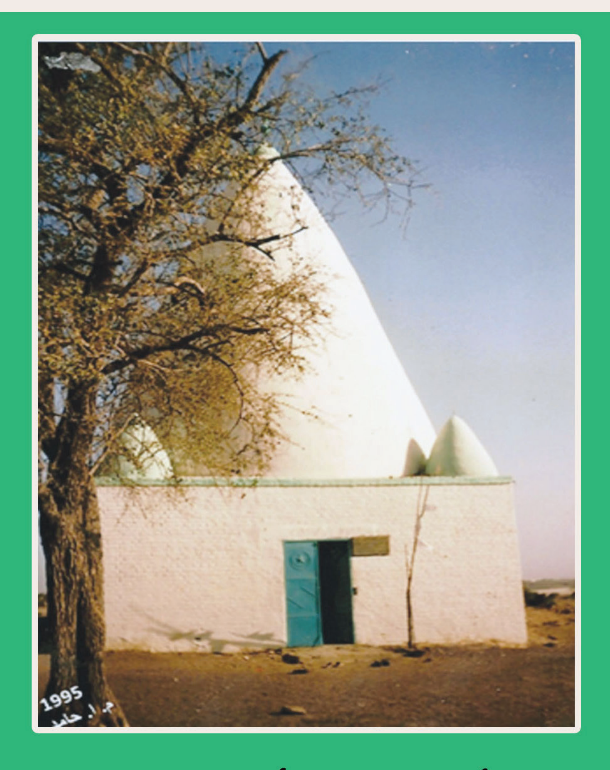
الحاجّ عَبْد اللَّه:

مَلاَمِحُ الْحَيَاةِ و النّاسِ عَبْرَ الحِقَبِ التَّارِيخِيَّةِ



أ.د. محمد الأمين حامد
د. عبد الجليل عبد الله صالح

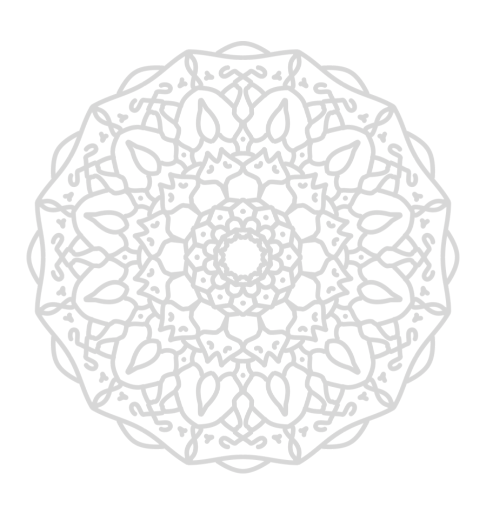
الكتاب	الحـاجّ عَبـَّدَالله: مَلاَمِحُ الْحَيـَاةِ و النّاسِ عَبَرَ الحـِقَبِ التَّـارِيخِيَّةِ
الكاتب	د. مُحـَـمَّد الأميــن حــامد د.عبدالجليــل عَبَّدَالله صَالِح
الطبعة الأولى	2023
الترقيم الدولي	
رقم الإيداع	
التصميم	الفنان التشكيلي بكري خضر

الحاجّ عَبْد اللَّه:

مَلاَمِحُ الْحَيَاةِ والنّاسِ عَبَرَ الحِقَبِ التَّارِيخِيَّةِ

أ.د. مُحَمَّد الأمين حامد

د.عبدالجليل عَبْد اللَّه صَالِح



الإهداء

إلى روح العارف بالله الشَرِيف الحاجّ عَبْد اللّه القناوي
وإلى الذراري والأحفاد
وإلى الأهل في الحاجّ عَبْد اللّه والقرى المجاورة نهدي هذا الإسهام
المتواضع عسى الله أن ينفع به.

« إن الدين الإِسْلامي. دين علم. وعمل وأخلاق. فمن ترك واحدة فقد ضل الطريق».

« التصوف ليس ركناً من أركان الإِسْلام ولكنه ركن من أركان الأخلاق».

من أقوال الشريف عبدالرحيم القناوي

الشكر والعرفان

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ الصحفي/ عبدالقادر أحمد محمد عثمان ودالازيرق / عضو الإتحاد العام للصحفيين السودانيين وعضو الإتحاد العربي للصحفيين العرب/ والذي عمل بالعديد من المؤسسات الإعلامية والصحفية.
وهو إبن منطقة الحاجّ عَبْد اللَّه والذي كتب عنها الكثير في شتي المجالات، فقد كانت له مجهودات كبيرة ومقدرة في إجراء الحوارات واللقاءات وجمع المعلومات من هنا وهناك ليثري هذا العمل التوثيقي الهام كأول عمل يوثق لمنطقة الحاجّ عَبْد اللَّه، فكانت بصمته إضافة حقيقية لهذا الإنجاز العظيم والتي أعطت قوة دفع لهذا العمل الكبير حتى خرج بصورته الحالية فله منا كل الشكر والتقدير والإجلال.
ونرسل شكرنا الخاص لأُسْتَاذ الأجيال المحترم والإنسان الفاضل محمد سيد أحمد الماحي، والأُسْتَاذ شمس الدين العبيد، والمساعد طبي رمضان فضل المولى أحمد، والباشمهندس حمزة أحمد محمد الماحي التهامي، والبروفيسور مقبول الهادي لازم، والأُسْتَاذ مصطفى عبدالله البشير، والأُسْتَاذ كمال دفع الله عبدالمحمود، والدكتورة عفاف فرج الله مسؤولة قسم التمريض بمركز المهن الطبية بالعاصمة الخرطوم، والدكتور عبدالحميد على عثمان الركابي، والأخت آسيا حاج محمود سعيد، والأخ بله عثمان الفكي، الأُسْتَاذ معتصم عمر خالد، والأُسْتَاذ أنس بشرى، والأُسْتَاذ أحمد بابكر أبوعائشة، وللإخوة: صديق أحمد يوسف، عمر عبدالله صالح وعمر البشير أحمد وعلي العبيد عثمان والمعز عيسى الطالب وحيدر محمد حامد بابكر والجيلي عبدالرحيم دفع الله والدكتور محمد بشير كوكو بخيت مكتبة جامعة أم درمان الإِسْلامية. والشكر موصول للإخوة: عمر التوم مكتبة ودالتوم بالحاجّ عَبْد اللَّه، والأُسْتَاذة مها عمر، والأُسْتَاذ جمال الدين بابكر إبراهيم، والدكتور محمد بابكر السيد، والأخ عبدالرحمن البشير رحمة الله، والدكتور محي الدين قمر الدولة، والأخ عبدالمنعم قمر الدولة، وشيخ حماد الشَّيْخ بهاء الدين، والأخ بابكر الأرباب، والخالة طيبة فرج عبدالتام،

والْأُسْتَاذ المحامي حيدر أبوعاقلة، الاخ أحمد عثمان أبوعائشة والدكتور عقيل أحمد الماحي والأخ محمد بشير محمد موسى والأخ علم بشير والأخ الباشمهندس فاروق أحمد يوسف والأخ عبدالله أحمد عبدالعليم وعابدين محمد علي الحسين.
والشكر موصول لكل من الإخوة: قاسم سليمان وبابكر عَبْد اللَّه إبراهيم والأساتذة دفع الله بابكر وعَبْد اللَّه عَلِي النيل ويوسف حامد والأستاذ أبوعاقلة صَالِح قمر الدولة. وشكرنا موصول للمهدي مصطفى عَلِي والمهدي شرف الدين (عليه الرحمة والرضوان) والهندي صَالِح مصطفى وقاسم صالح وعبدالمحمود قسم الله وعمار صديق حامد وعلي عثمان بابكر. ونرسل شكرنا للأخوة فتح الرحمن عثمان وبشير أحمد عمر وعبدالمنعم عطا حمد وخالد يوسف عبدالواحد والدكتور عبدالرحمن جيلاني والدكتور أبو بكر عثمان عمر والباشمهندس عيدروس عمر عبدالله والدكتورة هبه محمد الأمين حامد، وهيثم الزين ومحمد الأمين عمر وآخرون، لهم منا أجزل الشكر وجزاهم الله خيراً.

إنطباعات بعض القراء عن الكتاب

أسعدني أكتر كتاب الحاج عبدالله مجهود عظيم... لم أستطع النوم حتى قرأته لآخر حرف. جزاكم الله خير الجزاء.

عفاف فرج الله

العمل دا مهم جداً ودا إنجاز ضخم جدا، وله أهمية كبيرة للأهل والعشيرة، هذا بالإضافة إلى أنه سوف يفتح شهية بعض الباحثين في بعض ما ورد من معلومات وإشارات في هذا الكتاب.

علي العبيد عثمان

عمل جبار وغير مسبوق أخذ منكم ما أخذ من وقت وجهد وسهر ومال. بصماتكم ظاهرة ربنا يعظم أجركم، ويجعل كل ذلك في ميزان حسناتكم.

أحمد ود أبعشة

الكتاب وثيقة تاريخية لمدينة الحاج عبد الله والشريف الحاج عبد الله مؤسس المدينة وأحفاده والعديد من الشخصيات في المنطقة وأوجه سبل الحياة المختلفة في المدينة. حقا وثيقة تاريخية مهمة في تاريخ وتأسيس مدينة الحاج عبد الله...خطوة أولي في التوثيق قوبلت بنجاح كبير... ورضا كل الناس. شكراً للقائمين على أمر التوثيق، وكل من أسهم بالرأي والجهد والفكر والمال.

خالد عطا حمد

ما شاء الله ربنا يتقبل، ويجزيكم خير وفيرا. أبناء بررة لوالدكم الحاج عبد الله و أمكم بلدة الحاج عبد الله. عمل كبير و عظيم من علماء أجلاء نفخر بهم. جزاكم الله كل خير على هذا المجهود، وهذا أول سفر يتحدث، ويروي تاريخ هذه البلدة الحبيبة وتاريخ صاحبها، ولا أقول مؤسسها الشريف الحاج عبد الله. مَا شَاءَ اللَّهُ مجهود مقدر وعمل طيب، الكلمات تعجز عن الوصف.

حمزة الماحي التهامي

هبة محمد الأمين حامد

موفقين إن شاء الله.لقد قمتم بعمل ضخم بكل المقاييس جعله الله لكم ثوابا في ميزان حسناتكم. أما في الدنيا فهو شهادة وجود الحاج عبد الله الذي سيزين مكتبة كل بيت في المنطقة، ويشرفها بحضور مميز، وسيكون المرجع الثقة لكل باحث في التاريخ.

من أكبر فضائل الكتاب هو تصحيح العديد من المعلومات المختلف على رواياتها، وفسر أحداث وكشف ما خلفها إضافة لإبراز معلومات كانت حبيسة عند أشخاص محدودين، وأعتقد إعطاء الكتاب الفرصة الكافية للنقاش كان بمثابة توثيق المعلومة من عدة مصادر مختلفة. لقد أبدى الزبد عن المخض كما يقول العرب ووصل الكتاب إلى مشارف الكمال مطالع الجمال والحمد لله، فقد فتحتم آفاق جيدة للتوثيق والنقاش وربما يقود إلي كتاب جديد أو طبعة جديدة مزيدة لأن هناك من سيطلع عليه فيقرظ أو ينقد وهو المطلوب لأن ذلك سيؤدي لتثبيت المعلومة فتصبح حقيقة تاريخية خالية مما يشوبها.

محمد سيد أحمد الماحي

سفر رائع ما إن تبدأ قراءته حتى تجد نفسك تلهث بين السطور لا تريد أن تتوقف. سياحة في المكان والزمان أسلوب أخاذ تتنقل في الزمان بيت الماضي والحاضر لتكتشف روعة وعظمة من عمروا هذا المكان. يخرجك من المكان إلى أمكنة أخرى ليعود، ويربطها بالحاج عبدالله بأسلوب قصصي محبب.

تقرأ فيه عن المتصوفة وكراماتهم، وتشعر كأنك تقرأها من طبقات ود ضيف الله. ينقل لك روعة التسامح الإثني والقبلي وبساطة وسلمية التعايش بين الجماعات التي سكنت الحاج عبدالله في أيام مضت مما يجعلك تتحسر على حال السودان الآن.

يؤرخ للمشاريع والمصالح الحكومية التي أنشئت والخدمات كالتعليم والصحة، ويربط كل ذلك بجيل الرواد الذين خدموا المنطقة كلها بلا من ولا استثناء

وبكل تجرد وتفان.

الكتاب تناول الاقتصاد والتجارة والزراعة وآثارها في نهضة المنطقة فهو رغم خصوصيته في الموضوع (الحاج عبدالله) إلا أنه شمل ارتدادات المشاريع على كل المنطقة وذلك بالضرورة.

لم يهمل حتى النشاط الرياضي بل وثق له. وحتى كانت به لفتة إنسانية عند التحدث عن ظرفاء البلد ودراويشها.. قدرة المؤلفين الأكاديمية جعلت كل هذا الشتات يأتي في قالب متماسك فنيا وأدبيا. جزاهما الله خيرا عن بلدهما الحاج عبد الله، وجزي كل من أسهم برفدهما بالوثائق والإفادات اللفظية كل خير.

عبدالله محمد عبدالله الخطيب

المحتويات

المقدمة

يهدف هذا الكتاب وهو الأول من نوعه للتعريف بالشَرِيف الحاجّ عبد الله وكل من لحق به بالنسب أو الجوار أو العشرة أو المصَالِح أو المحبة في الله، انطلاقاً من بعض المعلومات «المتاحة» عنه وعن أحفاده، كما يهدف الكتاب إلى التوثيق لملامح الحياة والناس في المنطقة التي باتت تعرف ب «الحاجّ عَبْد اللّه» ويشمل ذلك التعريف بقراها، أعيانها، والمؤسسات الحكومية التي أنشئت فيها. كما يهدف الكتاب لتوفير مرجعية مكتوبة يمكن الإستعانة بها لمخاطبة الباحثين وتزويدهم بالمعلومة عن الحاجّ عَبْد اللّه كشخصية دينية لها أثرها الواضح في الواقع المعاش، وكذلك المنطقة بشكل عام. يقول سيدنا عَلِي بن ابي طالب كرم الله وجهه:

خذوا قلماً وأوراقاً وحبرا *** فإنه لا علمٌ بلا تدوين باقِ

جاء في سيرته ونسبه المكتوب والذي تجدونه بين دفتي الكتاب أنه هو الشَرِيف الحاجّ عبد الله ابن الشَرِيف مُحَمَّد ابن الشَرِيف عَلِي القدوة، حيث يتصل نسبه بالسَّيّد الشريف عَبّدَ الرَّحِيم القناوي المدفون في قنا بصعيد مصر. قدم للسودان في القرن السادس عشر الميلادي خلال فترة سلطنة الفونج والراجح في العام 1620م. استقر به المقام في منطقة الجزيرة في وسط السُودَان، والتي أمضى فيها حياته المباركة حتى تاريخ انتقاله إلى الرفيق الأعلى في العام 1680م، حيث يوجد ضريحه والقبة التي شيدت له، كما ويوجد أحفاده في المنطقة التي حملت اسمه «الحاجّ عَبْد اللّه « الواقعة على الضفة الغربية للنيل الأزرق بجنوب الجزيرة في السُودَان.

ولد الحاجّ عَبْد اللّه في العام 1008هـ الموافق 1600م بمدينة فاس بالمغرب، وانتقل مع والديه وهو صغير من المغرب إلي بلاد مصر واستقر بهم المقام في دار جده

الشريف عبدالرحيم القناوي (1127–1195م) في قنا والذي يعدُ الجد الثالث عشر له. ترعرع الحاجّ عَبْد اللّه في دار جده الشريف القناوي وحفظ القرآن وعمره أثنتا عشرة سنة[1]. تنقل بعد ذلك لتلقي العلوم الشرعية حيث درسها على يد كبار فقهاء مصر وعلمائها. سلك طريق القوم الصوفي الشاذلي على يد الشَّيْخ أحمد ود ناصر مما يعني أنه كان شاذلي الطريقة، [2] وحج بيت الله الحرام، وقد جاء إلي السُودَان وعمره عشرون عاما. إستقر بمنطقة الحاجّ عَبْد اللّه الحالية والتى يعنبر المؤسس الأول لها وبه تسمت، ولم يغادرها واشتهر بين المشايخ بالشريف «الفي البحر»، دلالة على قربه من الضفة الغربية للنيل الأزرق وكانوا يتوجسون منه لورعه ودخلوا معه في إمتحانات روحية.
تزوج الحاجّ عَبْد اللّه من آمنة بت الملك مُحَمَّد الخليل من قبيلة الدباسيين[3]. قبيلة الدباسيين قبيلة عربية رعوية تتمركز حالياً جنوب الخرطوم وشمال الجزيرة وشرق سنار وفي أب سقرى ومناطق أخرى. أنجب الحاجّ عَبْد اللّه ولد سمي بمُحَمَّد غير أنه مات صغيراً، كما أنجب بنتاً واحدةً سماها «عائشة» وهي التي حفظت له نسله بين الأنساب. وعائشة كانت قد تزوجت من ابن عمها الشَرِيف قناوي إبن حسن العالم الطيار، وأَنْجَب منها الشَرِيف صَالِح، وأَنْجَب صَالِح بدوره أربعة من البنين وهم: دفع الله وقناوي والنور ونورين.
عن نشأة وهجرة الشَرِيف الحاجّ عَبْد اللّه وزواجه ومن ثم انتشار ذراريه يكتب الدكتور عون الشَرِيف قاسم في موسوعة القبائل والأنساب في السُودَان المجلد الثاني مايلي: «وهو شريفي ولد بقنا بصعيد مصر حوالي عام 1008هـ الموافق 1600م وتربى على والده الشَرِيف مُحَمَّد وحفظ القرآن، وتتلمذ على الشَّيْخ أحمد ودناصر وأخذ عَلِيه الطريقة الشاذلية وقد قدم إلى السُودَان ومعه الحاجّ فقيدة العامرابي، ونزل حلفا ومنها إلى سنار واتصل بالدباسين وتزوج منهم. وأسس خلوته ومسجده في الحاجّ عَبْد اللّه، وتتلمذ عَلِيه الكثيرون ومن تلاميذه قبيلة الفوايدة والشَّيْخ مُحَمَّد عَلِي القوداني. أما صديقه الشَّيْخ الحاجّ فقيده العامرابي فسكن فداسي العامراب. وأصطحب الحاجّ عَبْد اللّه الشَّيْخ موسى

1- مقابلة مع فكي بابكر إبراهيم. الدينيقيلة بتاريخ 2011م.
2- المصدر نفسه
3- المصدر نفسه.

أبوقصه وديعقوب»[4]. ذكر الدكتور عون الشريف قاسم أن الشريف الحاج عبدالله كان قد ولد بقنا والصحيح أن مولده كان بفاس من بلاد المغرب الحالية وفي صغره كان قد هاجر مع اسرته لقيم في قنا.

إحتلت المرأة مكانة كبيرة في هذا الكتاب فهي تظهر في النسب بـ تزوجت من فلان أوتزوج فلان من فلانة من قبيلة كذا أومن قرية كذا. وقد أدى هذا التزاوج لإثراء أسرة الحاجّ عَبْد اللّه. وفي هذه الأسرة كان هناك عدد من النساء قويات الشخصية والبارزات اللأئي يشار إليهن بالبنان كما أكد لنا الْأُسْتَاذ شمس الدين العبيد، مثلاً يتكرر على الألسن: آمنة الدباسية وعائشة بت الحاجّ عَبْد اللّه (وعائشة هي أول من بنت قبة على ضريح والدها الشريف الحاجّ عَبْد اللّه)، وكانت هناك أيضاً بت مزمل، وشمة بت الأرباب، وأخية وشرفت «بنات مساعد‘‘، وستنا بت السمتباري، وشاية وسكينة وعشة ’’بنات الحسين‘‘، وفاطمة بت بابكر، وحنانة أم صَالِح وعابدة أم عبدالحفيظ، وبت ود عبدالغني، وأخريات تجدوهن في فصل من هذا الكتاب خاص بخرائط النسب.

أعرب الكتاب وأكد على الخلافة وضرورة إستمراريتها في الأسرة، فقد ظلت هذه الخلافة تتوالى منذ وفاة الحاجّ عَبْد اللّه في القرن السابع عشر. حيث أن خلفاء الحاجّ عَبْد اللّه رموز تاريخية وروحانية هامة للوحدة والتماسك والضمان للسير على درب السلف، وهي المرجعية الأبرز لنا ويظل الحاجّ عَبْد اللّه ذاك الحبر الأبرز في المنطقة وتلكم القبة الرمز الأميز، وكما يقول إبراهيم بن عَلِي بقادي (1804م) في رثاء والده:

لازال قبرك ميومنا لزائره ****** وأنت بالله عند الله ذو شأن

يقول جون ف. كينيدي: «الجغرافيا جعلتنا جيران، التاريخ جعلنا أصدقاء، الإقتصاد جعلنا شركاء، والحاجّة جعلتنا حلفاء. هؤلاء الذين حَبَاهم الإله هذه النعم ومنحهم تلك الروابط، فليدعوا– لا أحد– أن يبددها»

تقع مدينة الحاجّ عَبْد اللّه في محلية جنوب الجزيرة عَلِي الضفة الغربية للنيل الأزرق في متوسط المسافة بين مدينتي ود مدني ومدينة سنار عَلِي خط عرض 13.95 وخط طول 33.58 درجة ترتبط بالمدينه 118 قرية تتبع لها إداريا حيث

4- أنظر موسوعة القبائل والأنساب في السُودَان للدكتور عون الشَرِيف قاسم، المجلد الثاني ص- 536.

تعد من كبريات الوحدات الإدارية من حيث المساحة وعدد القرى تحدها من الجنوب ود الحداد ومن الشرق النيل الأزرق .

مدينة الحاجّ عَبْد اللَّه الحالية هي احد أهم مكونات محلية جنوب الجزيرة وسوق لعموم أهْل المنطقة ومحطة هامة على طريق مدني سنار. أنشئت بها بيارة لري مشروع الجزيرة في العام 1920م وبها مُشْرَع يربط غرب النيل بشرقه وبها مستشفى وعدد من المدارس الاساسية والثانوية ومصنع غزل وآخر للثلج.

وتضم المنطقة، بالإضافة للحاج عَبْد اللَّه، كل من الدنيقيلة – عمارة الحاجّ عَبْد اللَّه – الشَرِيف صَالِح – أبوسقرة — المكاوي- سمتبار – نوارة- ليمون- – جاركو- هزيل – ودمأهْل – بُلين – قنديل –سابع دليب – الشكابة خليفة شريف- الشكابة طه- الشكابة الجاك- الشكابة النور- الربوه- البرياب- كريتا- روينا- قرية سلامه- الشَرِيف الدسيس- القصيره- الدليبه- طيبه وزان- خور المطارفه- العقده — أم قزازة- نقاش- القيصراب- البيلاوى- ودفقده- بنات بشر- – ود الحوير- العمريه- ودياسين- تباخه.

موقع الحاجّ عَبْد اللَّه كمحطة رئيسية للسكة حديد عند الكيلو 225 والطريق القومي جعل منها مزيج متنوع من شتى قبائل السُودَان ومن هذه القبائل نذكر: كنانة والكوأهْلة والشوايقه والهوسا والجعَلِيين والمنطقة تعد كمثال للتعايش السلمي والترابط[5].

يعمل معظم أهْل بالمنطقة بالزراعة بشقيها المطري والمروي، والمنطقة هي جزء من مشروع الجزيرة في جزءه الجنوبي. كما يمارس أهْل المنطقة كذلك التجارة ولعل سوق الحاجّ عبد الله يعد من أعرق وأكبر الأسواق الموجودة بمنطقة جنوب الجزيرة.

في إفادته لنا عن أول المنشأت الحكومية التي تم تشيدها في مدينة الحاج عبدالله يقول الباشمهندس حمزة أحمد محمد الماحي أن خط السكة حديد جنوب الخرطوم وصل ود مدني في نهاية العام ١٩٠٩ و بدأ امتداده جنوبا من ود مدني بداية العام ١٩١٠ و وصل الأبيض نهاية العام ١٩١١ عليه يكون قد وصل حاج عبدالله في ١٩١٠. ومن هنا فإن السكة حديد تعتبر أول منشأة حكومية

5- https://m.facebook.com/% /

قد تم تشيدها في مدينة الحاج عبدالله، تبعها بعد ذلك قيام البيارة والتي بدأ العمل فيها إلا أنه توقف بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى (1914–1919م) ليستأنف العمل فيها في العام 1920م.

تعتبر السكة حديد واحدة من أعرق المنشأت الحكومية بالمنطقة إذ أن المدينة تعتبر محطة رئيسية من محطات القطارات. إضافة لهذا الموقع الأخاذ كانت محطة سكك حديد الحاجّ عَبْد اللَّه علامة فارقه في تاريخ هذه المنطقة وقد كانت تستقبل في يومها وليلها في ذلك الزمن الجميل عدد كبير جداً من قطارات الركاب والبضائع حيث كانت تأتيها من الجهة الشماليه متجهة جنوبا حيث كانت المحطة تتمركز بوسط البلد فيكون النيل والسوق شرق السكة حديد والجانب الغربي المدارس والمركز الصحي والمجلس الريفي والمكاتب الحكومية الأخري الري والصحة والمحكمة والبوستة ومكتب التعَلِيم واحياء الموظفين والري وقشلاق البوليس[6].

كان عمال السكة الحديد وعمال الدريسة يشكلون كل قوميات شعب السُودَان، من جبال النوبة، شرق السُودَان، غرب السُودَان، الوسط والشمال بكل تركيبته. وبالرغم من الفوارق الثقافية فقد كان هنالك تعاضد وتلاحم بين الجميع ،ساعد على ذلك التشابه الملحوظ في المساكن والواقع الاجتماعي والوضع المادي .وفي الاجازة السنوية كل يذهب إلى حيث منشأه ويأتي بخيرات تختلف عن خيرات الآخرين من مناطق مختلفة، وبهذا تيسر لنا التعرف عَلِي التبلدي والعرديب الطازج والحميض والقضيم والفريك المشوي عَلِي الجمر[7]

وتاريخ التعليم في منطقة الحاجّ عَبْد اللَّه عريق وضارب في القدم، وهنا يحدثنا الأستاذ العاقب عبدالسلام البشير أن أفتتاح مدرسة الشكابه طه كان في العام 1929م وعرفت ب مدرسة الشكابه طه الصغرى ويبدو أنها أول مدرسة نظامية تم تأسيسها على نطاق المنطقة. استمرت المدرسة 4 سنوات تودي دورها حتي العام 1933م حيث تم إغلاقها من قبل الأهالى بحجة أنها تفسد أبناءهم ثم عاد إفتتاحها في العام 1946م، وقد احيت حفل إتتاحها الفنانة عائشة الفلاتيه. [8]

6- بله عُثْمَان الفكي. مسودة عن سكة حديد الحاج عبدالله.

7- https://www.facebook.com/MltqyAbnaMdyntAlhajbdallh/posts/

8- مقابلة مع حيدر محمد حامد بابكر. الشكابة طه عبر الواتساب ومكالمة صوتية بتاريخ 18/2/223م

من الشخصيات التي كانت سابقة في التعَلِيم الْأُسْتَاذ ميرغني عوض الله إبراهيم والْأُسْتَاذ الأمين يوسف مُحَمَّد دفع الله والْأُسْتَاذ عمر خالد حسين والْأُسْتَاذ حسن رحمة الله[9]. ومن العنصر النسائي تعتبر الأستاذة سكينة ميرغني علي أول معلمة بالمنطقة حيث بدأت التدريس في العام 1953م بمدرسة فحل الشايقية.
كذلك نجد أن المرافق الصحية بالمنطقة ذات وجود تليد فكانت البدايات الأولى ممثلة في الشفخانات- والعيادات هذا الحال في المدينة وقرى المنطقة. وموخرا وبالعون الذاتي تم انشاء مستشفى صغير بالمدينة حمل اسم «مستشفى الحاجّ عَبْد اللَّه». يرجع تاريخ إنشاء شفخانة الحاج عبدالله إلى العام 1927.
ومن المشاريع الحيوية والذي كان له دوراً ريادياً في نهضة المنطقة مصنع غزل الحاجّ عَبْد اللَّه. كان من غايات هذا المشروع إرتفاع المزايا الاقتصادية من محصول القطن والذي يعتبر أبرز المحاصيل الزراعية في البلاد، كما أن مردود الصادرات منه تعتبر أول مصادر الدخل بالعملات الصعبة. وقد إهتم صندوق أبوظبي للتنمية بمكرمة من صاحب السمو الشَّيْخ زايد بن سلطان آل هيان في العام 1976م بتنفيذ وتمويل إقامة مصنع غزل القطن بمدينة الحاجّ عبد الله والتي تقع على بعد حوالى ثلاث ساعات عن العاصمة الخرطوم من خلال قرض ميسر قيمته 98 مليون درهم.
مصنع غزل الحاجّ عبد الله كان من المشاريع والمنشات الحكومية الرائدة في المنطقة والذي بقيامه كان قد أحدث نقلة نوعية كبيرة في عموم المنطقة. ساهم المصنع اسهاما كبيراً وبشكل ايجابي منذ تاسيسه في عهد الرئيس الأسبق جعفر نميري في مطلع الثمانينات في احداث طفرة اقتصادية واجتماعية كبيرة بالمنطقة، غير أنه تعرض للاهمال المتعمد، الامر الذي قاد إلى تدهوره بالدرجة التي أدت إلى خروجه عن دائرة العمل، تزامن ذلك بوصول حكومة الانقاذ لسدة السلطة في البلاد في العام 1989م.
وعن الحياة الدينية نجد أن هناك شخصيات دينية من المنطقة كان لها إهتمامها البين والواضح في تدريس العلوم الدينية (القرآن الكريم والفقه) ومن أبرز هذه الشخصيات الشيخ الشريف حامد السمتباري. وتشمل الحياة الدينية كذلك

9- مسودة ورقية مرسلة من طرف الأستاذ مصطفى عبد الله البشير بتاريخ 30/9/2021م.

الطرق الصوفية، فكما هو الحال في بقية أرجاء البلاد المترامية الأطراف فان بمنطقة الحاجّ عبد الله تنتشر فيها العديد من الطرق الصُّوفِية، والحق أن لهذه الطرق تاريخ قديم بالمنطقة ولعل ذلك يرجع إلى البديات الأولى لدخول الطريقة القادرية في البلاد خاصة منطقة الجزيرة عبر رائدها الشَّيْخ تاج الدين البهاري وذلك في النصف الأخير من القرن السادس عشر. ومن أشهر الطرق الصوفية في المنطقة: القادرية، الختمية، الهندية، السمانية والتجانية. كما توجد بالمنطقة طائفة الأنصار وهي منتشرة باتباعها، فوجودها في معظم قرى المنطقة وخاصة الشكابة الشَرِيف حيث يوجد بها أحفاد الإمام المهدي. لهذه الطرق ومنذ أمد بعيد نشاط ديني وروحي مشهود إذ أن بمنهجها المعتدل والمتسامح نجدها قد حافظت ومازال في رتق النسيج الاجتماعي بالمنطقة علما بان القبائل والاثنيات التي تنشتر بالمنطقة تنحدر من ضروب شتى. ولهذه الطرق أذكارها وأورادها واحتفالتها الخاصة بها.

تظل شخصية الحاج بشير جبارة البشير (1919–2010م) أقوى الشخصيات التي أنجبتها المنطقة منذ التكوين الأول للأسرة ومدينة الحاجّ عَبْد اللّه. وانجازات هذه الشخصية الفذة تحكيها المرافق التي عمل على أن تكون واقعاً معاشاً بين الناس، فكانت المدارس، الكهرباء، مياه الشرب، مصنع الغزل، طريق الأسفلت، المستشفى وغيرها وغيرها. وعن الحاج بشير كتب الْأُسْتَاذ الأديب كامل عبدالماجد مايلي: «كان بشير جبارة عالماً متفرداً نذر العمر لخدمة الناس وخدمة منطقته بلا كلل ولا ملل ولا توقف ولا ونى. توغل بشير جبارة توغلاً عميقاً في قضايا العمل العام وأهمل لحد كبير التجارة تاركاً أولاده للإهتمام بأمرها وكانت فترة النميري هي الفترة التي شهدت عنفوان تجردة وانخراطه في قضاء حوائج الناس وإعمار المنطقة وقد توطدت علاقته مع الرئيس نميري لدرجة كبيرة وكان حتى آخر أيامه يحرص على زيارة النميري. ومن المعروف أن مصنع الغزل الرفيع قد وضع في حاج عبد الله بناء على التماس من بشير جبارة للرئيس نميري لأن في وضعه هناك تطوير للمنطقة وفي فترة النميري تم إنشاء وافتتاح المدارس بجميع مراحلها بمنطقة الحاج عبد الله وذلك بالطبع بجهده ومثابرتة وفي الفترة ذاتها تمكن بشير جبارة بمؤازرة تامة من نظام الرئيس النميري

من تعميم مياه الشرب لكل قرى المنطقة وتم له في فترة حكم الصادق المهدي إدخال الكهرباء بتصديق من وزارة المالية أيام كان وزيرها الزهاوي إبراهيم مالك لم يكتف بشير جبارة بتأمين الخدمات الأساسية لأهْل منطقته بل طفق ينهض ويقود كل ما يرى أن من شأنه تطوير المنطقة فسعى على سبيل المثال سعياً متصلاً لافتتاح بنك بسوق حاج عبد الله وتبرع باثنين من دكاكينه مقراً للبنك دون أجر وأذكر أنني سألته: (ياعم بشير البنك بتبرع ولا يتبرع ليهو؟)[10].

جمع المعلومات أوتحقيقها عمل شاق محفوف بالمصاعب والـحساسيات أحياناً. والمعلومات جلها مسموع وتسرد بطريقة يصعب تدوينها لكنها لا تخلو من المتعة. الجلوس والاستماع لساعات طويلة مع مصادر المعلومات الذين سوف نذكرهم لاحقاً والذين لم يبخلوا بوقتهم وعلمهم كان مشوقاً على الرغم من وجود شئ من الحرج والمعاناة بعض الأحيان. هذا النوع من الكتابة يحتاج للتخصص والزمن، أخبرنا الأخ أبوعاقلة صَالِح قمرالدولة بأنه ظل يجمع في المعلومات عن الحاجّ عَبْد اللَّه منذ اكثر من ثمانية سنوات- وهو متخصص في التاريخ. ذكر لي الاخ مُحَمَّد دفع الله صَالِح أن شخصاً يبدوا عَلِيه العلم والإهتمام حضر لحلة دفع الله وجلس لساعات مع والدهم الشَرِيف دفع الله صَالِح. ذلك الشخص- كما نما لعلمنا- هو مندوب من طرف بروفسير عون الشَرِيف قاسم وكان وقتها يؤلف في كتاب «موسوعة القبائل والأنساب في السُودَان وأشْهَر أسماء الأعلام والأماكن [11] هذا يدل على قيمة المعلومة وضرورة أخذها من مصادرها والتحقق منها.

وعليه فإن المعلومات الواردة في ثنايا هذا الكتاب مأخوذة من مصادر متعددة. من الناحية التوثيقية تحرينا الدقة بقدر المستطاع وإنتقاء التواريخ وتضمين المعلومة الأكثر رجاحة خصوصاً تلك المنقولة شفاهةً من أشخاص هم بدورهم أخذوها من أباءهم وأجدادهم. أيضاً، الإطلاع والأخذ من أكثر من مصدر كان ديدننا ناشدين في ذلك الحيادية والصواب. فان أصبنا فلله الحمد من قبلُ

10- كامل عبدالماجد. رجل اسمه بشير جبارة. مقال منشور بتاريخ 7/4/2011م صحيفة آخر لحظة على الرابط https://www.sudaress.com/akhirlahza/21655

11- عون الشريف قاسم. موسوعة القبائل واألنساب يف السودان. اجمللد الثاين. شركة آفرو قواف للطباعة، 1999م.

ومن بعدُ وإن أخفقنا فنسأل الله العفو والمغفرة، وإن أصاب ذلك شخصاً في تاريخه أونسبه فنسأل الصفح، وما التوفيق إلا من عند الله.
من هذه المصادر المكتوبة التي أفصحت عن نسب الحاج عبدالله مخطوطة للشريف حامد علي أبوحامد (ملحق أ)، والذي نقلها من الشَرِيف عَبْد اللَّه الريح الحسين. ومخطوطة أخرى للشريف دفع الله صالح (محلق ب)، ولعل الإختلاف بين النسختين هو أن الشريف حامد كان يسبق اسم الجد بعبارة (السيد الشريف)، فيما كانت العبارة التي استخدمها الشريف دفع الله عبارة (سيدنا الشريف). وكذلك اتفقت النسختين مع روايات مسموعة من فكي بابكر إبراهيم[12] والشَرِيف بابكر عَلِي أبوحامد[13]
وهذه النسبة إتفقت مع ومن المصادر المكتوبة التي تنأولت طرف من حياة الحاجّ عَبْد اللَّه التحقيق الذي أجرته وكالة الأنباء السودانية (سونا) عن سجادات اليعقوباب، فجاء التوثيق للحاج عبدالله من خلال الدور الذي قام به في خلافة أبناء الشَّيْخ هجو أب قرن (عبدالجليل: نسخة ورقية من التحقيق بحوزته).
كذلك من مصادر المعلومات التي وردت في ثنايا الكتاب المقابلات الشخصية والتي كان لها دوراً كبيراص في إثراء مادة الكتاب، والحق أنه المقابلات كانت خلال أزمنة مختلفة البعض منها يرجع إلى التسعينات. والبعض منها خلال الأشهر الحالية من هذا العام 2023 وماساعدنا في إنجازها رغم بعدنا في أرض المهجر (المملكة السعودية) هو إستفادتنا من الخدمات الإلكترونية التي أتاحتاها لنا قنوات التواصل الإجتماعي خاصة (الواتساب – الإيميل) إلى جانب المكالمات الصوتية، وسيلاحظ القاري الكريم هذه الظاهرة والتي جاءت لتكمل مادة الكتاب بالشكل الذي ترونه الأن.
إن إصدار هذه النسخة من هذا السفر المتواضع شأنه حث وتشجيع المهتمين للمراجعة والتحديث والتطوير في مستقبل الأيام إن شاء الله وللمولعين بمعرفة «كيف عاش أجدادهم؟» تأخذكم صفحات الكتاب في سياحة تاريخية وذلك

12- فكي بابكر إبراهيم. مصدر سابق.
13-بابكر علي أبوحامد. مقابلة 2011م

بتسليط الضوء على الحياة في المنطقة منذ القرن السادس عشر حتى القرن الحادي والعشرون.

وبعد، فقد كنا في هذا الكتاب أقرب للواقع والحقائق مع اعترافنا بالعجز عن إرضاء الناس، وعلى كل فإن هذا الكتاب هو أول محاولة لتوثيق معلومات عن الحاجّ عَبْد اللَّه المؤسس، وكذلك التوثيق لمعالم وأعلام المنطقة. ولعل هذا العمل ليس محصوراً بنا، بل هو حافز ومشجع لكل أبناء المنطقة للقيام باضافة توثيقيات جديدة عنها فهي كانت ومازالت تلعب دوراً مهماً ومؤثراً على مسرح الأحداث الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الروحية، الرياضية والثقافية في البلاد.

أ.د. مُحَمَّد الأمين حامد

قسم الأحياء الدقيقة، كلية الطب، جامعة الملك خالد أبها، المملكة العربية السعودية

د. عبدالجليل عَبْد اللَّه صَالِح

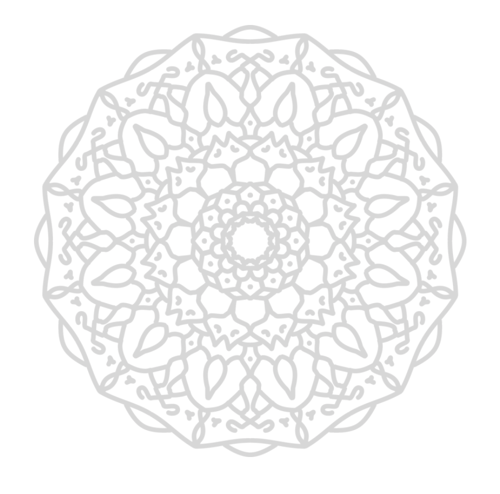
جامعة الباحة، كلية الآداب، قسم اللغة الإنجليزية، المملكة العربية السعودية

20/رمضان/1444هـ

2023/4/11م

الباب الأول

دولة الفونج ودخول الإِسْلام في السُودَان



الباب الأول
دولة الفونج ودخول الإِسْلام في السُودَان

هجرة العلماء والصُّوفِية إلى سلطنة الفونج

لم يكن الإِسْلام وانتشاره في بلاد السُودَان مثل دخوله إلى البلاد الأخرى مثل الشام والعراق ومصر وهذا الاختلاف اقتضاه اختلاف الأوضاع في كل بلد، واختلاف المراحل التاريخية وهي التي أعطت الإِسْلام سمته المتميزة في كل مجتمع. كان أول اتصال بين المسلمين وبلاد النوبة بعد فتح مصر في عهد الخليفة عُثْمَان بن عفان رضي الله عنه من سنة (13–23هـ) وتواصل الإتصال على عهد الخليفة عُثْمَان بن عفان رضي الله عنه من سنة (–23 53هـ) على أيام واليه على مصر عَبْد اللَّه بن أبي سرح، ولكن المسلمين توقفوا عند حدود مصر الجنوبية ولم يدخلوا بلاد النوبة، وهنالك عوامل شتى أدت إلى ذلك التوقف، فقد كان العرب يعرفون جزيرتهم ويعرفون الشام ومصر التي ألفوها وجابوها بقوافلهم، وشكلت حدودها أقصى طموحهم السياسي، في تلك المرحلة التاريخية تحول دون نشر الثقافة العربية والعلوم الإِسْلامية بطريقة أشمل وأعمق ما يهيئ المناخ لنهضة علمية أفضل مما تحقق.[14]

المعلوم أن الدين الإِسْلامي الحنيف قد دخل بلاد السُودَان دون أن يكون مصحوباً بدولة، فمصر والعراق وبلاد فارس وغيرها دخلتها الجيوش الإِسْلامية غازية وحطمت الأنظمة القائمة، وأقامت على أنقاضها عمالات إسلامية وبعدها دخل أهْل البلاد في دين الله أفواجا، أما في بلاد السُودَان فقد أخذ المسلمون يفدون كأفراد وجماعات عبر البحر الأحمر أو من الشمال ومن الغرب ويستقرون ويختلطون بالأهالي اختلاطا كاملاً، ويتسودنون أكثر مما يتعرب السُودَانيون، ولكن بالمقابل كان أهْل البلاد يأخذون من الوافدين ديانتهم أي

14- تاج السر عُثْمَان الحاج. لمحات من تاريخ سلطنة الفونج الاجتماعي 1504 -1823.مركز مُحَمَّد عمر بشير للدراسات السُودَانية.بدون تاريخ. ص 145.

يصبحون مسلمين ويتخلون عن دياناتهم القديمة، سواء أكانت ديانة تقليدية أو بقايا مسيحية، إذ أن المسيحية اضمحلت في بلاد النوبة بعد سقوط مصر في أيدي المسلمين، ويقال أن هنالك شئ بعد سقوط مصر في أيدي المسلمين، ويقال أن هنالك شئ من الديانة اليهودية كان موجوداً في بلاد النوبة، وعلى حد وصف أحد الرحالة العرب الذين زاروا بلاد السُودَان في القرن التاسع الميلادي أن الناس في وضع ديني (سائل) يمسون مسلمين ويصبحون مسيحيين وآخرون يصبحون يهود ويمسون وثنين ويصبحون مسلمين[15].

كما ذكر آنفا، ومن المسلم به أن الإِسْلام لم يدخل السُودَان من خلال الغزوات والفتح العسكري، ولذلك كانت عملية التحول للدين الإِسْلامي بطئيه للغاية، كما كان التدين بسيطا اقرب إلى القدوة والتقليد منه إلى الفكر والمعرفة العميقة.[16]

ودخل التصوف في السُودَان وليس كما دخل سائر بلاد الله، فقد كان في دخوله تميز، كما لدخول الإِسْلام في هذا البلد تميز أما تميز دخول الإِسْلام فان ايقاعه كان بطيئا متراخيا كالغيث الذي يسقى الارض على تريث، فمنذ معركة دنقلا وتوقيع اتفاقية البقط التي سالمت، فما جاء الإِسْلام إلى بقعة من بقاع هذه الارض الا اضاءة علم، أو وضاءة سلوك، ابتداء بغلام الله بن عائد جد الركابية، الذي استوطن مدينة دنقلا، ومنها نشر نور الايمان ونار القرآن على طول الشريط المائي الذي يمتد بطول السُودَان، فاخذ عنه الإِسْلام أولاد جابر والدفار وتتلمذ على ايديهم خلق غفير حتى تاكلت الممالك المسيحية من الداخل، فانهارت دونها اعمال سيف أو تسخير رمح، ولكن على الرغم من ذلك ظل الإِسْلام قشرة خارجية أو كما عبر ذلك مُحَمَّد نور ود ضيف الله صاحب كتاب الطبقات ذلك السفر الثقافي في تاريخ السُودَان الحضاري حيث قال: «كان الرجل يطلق زوجته ويتزوجها غيره في يومها حتى جاء محمود العركي من مصر وبنى قصرا وعلم الناس فقه العدة».[17]

15- عبد اللطيف البوني وعبد اللطيف سعيد. البرعي رجل الوقت.

16- حيدر إبراهيم. التصوف السُودَاني بين الزهد والوقوف عند أبواب السلاطين (1-2). أخبار الوطن- صحيفة أسبوعية تصدر عن أمانة الإعلام بحزب المؤتمر السُودَاني، 26- نوفمبر- 2017، العدد الثامن.

17- عبد الرحمن أحمد عُثْمَان - المنهج الصوفي في نشر الإِسْلام في أفريقيا- السُودَان نموذجا. موتمر الإِسْلام في أفريقيا- الخرطوم- 2006، ص- 10

دخول الإِسْلام إلى السُودَان كان يختلف عن البلاد العربية الأخرى، فبرز إسلام له مميزاته وظروفه الخاصة فالدخول السلمي للإسلام والتسرب البطئ له خلال سبعة قرون وهي فترة معاهدة البقط التي كانت بين المسلمين وبلاد النوبة في السُودَان، كل هذا أدى إلى نوع من التعايش السلمي بين الإِسْلام والموروثات المحلية، فاتسم المناخ بالتسامح لم تشهده كثير من المناطق التي عبر بها الإِسْلام مثل الشام والعراق ومصر، ثم جاء دور الطرق الصُّوفِية الذين نشروا الإِسْلام بالطرق المبسطة بالإضافة إلى بساطتهم وزهدهم، وهذه البساطة هي التي شقت للإسلام دروبه للانخراط في الحركة التاريخية السُودَانية.[18]

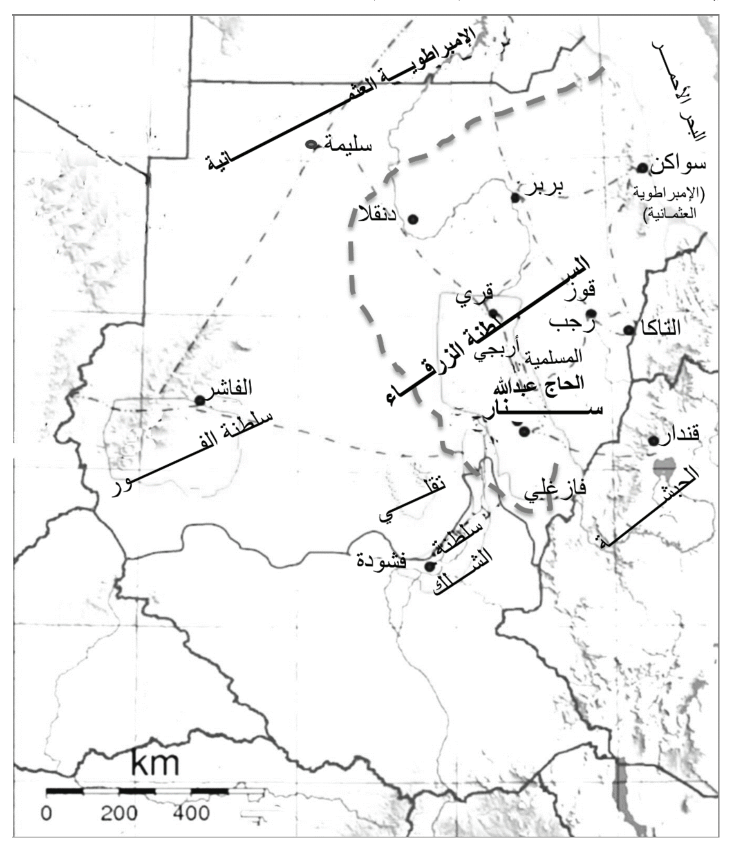
قام المهاجرون بمصاهرة النوبيين وعاشوا في حماهم وكان لهم بذلك معهم نسب وصهر؛ حتى أصبح الكثير من القيم والطقوس الإِسْلامية جزءا لا يتجزأ من ثقافة المجتمعات النوبية دون أن يلجا المهاجرون إلى محو تلك الثقافة أو تشويهها، يدل على هذا، كما أسلفت الإشارة، رسوخ بعض التقاليد النوبية الإفريقية حتى اليوم في الطقوس المتعلقة بالزواج والميلاد والموت. لهذا يختلف الإِسْلام السُودَاني عن الإِسْلام الشرق أوسطي لتمازجه، على المستوى الشعبي — مع الكثير من العادات الحامية والحامية– الزنجية، لدرجة يمكن معها القول بان الإِسْلام في السُودَان يختلف اختلافا جذريا عن إسلام عرب الشرق الأوسط، بل هو، في بعض جوانبه، غير إسلامي من المنظور الأصولي للإسلام. وكانت الطرق الصُّوفِية هي أكثر المؤسسات نفاذاً في الإِسْلام السُودَاني، كما كان للذين يطلق عَلِيهم، لزهدهم، اسم الفقرا أي الفقراء، القدح المعلى في نشر الإِسْلام، نفوذ هؤلاء فاق إلى حد كبير نفوذ الفقهاء (علماء الدين) لان أسلوب الفقهاء الجدلي(casuistic)، واستخدامهم المكثف للفقه للتقرير بشان السلوك الإنساني، كان اقل جذبا للسوداني العادي. لهذا السبب، كانت جهود المتصوفة، بكل ماصحبها من رياضات روحانية ومعالجات باطنية، هي القوة الدافعة لتوحيد المسلمين في السُودَان، أكثر بكثير من تعاليم الفقهاء.[19]

مما شجع الهجرة للسودان آنذاك هو ظهور «نيران التقابة» بسنار إبان ازدهار

18- مُحَمَّد سعيد القدال. الإِسْلام والسياسة في السُودَان. دار الجيل - بيروت. 1992م.

19- منصور خالد. السُودَان أهوال الحرب. وطموحات السلام قصة بلدين. دار تراث- لندن- 2003، ص-139/40

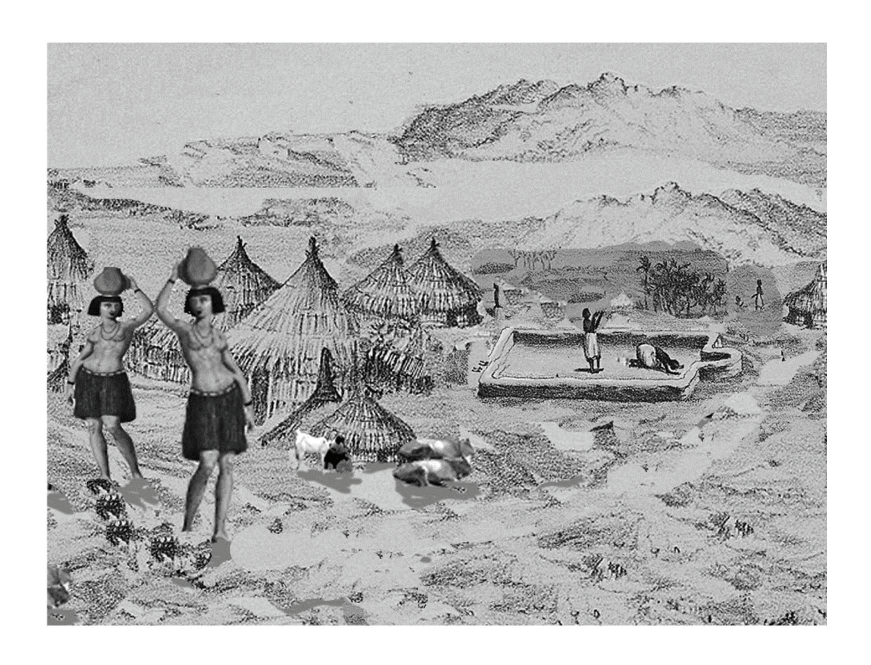
سلطنة الفونج حينما انطفأت في العديد من أنحاء الخلافة الإِسْلامية بسقوط الأندلس عام 1492م. وفد هؤلاء الفقهاء إلى السُودَان مع عدد كبير من العلماء والمشايخ والصُّوفِية لنشر الإِسْلام كما ذُكر آنفاً وكان في مقدمتهم الشَّيْخ تاج الدين البهاري مؤسس الطريقة القادرية في السُودَان. هذه الفترة من سلطنة الفونج التي شهدت وصول الحاجّ عَبْد اللَّه الراجح أنها تمتد من بداية حكم السلطان «دكين ود نايل» عام 1562م إلى نهاية حكم السلطان بادي الثاني ابن رباط (أبودقن) عام 1677م.



حدود سلطة الفونج خلال القرن الثامن عشر والممالك الأخرى وطرق القوافل والتجارة وموقع الحاجّ عَبْد اللَّه والمسلمية

هذه الفترة تعاصر فترة خلافة الشَّيْخ عجيب (المانجلك) وهو خليفه والده عبد الله جماع مؤسس أسرة العبدلاب وكلاء الفونج في الإقليم الممتد من أربجي بالقرب من الحصاحيصا إلي الحدود الشمالية من مصر وإلي سواكن عَلى البحر الأحمر. جلس الشَّيْخ عجيب عَلى مشيخه العبدلاب من حوالي سنه 1570 إلي سنه 1611م حيث قتل في حرب ضد الفونج بالقرب من أربجي، واشتهر عهده بنهضة علمية دينية نتيجة قدوم كثير من العلماء والأولياء الصَالِحِين إلي السُودَان. يمكن القول أن الحاجّ عَبْد اللَّه وعمه وابن عمه قناوي عاشوا في مشيخة الشنابلة التي تمتد شمال سنار ومركزها المسلمية)شرق الحاجّ عَبْد اللَّه).
بيّن البروفيسور يوسف فضل حسن في مقدمة تحقيقه لكتاب الطبقات [20] الأدوار المتعددة التي اضطلع بها شيوخ الطرق الصُّوفِية في السُودَان وسعيهم ومجاهداتهم في نشر وتعميق العقيدة الإِسْلامية بطريقة مبسطة من خلال إلزامهم لمريديهم وأتباعهم بمنهج تعبدي وخلقي معيّن. وكانت درجة نجاح الشيوخ في هذا المسعى تعتمد على ما يتمتعون به من مكانة وسلطان روحي وعلم وخلق وورع وزهد وكرامات وبركة.
ومن ضمن الذين هاجروا ومن ثم دام لهم الاستقرار ضمن مناطق الدولة السنارية كان الشَرِيف الحاجّ عبد الله حفيد الشَرِيف القناوي. وللتعرف على تفاصيل الأسرة الممتدة التي تنسب اليه وكذلك المنطقة التى تسمت عَلِيه، حري بنا التعرف على أجداده وآباءه قبل هجرته إلى السُودَان.

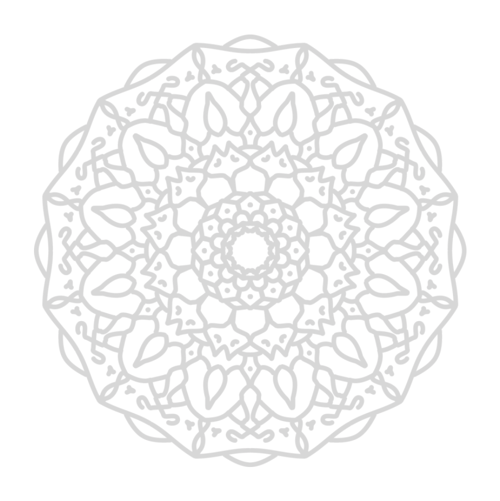
20- **طبقات ود ضيف الله، تحقيق د. يوسف فضل ، ط3،دار جامعة الخرطوم للنشر 1985م.**



إحدى القرى في سلطنة سنار خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. مستوحى من «المسجد السوداني البدائي لـ بيير تريمو (Pierre Trémaux) «وأزياء من سنار» لـ بلانشارد سكالب (Blanchard Sculp).

الباب الثاني

الشريف عَبَّدَ الرَّحِيم القناوي (1127–1195م)



الباب الثاني
الشريف عَبَّدَ الرَّحِيم القناوي (1127–1195م)

مولده ونشأته

العارف بالله عَبَّدَ الرَّحِيم القناوي أو القنائي هو السَّيِّد عَبَّدَ الرَّحِيم بن أحمد بن حجون وينتهي نسبه إلى الإمام الحسين ابن الإمام عَلِي رضي الله عنهما، ولد في الأول من شعبان من عام 521هـ1127–م، في بلدة (تراغي) في مقاطعة (سبتة) بالمغرب العربي نشأ نشأة دينية وحفظ القرآن الكريم وهو في الثامنة من عمره ودرس الحديث والتفسير والبلاغة والفقه وتفقه على مذهب الإمام مالك.

أخذ طريق القوم من الْوَلْي الصَالِح أبي يعزي المغربي. هاجر إلى دمشق ومكة والمدينة، والتقي في المدينة بالشَّيْخ مجد الدين القشيري من قوص وصحبه من مكة إلى قوص ثم إلى قنا حيث استقر به المقام فيها وتزوج وكون له أسرة وكان يعمل بالتجارة ليجمع بين العبادة والعمل حيث أخذ يدعو الناس ويعرفهم بتعاليم الدين الإِسْلامي ويعمل نهاراً ويجتمع بمريديه ليلاً.

يعد الشَّيْخ عَبَّدَ الرَّحِيم واحد من أجل مشايخ مصر المشهورين وعظماء العارفين صاحب كرامات خارقة والأنفاس الصادقة له المحل الأرفع من مراتب القرب والنهل العذب من منأهْل الوصل. وهو احد من جمع الله له علمي الشريعة والحقيقة.

كانت له رسالة واضحة يسعي من اجلها وهي تعَلِيم الدين ونشره بين البسطاء من الناس بإيضاح الأمور لهم وتقوية القلوب أمام هجمات الحروب الصليبية التي كانت قد بدأت في ذلك الوقت.

كان رضي الله عنه يحب والده ويرى فيه مثالاً أعلى. من أجل ذلك فقد تأثرت حالته الصحية بسبب وفاته ووقع صريعاً لمرض شديد فأرسلته أمه إلى أخواله

بدمشق ليغير المكان ويستشفي وليزداد علماً، ويأخذ من المشارقة علومهم. إلا أن لم يكد يبلغ العشرين من عمره حتى أحس بنفسه رغبة قوية في أن يعود إلى بلده ترغاي ليقيم مع أهثم جاء إلى مكة المكرمة، وأدى فريضة الحج. ثم أحب التنقل بينها وبين المدينة يتاجر بعض الوقت ليكتسب قوته ويعكف بعد ذلك على العبادة والعلم والتدارس مع علماء مكة والمدينة حينما يكون بإحداها. ويظل مجاوراً للبيت الحرام أو المسجد النبوي الشَرِيف.

واستمر على هذه الحال تسع سنوات، وحيداً، عابداً عالماً. حتى كان موسم الحج العاشر بعد وصوله إلى مكة والتقي فيه بأحد الأتقياء القادمين من قوص في مصر، وهو الشَّيْخ مجد الدين القشيري وطلب من عَبَّدَ الرَّحِيم أن يصطحبه إلى مصر، والى قوص وقنا بالذات فأهْلها في حاجة إليه والى علمه. وان واجبه الإِسْلامي يدعوه إلى الإقامة في قوص أو قنا ليرفع راية الإِسْلام، وليعلم المسلمين أصول دينهم وليجعل منهم دعاة الحق، وجنوداً لدين الله. وأخيراً اتفقنا على الرحيل والصحبة بعد أداء الفريضة.

وجاء عَبَّدَ الرَّحِيم إلى قوص بصحبة الشَّيْخ مجد الدين الذي كان يعمل إماما لمسجد العمري يلقي الدروس على الراغبين في العلم من الطلاب والأهالي على السواء. ولكن عَبَّدَ الرَّحِيم لم يقض بقوص أكثر من ثلاث ليال أحس خلالها برغبة شديدة على أثر رؤى عديدة في أن يرحل ويقيم بقنا، فإنها مركز دعوته وعلمه، ولأن قوص ليست في احتياج قنا إليه بما فيها من علماء وأهْل دين وفي اليوم الثالث كان عَبَّدَ الرَّحِيم في طريقه إلى قنا، وهناك التقي بالشَّيْخ القرشي احد الأولياء، وتصاحبا، وتزاملا.

ثم اعتكف عامين كاملين يدرس، ويتعرف، ويتعبد، ويعمل بالتجارة حتى لا ينفق أحد عَلِيه. وخلال هذه الفترة صدر قرار من والى مصر بتعيين الشَّيْخ عَبَّدَ الرَّحِيم شيخاً لقنا، وأصبح من ذلك اليوم يسمي بالقنائي. وتزوج بابنة الشَّيْخ مجد الدين القشيري وبثلاثة أخريات بعد وفاتها أنجب منهن تسع عشر ولداً وبنتا، هم: مُحَمَّد كمال الدين – جمال الدين – شهاب الدين – الحسن – علاء الدين – الكامل علم الدين محمود – شمس الدين – افرازه – عزيزة – رحيمة – مباركة وزهية.

واتخذ الشَّيْخ عَبْدَ الرَّحِيم لنفسه برنامجاً لا يحيد عنه طوال حياته. يعمل بالتجارة حتى لا يحتاج لمعونة احد وحتى يستطيع هـ أن ينفق على فقراء الطلاب الراغبين في العلم ويقوم بمعاونة غير القادرين من أبناءِ المسلمين، ومن أجل هذا اتسعت تجارته وكانت تدر عَلِيه ربحاً عظيماً. وبعدها يعتكف للعبادة فترات طويلة من اليوم والليل وما بين هذا وذاك كان لقاؤه في حلقة العلم وبالمكان الذي به مزاره ومسجده في قنا..وحيث يجتمع بكل الوافدين من كل مكان يستمعون له ويتدارسون معه، ويتتلمذون عَلِيه.

واستمر كذلك حتى قضي الله أمره بعد أن عاش من السنين الهجرية 72 عاماً.

فتوفي بعد صلاة الفجر من يوم الجمعة 19 صفر 952هـ / 1196م.

وكان يشرح دائماً هذه النظرية في كتاباته وكان يهتم رضي الله عنه دائماً بالحديث عن العلم. ويفرد له الصفحات الطوال في كتاباته. إيماناً منه بأن العلم دعوة سماوية ومتممة للعمل.[21]

أراءه عن العلم

ومما كان يقوله عن العلم: إن مصدره أحاسيس مرتبطة بين العقل والإرادة ينتج منها الإنتاج الفكري سواء كان جديداً من بيانه وأبوابه. أو مرتلاً خزينة أسرار مجلس الإنتاج الفكري – الذاكرة – و. العلم. علم الواقع والعلم الطبيعي. فالأول حس ظاهري. والثاني تحوطه المعرفة وهو ما يتبصره الإنسان وينظر به ظاهر الأشياء وأسبابها الخفية.

وسيدي عبدالرحيم كانت له نظرية يعلمها أبناءه، وتلاميذه الجدد باستمرار يقول لهم: « إن الدين الإِسْلامي. دين علم. وعمل وأخلاق. فمن ترك واحدة فقد ضل الطريق[22].

وعن العمل: كان السَّيِّد عَبْدَ الرَّحِيم يدعو كل من يأتي إلى حلقة علمه باتخاذ حرفة. والى المزيد من العمل لمن يعمل إلى جانب العلم. فهو ضرورة لا يكتفي منها بما يسد الرمق. بل وباستغلال كل طاقة الإنسان. من أجل الخير له.

21- صلاح عزمي. أقطاب الصُّوفِية الثلاثة :البدوي الرفاعي القناوي.مؤسسة دار الشعب- القاهرة، 1968م.

22- المصدر نفسه ص 91.

وللناس ممن حوله. وللحياة التي خلقها الله لنا.
ثم لتظهر نعمة الله التي أعطاها لنا يقودها العقل الذي أودعه الله سبحانه وتعالى أمانة كبرى عند الإنسان. ولذلك كان رضي الله عنه يبدأ عظاته في كثير من الأحايين بقوله تعالى: وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (التوبة الآية 105) وكان يقول تفسيراً في بعض جلساته إن (هذه الآية تحلي الرجل الصوفي قلباً وقالباً فأصبح بها في مقام الخوف. وإنها الطريق الموصل إلى رضاء الرحمن وما يرضي به الرسول).
ومن راح إلى عمل بعلم أو أخلاق فهو تحت حكم ما قاله الله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (العنكبوت الآية 69).

أراءه عن النفس والروح

أما النفس فهي الحالة في الجسد تستمد كيان حياتها من وجود الروح بينها وبين الجسد. والحبل الموصول بين الروح والنفس هو هذا الشهيق والزفير. فإذا ما صعدت الروح بطل عمل التنفس وانسدت الطرق الموصلة للتيار الهوائي وانقطع هذا السبيل فيموت الجسد معها. وإن النفس هي التي تسيطر على كافة الأعضاء وتعمل بواسطتها إدراكاً وحساً وقولاً وحركة مع الاتصال بالروح. ولذلك فالروح باقية برجوعها إلى ربها. والنفس هي التي تذوب مع الجسد كما يعلمنا ان الروح مؤمنة ولا تتطلب إلا الخير. ولا تعترف إلا بمن أرسلها فهي قوام الخير في البدن والمرشدة إلى صراط الله العزيز الحكيم.
وأما النفس فهي مبعث الأهواء والشر والنزعات والوسواس والقيادة أما إتباع الروح فيضاء لها الطريق. أو ترك لذاتها فتقع في المهالك مستشهداً بقوله تعالى إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (سورة يوسف الآية 53).
وذكر السَّيِّد عَبَّدَ الرَّحِيم للنفس أسماء وصفات كثيرة فيما كتب وروى آخذاً مسمياته مما جاء في كتاب الله عز وجل. فقال:
إن النفس الراضية هي التي في درجة الإتصال بالروح مستديمة.
والنفس المرضية هي مقام الإستنارة.

والنفس اللوامة هي التي في مقام الإطلاع.
والنفس الأمارة هي التي في مقام الظلم والظلمات.
وقال القنائي آراء جديدة لم يسبقه إليها أحد من قبل في معاني التصوف ومفاهيمه إيماناً منه أن التصوف أهم أركان الأخلاق (التصوف ليس ركناً من أركان الإِسْلام ولكنه ركن من أركان الأخلاق).

قوله عن الأخلاق الحسنة

والكمال له في القرآن. وفي ذات رسول الله صلى الله عَلِيه وسلم وفي إتباع الدين مؤكداً تفسيراته هذه بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (العنكبوت الآية69) ووَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ (الكهف الآية 28) وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) (العنكبوت الآية45)

وقال رضي الله عنه في التصوف – أيضاً – (انه ليس القعود عن العمل أو فعل لهذه الأعمال المنكرة والمبتدعة في الدين فذكر الله يجب أن يفعله عاقل بادراك فان لم يجده سقط عنه حق العبادة وأصبح مجنوناً. وان كان حقيقة في درجة الجنون.أما إذا كان نفاقاً فهو مطالب بالإقلاع عن البدعة حتى يتوب ويرجع إلى ربه).

ومن أجل ذلك حرص القنائي على ذكر الأخلاق كثيراً ودعا إليها على اعتبار أنها مفتاح كل الأعمال الطيبة والهداية والطريق الموصل إلى معرفة كتاب الله وسنة رسوله وقال فيها تعاريف ومعاني جديدة من ذلك: (ان الأخلاق تنبع من مزيج من العلم الظاهر والباطن والعمل المنتج المستنير تطويه الروح فترسله إلى النفس الأمارة فتغسلها من أدرانها وبهذا يحصل النقل عن الإدراك الصحيح والمعرفة فيخلص البدن فيتجه الكل إلى الله والى كلام رسول الله وهذه تسمي الأخلاق الزكية وهي أعلى درجات الكمال وبها اتصف النبي صلى الله عَلِيه وسلم فقال الله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ).

ويؤكد السَّيّد عَبَّدَ الرَّحِيم قوله عن الأخلاق بأنها نعمة الله فخلقه بتفسير جديد لقول الله تبارك وتعالى: (اليومَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ علَيْكُم نِعْمَتي

ورَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلام دِينًا). في أن النعمة لمقصودة إنما هي الأخلاق الحسنة لأن الدين لم يكن ناقصاً ولكن معني أكملت لكم دينكم برسالة مُحَمَّد صلى الله عَلِيه وسلم آخر الأنبياء والرسل وبه كمل الدين. بالرسول. ثم ارتضي تبارك وتعالى الإِسْلام ديناً. وهو الدعوة المحَمَّدية. التي وصل للناس نورها. هداية وتبصرة وقوة وإيمانا. ومعرفة. وعزة. جاه. وعلماً. وعملاً. وأخلاقاً. فقد قال تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)[23]. (آل عمران الآية 110).

مؤلفاته وأحزابه

وقد عاش السَّيِّد عَبَّدَ الرَّحِيم حياة مباركة خلد لنا فيها من كتاباته الكثير منها:

1. تفسير للقرآن الكريم
2. رسالة في الزواج
3. أحزاب وأوراد
4. كتاب الأصفياء.

كتب عنه الحبيب علي الجفري نقلا عن بعض من أقوال أئمة المسلمين من الفقهاء والمحدثين والمؤرخين في الإمام العارف بالله الشَّيْخ عبد الرحيم القنائي «القناوي» بمناسبة زيارة مدينة قنا العامرة «عش الصالحين ومأوى العارفين» كما وصفها الكمال الإدفوي الشافعي المتوفى سنة 748 من الهجرة:

1-الإمام الحافظ المنذري:

"الشَّيْخ الزاهد عبد الرحيم، كان أحد الزهاد المذكورين، والعُبّاد المشهورين، ظهرت بركاته على جماعة من أصحابه، وتخرج عليه جماعة من أعيان الصالحين بصالح أنفاسه".

وقال عن تلميذه أبي الحسن الصباغ:

"اجتمعت به فى قنا، سنة ست وستمائة، فظهرت بركاته على الذين صحبوه، وهدى الله به خلقاً. وكان حسن التربية للمريدين، ينظر فى مصالحهم الدينية وتكثيرها والثبات عليها، صحبه جماعة من العلماء منهم الشَّيْخ الفقيه مجد الدين ابن دقيق العيد، والد التقي فتح الدين"(المصدر: التكملة لوفيات النقلة.)

23- المصدر نفسه

2-الإمام الأديب المؤرخ صلاح الدين الصفدي:

"عبد الرَّحِيم بن أَحْمد بن حجّون بن مُحَمَّد بن حَمْزَة بن جَعْفَر بن إِسْمَاعِيل بن جَعْفَر بن مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن عَليّ بن مُحَمَّد بن جَعْفَر الصَّادِق السبتي شيخ من مَشَايخ الإِسْلام وَإِمَام من الائمة العارفين أَقَامَ بِمَكَّة سبع سِنِين ثمَّ قدم إِلَى قِنَا من صَعِيد مصر وَأقَام بهَا سِنِين إِلَى أَن توفّي سنة اثْنَتَيْنِ وَتِسْعين وَخمْس مائَة لَا يكَاد قَبره بقنا يَخْلُو من زائر وقاصد وعابر وَتزَوج بقنا وجاءته الْأَوْلَاد وانتفع النَّاس بِهِ وأشرق نوره عَلَيْهِم وَمن أَصْحَابه الشَّيْخ أَبُو الْحسن عَليّ بن حميد بن الصّباغ ذكره الْحَافِظ الْمُنْذِرِيّ فِي وفياته وَأثْنى عَلَيْهِ ثَنَاء كثيرا لَهُ مقالات فِي التَّوْحِيد منقولة عَنهُ ومسائل فِي عُلُوم الْقَوْم كَانَ مالكي الْمَذْهَب"(المصدر: الوافي بالوفيات)

3-الإمام الحافظ الفقيه ابن الملقن:

"عبد الرحيم بن أحمد بن حجّون بن أحمد بن محمد بن حمزة ابن جعفر بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن المأمون بن علي بن الحسين ابن علي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين الحسين بن علي ابن أبي طالب، الترغي المولد، السبتي المحتد، وترغ من اعمال سبته، وقبل: الغماري، الحسيني، أبو محمد الأمام، شيخ الإسْلام، ذو كرامات أواب .وصل من المغرب، فأقام بمكة سبع سنين، ثم قدم قنا، وأقام بها إلى حين وفاته، وتزوج بها، وله أولاد"(المصدر: طبقات الأولياء)

4-الإمام الكمال الإدفوي الشافعي:

"شيخ الدهر بلا منازع وواحد العصر بغير مدافع، صاحب المعارف والعوارف واللطائف، والمناقب المأثورة والكرامات المشهورة، ذو علم وعمل، وطريق لا خبل فيه ولا خلل".

"شيخ مشايخ الإسْلام، وإمام العارفين الأعلام. وكانت إقامته، رحمه الله، بالصعيد رحمه بأهله، اغترفوا من بحر علمه وفضله،. لم يختلف فيه اثنان، ولا جرى فيه قولان"(المصدر: الطالع السعيد الجامع أسماء نُجباء الصعيد)

5-الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني:

"الشَّيْخ عبد الرحيم بن أحمد بن حجون القنائي أحد الصالحين المشهورين

بقنا، من صعيد مصر''(المصدر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه)
6-الإمام الحافظ السيوطي:
''عبد الرحيم بن أحمد بن حَجّون القنائي الشريف السيد الكبير الإمام الشهير. أصله من سبتة، وقدم من المغرب فأقام بمكة سبع سنين، ثم قدم قنا فأقام بها سنين كثيرة إلى أن مات. قال الحافظ المنذري: كان أحد الزهاد المشهورين، والعباد المذكورين، ظهرت بركاته على جماعة ممن صحبه، وتخرج به جماعة من أعيان الصالحين بصالح أنفاسه. وكان مالكي المذهب، وكراماته كثيرة. مات في تاسع صفر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة''(المصدر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة)
7-الإمام الشعراني:
''هو من أجلاء مشايخ مصر المشهورين، وعظماء العارفين، صاحب الكرامات الخارقة، والأنفاس الصادقة، له المحل الأرفع من مراتب القرب والمنهل العذب من مناهل الوصل''(.المصدر: الطبقات الكبرى).
8-الإمام الحافظ الزبيدي ''قنا. وإليها نُسِبَ القطبُ عبدُ الرحيمِ بنُ أحمد بنِ حَجّون القِنائي نَزِيلُها، أَحدُ الصَّالِحِين المشْهورِين، تَرْجَمَتُه واسِعَةٌ: وولدُه أَبو محمدٍ الحَسَنُ سَمِعَ من الفَقِيهِ شِيث، وتُوفي بقُنا سَنَة 610، وَله ذُرِّيَّةٌ فيهم سَخاءٌ وكَرَمٌ''(المصدر: تاج العروس)
قال الإمام كمال الدين الإدفوي الشافعي عن مدينة قنا:عش الصالحين ومأوى العارفين).المصدر: الطالع السعيد الجامع أسماء نُجباء الصعيد)[24]

من أقوال العارف بالله القناوي

وورد عنه أنه كان يقول:» الدنيا كلها ظلمة ليس فيها طريق الإ العلم». وكان يردد قائلا:» أن العبد لا يستطيع أن يرفع نفسه مالم يرفعه الله» وكان الشَّيْخ عَبَّدَ الرَّحِيم عندما يسمع المؤذن يقول: أشهد ألا اله إلا الله يقول (شهدنا بما شاهدنا) فسئل عن أي شيء شاهدت فيرد شهدت مقام الوحدانية). وكان يقول في دعائه (اللهم أرزقنا رزقا لاتعذبنا عليه).
حزب الشَّيْخ المعروف والمشهور هو:

24- المصدر نفسه.

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿1﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿2﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿3﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿4﴾

(ثلاثاً).

بِسۡمِ ٱ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿1﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿2﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿3﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿4﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿5﴾

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿1﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿2﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿3﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿4﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿5﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿6﴾.[25].

توفي رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته في شهر صفر يوم الجمعة التاسع منه بعد صلاة الصبح وكانت وفاته بقنا، وقبره بجبّانتها يُزار، ولا يكادُ يخلو من زائرٍ قاصدٍ، أو عابر، تقصدُه العباد من أقصى البلاد، وتأتي إليه الخلائق من كل فجٍّ وواد وتزدحم الناس على ضريحه مستمطرين الرحمة [26].

25- المصدر نفسه

26-https://alsufi.net/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8-%A9/%

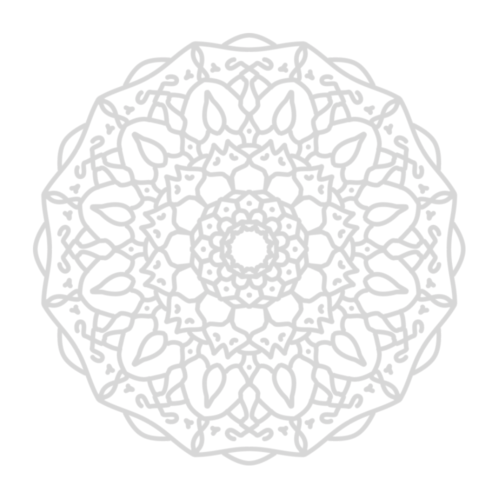


مقام الشَرِيف عبدالرحيم القناوي

وأحفاد الشريف القناوي الأن منتشرون في بقاع العالم الإسْلامي، حيث هاجر الكثير منهم دعاة إلى نشر قيم وسماحة الدين الخاتم بالتي هي أحسن. وقد كان من ضمن من هاجر من هؤلاء الحفدة البررة الحفيد الشريف الحاجّ عَبْد الله الذي جاء إلى أرض السودان داعية لنشر قيم وفضائل هذا الدين وذلك إبان عهد دولة الفونج.

الباب الثالث

الشَرِيف الحاجّ عَبْد اللَّه



الباب الثالث

الشَرِيف الحاجّ عَبْد اللَّه

ورد عن البعض أن من يعيش مع الكبار ويكتب عنهم فلا شك أنه سيتأثر بهم ويشعر بأنه خادم لهم إن لم يكن منهم، كما قال الشاعر:

تشبهوا بالكرام إن لم تكونوا مثلهم*** فإن التشبه بالكرام فلاح

عاش الحاجّ عَبْد اللَّه، وعاش أبناءه (عائشة) والجيل الثاني من أبناءه (صَالِح بن قناوي) والجيل الثالث من أبناءه (أبناء صَالِح بن قناوي) في كنف الدولة السنارية وحتى بدايات التركية. والحياة آنذاك كما يصفها المؤرخون نقلاً عن رحالة ومبشرين، أن قيام الدولة السنارية (1504–1821م) أحدث تحولاً في حياة الناس السياسية والاجتماعية والاقتصادية. سلطنة الفونج نشأت عَلِي حدود مملكتي المقرة وعلوة. وكان الحد بين سنار ومشيخة قري (الحلفايا) مدينة أربجي والتنظيم الإداري من أربجي فصاعدا جنوبا كان تابعا لملوك الفونج رأسا لا دخل لمشايخ قري فيه ومنها شمالا إلي الشلال الثالث كان تابعا لإدارة مشيخة قري أو العبدلاب تحت سيادة ملوك الفونج. وكانت المملكة منقسمة إلي عدة ممالك ومشيخات من سود ونوبة وحضر وبادية، وكان كل مك أو شيخ يدفع الجزية لملك سنار، إلا أن لكل واحد منهم نوعا من الإستقلال. والممالك هي: مشيخة خشم البحر، مملكة فازوغلي، مشيخة الحمدة، مملكة بني عامر، مملكة الحلنقة. أما الممالك والمشيخات التي خضعت للفونج بواسطة العبدلاب هي: مشيخة الشنابلة، مملكة الجموعية، مملكة الجعَلِيين، مملكة الميرفاب، مملكة الرباطاب، مملكة الشايقية، مملكة الدفار، مملكة الخندق، مملكة الخناق، مملكة أرقو. ويري الباحث جعفر طه حمزة [27] أن الإتحاد الفونجي العبدلابي ورثت فيه سلالة الفونج النظام الاقطاعي للعهد النوبي المسيحي وكيّفته لظروفها الجديدة وقّسمت الأراضي بين أطراف الإتحاد في شكل مشيخات ومكوكيات، وأن <u>ذلك الاتحاد كان مح</u>اولة لاستعادة واستمرارية الوضع السياسي الذي كان سائدا

27- جعفر طه حمرة:الاتحاد السناري:التكوين والتطور السياسي في سلطنة سنار، مجلة الثقافة السودانية، العدد(8) نوفمبر 1978م.

في مملكة النوبة المسيحية حيث كانت الحروب تسود بين القبائل ولاتخف حدتها الا بتاثير المصَالِح المادية عندما لاتكون هناك معاهدة أواتفاق معقود حسب الأصول، كما يشير الي انه: اتحاد اجتماعي قبلي مرتكز عَلِي صلات القربي في قمته، أي انه كان تكوينا قائماً على مقاييس اقتصادية واجتماعية تمثلت في إحتكار النظام (السلطان) للتجارة.
ويذكر الدكتور إدريس سالم الحسن أن دولة الفونج قد أحدثت منذ عهودها الأولى تحولاً مهماً فيما يتعلق بملكية الأرض. فالسلطان هو المالك الفعَلِي للأرض غير المستخدمة في مملكة الفونج ويمكنه التصرف فيها كيفما شاء ولمن شاء سواء كان ذلك لفرد أومجموعة. كما شكّلت التجارة المورد الأهم لعائدات دولة الفونج إذ تميزت عاصمتها سنار بموقع إستراتيجي في ملتقى الطرق بين أثيوبيا وغرب وجنوب السُودَان مع محاور التجارة عبر نهر النيل وعن طريق مينائي سواكن وعيذاب على البحر الأحمر مع شبه الجزيرة العربية وحواليها.
ويضيف الدكتور إدريس سالم: «وبهذه الخلفية يمكننا فهم أسباب الترحيب والحماسة التي استقبلت بها الطرق الصُّوفِية في السُودَان في عهد الفونج.

نشأة وحياة الشَرِيف الحاجّ عَبْد اللَّه 1600–1680م

الشَرِيف الحاجّ عبد الله هو عَبْد اللَّه ابن الشَرِيف مُحَمَّد ابن الشَرِيف عَلِي القدوة يتصل نسبه بالسَّيِّد عَبَّدَ الرَّحِيم القناوي المدفون في قنا بصعيد مصر. قدم للسودان في القرن السادس عشر الميلادي خلال فترة سلطنة الفونج (1504–1821م). عاش في الجزيرة حيث يوجد ضريحه وقبته وأحفاده في المنطقة المسماة بالحاجّ عَبْد اللَّه على الضفة الغربية للنيل الأزرق بجنوب الجزيرة في السُودَان.
ليس بين أيدينا معلومات كافية عن حياة الحاجّ عَبْد اللَّه سوى ما ورد عن الأجداد، تبقى كثير من جوانب حياة الحاجّ عَبْد اللَّه غير متاحة لدينا وذلك لندرة المصادر المكتوبة، ورحيل الكثير والكثير من هم أهْل معرفة ومصدر معلومات عنه وبدأيات عهده في المنطقة، ولاشك برحيلهم «دفنت» كثير من المعلومات الهامة. ومن المصادر المكتوبة التي وثقت لحياته كتاب الدكتور عون الشَرِيف قاسم الذي حمل عنوان «موسوعة الأنساب في السُودَان»، وقبله كتاب «الطبقات» لود ضيف الله غير أنه أي — الطبقات – لم يذكر الكثير

عنه، حيث ورد فيه مايلي: (عَبْد اللَّه الشَرِيف نزيل الحلفاية مولده فاس، وسلك الطريق على الشَّيْخ أحمد بن الناصر وأرشد الناس على طريق الله تعالى، وكان ورعاً تقياً سنياً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان بحراً في علم الباطن، فإن الآية الواحدة من كتاب الله تعالى يفسر عَلِيها تفسيراً لو كتب يكون كراساً من غير أن ينظر ذلك في كتاب.[28]

ولد الحاجّ عَبْد اللَّه في القرن الحادي عشر الهجري بفاس بالمغرب وانتقل مع والديه وهو صغير من المغرب إلي بلاد مصر واستقر بهم المقام في دار جده الشَّيْخ عبدالرحيم القناوي في قنا، والذي يعدُ الجد الثالث عشر له. ترعرع الحاجّ عَبْد اللَّه في دار جده الشريف القناوي وحفظ القرآن وعمره أثنتا عشرة سنة [29] تنقل بعد ذلك لتلقي العلوم الشرعية حيث درسها على يد كبار فقهاء مصر وعلمائها. سلك طريق القوم الصوفي الشاذلي على يد الشَّيْخ أحمد ود ناصر مما يعني أنه كان شاذلي الطريقة [30] وحج بيت الله الحرام، وقد جاء إلي السُودَان وعمره عشرون عاما. إستقر بمنطقة الحاجّ عَبْد اللَّه الحالية والتى يعتبر المؤسس الأول لها وبه تسمت، ولم يغادرها، وهي الأن تضم قبره الشَرِيف، في قبة بناها له أحفاده وذلك منذ مئات السنين. وقد واشتهر بين المشايخ بالشريف «الفي البحر»، دلالة على قربه من الضفة الغربية للنيل الأزرق، وكانوا يتوجسون منه لورعه حين دخلوا معه في إمتحانات روحية.

وعن نشأة وهجرة الشَرِيف الحاجّ عَبْد اللَّه وزواجه ومن ثم انتشار ذراريه يكتب الدكتور عون الشَرِيف قاسم في موسوعة القبائل والأنساب في السُودَان المجلد الثاني مايلي: «وهو شريفي ولد بقنا بصعيد مصر حوالي عام 1008هـ الموافق 1600م وتربى على والده الشَرِيف مُحَمَّد وحفظ القرآن وتتلمذ على الشَّيْخ أحمد ودناصر وأخذ عَلِيه الطريقة الشاذلية وقد قدم إلى السُودَان ومعه الحاجّ فقيدة العامرابي ونزل حلفا ومنها إلى سنار واتصل بالدباسين وتزوج منهم وأسس خلوته ومسجده في الحاجّ عَبْد اللَّه وتتلمذ عَلِيه الكثيرون ومن تلاميذه قبيلة الفوايدة والشَّيْخ مُحَمَّد عَلِي القوداني. أما صديقه الشَّيْخ الحاجّ فقيده

28- طبقات ود ضيف الله، تحقيق د. يوسف فضل ، ط3،دار جامعة الخرطوم للنشر 1985م.

29- فكي بابكر إبراهيم. مصدر سابق.

30- دفع الله صالح أبو الجسن، عمارة الحاجّ عَبّدَ الله، 1997م

العامرابي فسكن فداسي العامراب. وأصطحب الحاجّ عَبْد اللَّه الشَّيْخ موسى أبوقصه وديعقوب. وتزوج الحاجّ عَبْد اللَّه إمراة دباسية وولد منها عائشة وكنى بها وتزوجها ابن أخيه الشَرِيف قناوي بن الشَرِيف الشَرِيف حسن وأَنْجَب منها أربعة أولاد هم: الشَرِيف النور والشَرِيف نورين والشَرِيف دفع الله والشَرِيف قناوي»[31]. يذكر الدكتور عون الشريف قاسم في الفقرة أعلاه أن الشريف الحاج عبدالله كان قد ولد بقنا في صعيد مصر والصحيح أنه ولد بفاس من بلاد المغرب الحالية.

تأخا كل من الشريف الحاجّ عَبْد اللَّه والحاج فقيدة العامرابي في الله واتفقا على أن من يمت قبل أخيه فالثاني يدفن في ظله (جواره). فقدر الله أن انتقل الشَرِيف الحاجّ عَبْد اللَّه إلى جوار ربه قبل الحاجّ فقيده وعلم الأخير بذلك، فانتقل الحاجّ فقيده من فداسي إلي غابة خشم البيت عَلِي الضفة الشرقية للنيل الأزرق مقابل قبة الحاجّ عَبْد اللَّه. ومرض هنالك وأمر إذا وافته المنية أن يدفن جوار الحاجّ عَبْد اللَّه وقد كان ذلك والآن قبره يزار خلف البنية. ويقولون:

عَلِي فِقيدة. النَضّم العيش في السويبة

والشَّيْخ فقيدة العامرابي هو مؤسس قرية فداسي العامراب وأيضا قرية ودالعامرابي وأحفاده الأن بها وفي بعض القرى المجاورة لها.

31- أنظر موسوعة القبائل والأنساب في السُودَان للدكتور عون الشَرِيف قاسم، المجلد الثاني ص- 536.



قبة الحاجّ عَبْد اللَّه الحالية يظهر خلف القبة قبر الشَّيْخ عَلِي فِقيدة في ظل الحاجّ عَبْد اللَّه وخلفه قبر الشَرِيف دفع الله صَالِح. وكان أن اتفق كل من الحاجّ عَبْد اللَّه وعَلِي فِقيدة أن يدفن من يموت بعد ال آخر في ظل الأول– كما يظهر في الصورة.

زواج الحاجّ عَبْد اللَّه من آمنة الدباسية

تزوج الحاجّ عَبْد اللَّه من آمنة بت الملك مُحَمَّد الخليل من قبيلة الدباسين. قبيلة الدباسين قبيلة عربية رعوية تتمركز حالياً جنوب الخرطوم وشمال الجزيرة وشرق سنار وفي أب سقرى ومناطق أخرى، أشتهرت بتربية الضأن «الأبرق» الجميل غزير الإنتاج الذي يسمى «الدباسي». ومن السَّيِّدة أمنة الدباسية وهي زوجته الوحيدة أنجب منها ولد سمى بمُحَمَّد وقد مات صغيراً، وكذلك وأَنْجَب بت واحدة هي عائشة (1630–1710م).

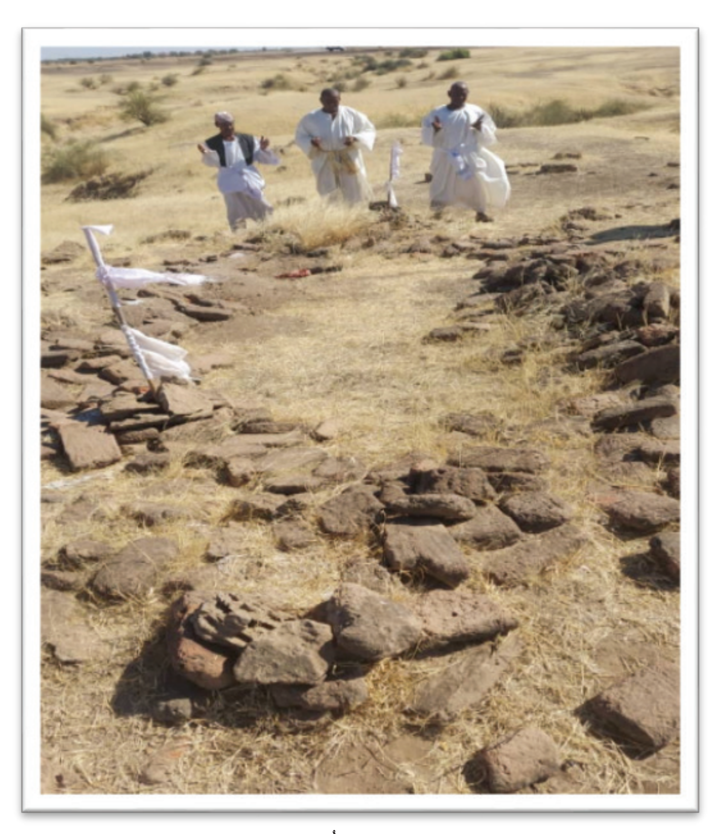
هجرة حسن العالم وابنه قناوي إلى السودان

جاء الشريف حسن العالم الطيار[32] في صحبة ابنه الشريف قناوي إلى منطقة وسط السودان مقتفياً لأثر ابن أخيه الشريف الحاجّ عَبْد اللَّه، وكان نزولهم الأول بالمسلمية الإمام.

وفي المسلمية الإمام شاءت إرادة المولى جل شأنه أن يلتقي الشريف حسن العالم بالرجل الصالح العارف العالم الشَّيْخ ود أم هجا. توثقت عرى العلاقة بين الرجلين حيث تأخيا في الله. وكان الشَّيْخ ود أم هجا شيخاً للقرآن بخلاوي القرية. وأيضا مايمكن قوله وتؤكده الشواهد أن لقب «العالم» والتي عرف بها أيضا تشير إلى أنه كان يتقن علوم الدين والقرآن. وقد بث هذه العلوم الدينية من تدريس للقرآن وغيره إلى طالبيه هو مايزال ببلدة المسلمية الإمام. وقبل إدراك الوفاة لكليهما أي- الشريف حسن والشَّيْخ ود أم هجا- كانا قد أتخذا عهدا هو أن يدفن من يرحل بعد أخيه بجواره، وقد شاءت مشيئة الحق سبحانه وتعالى أن ينتقل الرجل الصالح ود أم هجا قبل الشريف حسن العالم، فما كان من أهل ود أم هجا إلا وأن حضروا حيث أخذوا جثمانه الطاهر ليوارى الثري بمنطقة البرسي. وبعد فترة من الزمن لحق به الشريف حسن العالم إلى الرفيق الأعلى ودفن إلى جواره.

32- لقب الطيار إرتبط به بعد وصوله من مصر اقتفاً لأثر ابن أخيه الشريف الحاج عبدالله. وهو لقب يرجع إلى إكرام المولى عز وجل له بعد وفاته حيث تحرك جثمانه وهو في عنقريب من المسلمية الإمام إلى منطقة البرسي حيث وري الثري هنالك. كان رغبة أهل المنطقة أن يدفن معهم، غير أن إرادة ومشيئة الله كانت سابقة حيث رحل الجثمان واستقر به المقام في جوار المكان الذي قبر فيه ود أم هجا. ولصدق العهد بينهما فإن قبريهما إلى جوار بعضهما البعض وعلى بعد نصف كليومتر من الضفة الشرقية للنيل الأزرق بين البرسي الكبيرة والبرسي أم غديات. وفي مدحه قال القائل:

حسن العالم الطيار
الجوهر السيار



قبر الشريف حسن العالم الطيار – البرسي – أُخذت الصورة بتاريخ 2022/12/25م

زواج عائشة من الشريف قناوي

تزوج الشريف قناوي ابن الشريف حسن العالم الطيار من ابنة عمه عائشة الشريف الحاجّ عَبْد اللَّه وأنجب ابناً وحيداً سمي ب صالح. وتزوج صالح وأنجب من الأبناء أربعة وهم: دفع الله وقناوي والنور ونورين. وعبر هؤلاء الرجال الأربعة إنتشر أحفاد وذراري الشَرِيف الحاجّ عَبْد اللَّه في المناطق التي يقطنونها الأن.

في المساحة التألية من الكتاب نتنأول بشي من الإيضاح ذرية وأحفاد كل من

هؤلاء الأخوان الأربعة ونعني بهم أبناء صالح قناوي.

1- دفع الله ابن صالح ابن قناوي

يعتبر دفع الله بن صالح ابن قناوي جد لكل من آل على أبوحامد، وآل صَالِح، وآل عَبْد اللَّه الريح، وآل إبراهيم، وآل جبارة والمهدي.

2-قناوي ابن صالح ابن قناوي

أما قناوي بن صالح ابن قناوي فهو جد لكل من آل مساعد، والعمدة، وآل على النيل وآل العبيد عثمان وآل الطيب وزين العابدين (الدقيساب) وآل الأطرش.

3-النور ابن صالح ابن قناوي

وعن النور بن صالح ابن قناوي فهو يعتبر جد لإشراف عمود وآل الأرباب والإنجفاو.

4-نورين ابن صالح ابن قناوي

وأخيراً فإن نورين ابن صالح بن قناوي فهو يعتبر جد لكل من آل صَالِح أبوالحسن، وآل الحسين، وآل أبوعائشة وآل عبدالله محمد الأمين.

في ملحق لهذا الكتاب تتابعون تفاصيل ذرية الشَرِيف صَالِح في رسم متسلسل لشجرة النسب والتي تحوي كثير من المعلومات عن الزوجات والأخوات اللواتي هن من صلب الحاجّ عَبْد اللَّه ووجب برهن ووصلهن كما يقول سيدنا عمر بن الخطاب «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم».

نماذج من صور لشخصيات من الأهل والأحفاد[1]:



نماذج من صور لشخصيات من الأهل والحفيدات :


بتول محمد علي أم العبيد

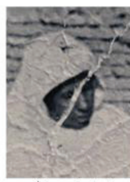

التومة حمد النيل


أم الحسن علي أبو حامد


بتول بت أب عشة


آمنة بت أب عشة (الحمراء)


عزيزة صالح


فاطمة عبدالله الريح


التاية عبد القادر جبارة


طيبة صالح محمد


ستنا عبدالعليم السمتباري


سعاد شيخ موسى


سكينة علي النيل


حنانة كمال الدين صالح

إكرام المولى للحاج عبدالله من خوارق للعادات

قبل الخوض ومن ثم ذكر غيض من فيض ما أكرمه به المولي وأجراه على يديه من الكرامات، دعونا نبحث فيما ذهب إليه العلماء حول ماهية الكرامة، وأدلتها كما جاءت في أصول مصادر التشريع الإِسْلامي خاصة كتاب الله الخالد القرآن الكريم والسنة النبوية الشَرِيف ة المطهرة.

تعريف الكرامة

(الكرامة): هي أمر خارق للعادة من قبل شخص، غير مقارن بدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصَالِح يكون استدراجا، وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة.

وقد جاء أيضا أن الكرامة هي أمر خارق للعادة غير مقرونة بدعوى النبوة، يظهرها الله على أوليائه الصَالِحِين من أتباع الرسل كرامة لهم. وقد أجمع أهْل التصوف على إثبات كرامات الأولياء، مثل كلام البهائم، وطي الأرض، وظهور الشيء في غير موضعه ووقته.[33]

والكرامة باتفاق هي أمر خارق للعادة، ويقصد بالعادة عادة العقل في الإدراك والتَعقل وسنن الكون وقوانينه الراتبة، يجري الله هذه الكرامة – وهو المتصرف الحقيقي في الوجود– على يدي عبد صَالِح من المؤمنين.[34]

وكلمة (على يدي عبد صَالِح من المؤمنين) تشير إلي أن جريان التصريف بما يخرق قانون السببية والمسلمات العقلية على يدي عبد مؤمن لمصلحة راجحة، ماهو إلا إسناد فعَلِي مجازي ووقع في عالم الشهادة بإذن من الله وتمكين، لا بحول من العبد الصَالِح وقوة، لان المؤمنين خاصتهم وعامتهم على علم تام بأنه «لأحول ولا قوة إلا بالله».[35]

وعلى ثبات المظاهر الموضوعية لعهد التصريف في الكون يجري على أيدي الأنبياء والصَالِحِين بمن يخرق قانون الكون وما يعطَل المدارك العقلية ويخرق ناموس العقل في التفكُر وعادته في درك الأشياء، إلا أن ذلك لا يعني ولا يدل

33- أبو الحسين آل غازي. التصوف في أضواء الكتاب والسنة وآراء سلف الأمة. مركز الإعلام العالمي، داكا – بنغلاديش. 2014, ص 25.

34-عبد المحمود نور الدائم. المناقب الصغرى لسيدي الشَّيْخ أحمد الطيب البشير. دمشق, 2007, ص 9.

35-المصدر السابق نفسه

عَلِي إن قدرات هولاء الصَالِحِين قد تجاوزت قانون السببية، وأن مقاليد الكون ونواميسه قد أصبحت بأيدي هولاء النفر من الناس، كما يفهم بعض الناس ممن تجرى بهم الأهواء في ميادين التعصب المذهبي.
بل الحق الثابت أن الله تبارك وتعالى هو الذي إذن فاجري هذه الخوارق في الكون بهم، وماهم إلا وسائل إيضاح لتقريب بعض حقائق الإيقان لقوم حجبهم عطاء العقل بما هو معقول، عن حقائق الإيجاد فيما لا يستقل العقل بإدراكه.[36]

قال في حياة القلوب: ظهور الكرامات عَلِي الأولياء جائز، والكرامات فعل ناقص للعادة في أيام التكليف، ظاهر عَلِي موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله من كونه وليا لله تعالى.
وقد قيل: أن المعجزات تختص بالأنبياء،والكرامات تكون للأولياء. وأنشدوا:

وأَثْبِتن للأولياءالكرامَة ***** ومن نفاها فانبذن كلامَهْ

وفي كتابه النصرة العلمية ينقل الأستاذ الشيخ عبدالمحمود عن الإمام ابن تيمة قوله:» ومن أصول أهْل السنة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات، والمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر فرق الأمة وهي موجودة فيها إلي يوم القيامة.[37] وقال أيضا، فأولياء الله المقتدون بمُحَمَّد صلي الله عَلِيه وسلم فيفعلون ما أمر به وينتهون عما عنه زجر ويقتدون فيما بيَن لهم أن يتبعوه فيه فيؤيدهم الله بملائكته وروح منه ويقذف الله في قلوبهم من أنواره ولهم من الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه المتقين وخيار أولياء الله كراماتهم لحجة في الدين أو لحاجة بالمسلمين كما كانت معجزات نبيهم صلي الله عَلِيه وسلم كذلك وكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة إتباع رسول الله صلي الله عليه وسلم فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول صلي الله عَلِيه وسلم.»[38] وفي ذات الكتاب

36-المصدر السابق نفسه
37-عبد المحمود نور الدائم. النصرة العلمية لأهْل الطريقة الصُوفية شرح منظومة الأسئلة الاستفهامية. تحقيق بروفيسور الفاتح الحبر, الطبعة الثالثة, شركة مطابع العملة السُودَانية, 2008, ص 49.
38-المصدر نفسه

كتب ليقول:
والكرامة يجب على الْوَلْي سترها وإخفاؤها خوفا من الفتنة.
والمعجزة يجب على النبي إظهارها لأجل تصديق الخلق[39].

دليلها من القرآن

قال تعالى في قصة مريم " وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا « فاخضر الجذع بعد أن كان يابسا وتساقط منه الرطب الجني في غير أوانه والسَّيِّد ة مريم لم تكن من الانبياء وانما كانت من الصديقين .لان الله تبارك وتعالى لم يبعث انبياء الا رجالا { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (7) الانبياء} .
وقال تعالى في قصة زكريا عَلِيه السلام مع مريم: " كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًاۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ « وقال تعالى في قصة أصحاب الكهف « وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا « فقد بقوا طوال هذه المدة في حالة نوم أحياء محفوظين من كل الآفات.
وقال تعالى في قصة صاحب سليمان عَلِيه السلام (آصف بن برخيا): " أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ " فجاءه بعرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين قبل ارتداد طرفه عَلِيه السلام[40].-

الأحاديث النبوية

وعن الكرامة في السنة النبوية الشريفة فقد روى البخاري عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عَلِيه وسلم قال: ((لم يتكلَّم في المهد إلا ثلاثة؛ عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له: جريج، كان يصلي، جاءته أمه فدعته، فقال: أجيبها أو أصلي، فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته، فتعرضت له امرأة وكلمته، فأبى، فأتت راعيًا فأمكنته من نفسها، فولدت غلامًا، فقالت: مِن جُريجٍ، فأتَوه فكسروا صومعته، وأنزلوه وسبُّوه، فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام، فقال: مَن أبوك يا غلام؟ قال: الراعي، قالوا: نبني

39-عبد المحمود نور الدائم. روض المعاني ومجالس الأنس والتهاني. ابوررسوة كمبيوتر, 2009, ص125.
40- http://altswf.blogspot.com/2014/03/blog-post_9001.html

صومعتك من ذهبٍ، قال: لا، إلا من طينٍ))؛ (البخاري حديث 3436).
روى البخاري عن أسيد بن حضيرٍ، قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوطة عنده، إذ جالت الفرس، فسكت فسكتت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكتت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس، فانصرف، وكان ابنه يحيى قريبًا منها، فأشفق أن تصيبه، فلما اجترَّه رفع رأسه إلى السماء، حتى ما يراها، فلما أصبح حدَّث النبي صلى الله عَلِيه وسلم، فقال: اقرأ يا بن حُضيرٍ، اقرأ يا بن حُضيرٍ، قال: فأشفقتُ يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريبًا، فرفعت رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظُّلَّة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال: ((وتدري ما ذاك؟))، قال: لا، قال: ((تلك الملائكة دنَتْ لصوتك، ولو قرأتَ لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى منهم))؛ (البخاري حديث: 5018
روى البخاري عن أنس بن مالكٍ: (أن رجلينِ من أصحاب النبي صلى الله عَلِيه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عَلِيه وسلم في ليلةٍ مظلمةٍ، ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحدٍ منهما واحد حتى أتى أهْله)؛ (البخاري: حديث: 465). وهذان الصحابيان هما: أسيد بن حضيرٍ، وعباد بن بشرٍ، وذلك بدليل الرواية التالية.
روى أحمد عن أنسٍ بن مالك: أن أسيد بن حضيرٍ وعباد بن بشرٍ كانا عند رسول الله صلى الله عَلِيه وسلم في ليلةٍ ظلماء حندسٍ (شديدة الظلمة)، قال: فلما خرجا من عنده أضاءت عصا أحدهما، فكانا يمشيان بضوئها، فلما تفرَّقا أضاءت عصا هذا وعصا هذا؛ (حديث صحيح) (مسند أحمد ج 20 ص 295 حديث: 12980).[41]
وكذلك ما حصل لأمير المؤمنين عمر حينما حصر سارية وهو أميرٌ على سرية فاطلع عَلِيه عمر من بُعْد وأرسل إليه كلاماً قال: يا سارية الجبل، فسمع سارية كلامه فانحاز إلى الجبل، هذه قصة مشهورة.
هذا وقد كانت الكرامات من المسلمات عند غالب الناس قبل عهد قريب،

41- صلاح نجيب الدق. الكرامات عند أهْل السنة. على الرابط http://www.alukah.net/sharia/0/114935/

أما في هذا العصر فان غالب الناس لا يقر بالمسلمات في كافة المجالات، سيما أن كان المجال فيما وراء الحس، وقد عاد العقل مسيطرا عَلِي الإنسان في مجال المعرفة حتى ادخل كثيرا من مدارك الروح الرباني وعطائه وطاقاته في مفهوم الخرافة والأسطورة والدجل![42]

ولكثرة وقوع الكرامات في هذه الأمة فقد سئل الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: لم يا أمام لم يشتهر عن الصحابة كثرة الكرامات كما وقع لمن بعدهم من الأولياء؟

قال:» إنما لم يشتهر عن الصحابة كثرة الكرامات لان إيمانهم كان في غاية القوة بخلاف إيمان من بعدهم، فكلما ضعف إيمان قوم كثرت كرامات أولياء عصرهم تقوية ليقين الضعفاء منهم.»[43]

من كرامات الحاجّ عَبْد اللَّه

على الرغم من زهد الحاجّ عَبْد اللَّه في الدنيا وعزلته لكنه كان يتمتع بمكانة خاصة لدي المشايخ وكان السلطان (سلطنة الفونج) يستعين به كبقية الشيوخ والعلماء لأمور السلطنة الفقهية والعدلية. ساهم زهد الحاجّ عَبْد اللَّه وعزلته في شح المعلومات المتواترة عنه وخصوصاً الكرامات. نورد فيما يلي ما رُوِيَ لنا بعضا منها:

بحراً ماله ساحل

الحاجّ عَبْد اللَّه – كما ورد في كتاب الطبقات لود ضيف الله–: من أولياء الله الصَالِحِين وكان عالماً وعابداُ ورعاً تقياُ وعلى درجة من الدراية بالعلوم الفقهية. كان بحراً في علم الباطن يقال أنه – يفسر الآية الواحدة من كتاب الله تعالى– في كراس كامل من غير أن ينظر إلى كتاب[44]. فاطلق عَلِيه: بحراً ماله ساحل «في علم الباطن!».

سفر أرواح

سمع الشَّيْخ موسى أبوقصة[45] بالفقير الساكن البحر «الحاجّ عَبْد اللَّه « فأرسل

42-عبد المحمود نور الدائم. المناقب الصغرى الشَّيْخ أحمد الطيب بن البشير. مصدر سابق ص 8.

43-عبدالمحمودنور الدائم. المناقب الصغري لسيدي الشَّيْخ أحمدالطيب البشير.مصدر سابق.

44- يوسف فضل الله، مصدر سابق.

45- الشَّيْخ موسى (ابو قصة): سلك طريق القوم على أبيه الشَّيْخ يعقوب وأرشده وأوصله مقامات الأولياء

له يدعوه وقال أنه تحت ولايته 40 ولي (تحت إمرته أربعون ولياً) ويريده أن يصبح الـ 41.

رد الحاجّ عَبْد اللَّه:

أريد أن أكون لك أخاً في الله

فقال الشَّيْخ موسى:

الخوة في الله لها شروط)إمتحان(فحضر الشَّيْخ موسى للحاج عَبْد اللَّه ليمتحنه، وجلسا على الحجر (في القيف قبالة القبة وهوموضع ظاهر يزار). بدأ الإمتحان فقال الشَّيْخ موسى:

تغيب إنت

قال الحاجّ عَبْد اللَّه:

بل تغيب إنت – وهوغياب أرواح

فقال الشَّيْخ موسى بعد لحظات من التأمل، وين؟

قال الحاجّ عَبْد اللَّه:

عند اسم الله رقم 66

فتعجب الشَّيْخ موسى وتآخيا في الله. [46]

السمك والتمك

يروى فيما يروى أن الشَّيْخ موسى أرسل حواره بقفة كبيرة للحاج عَبْد اللَّه وقال له خليه يملاها ليك سمك. وضع الحاجّ عَبْد اللَّه القفة في البحر والبحر نازل يكاد ينعدم فيه السمك وصار السمك يقفز من الماء فتنزل السمينة في القفة والضعيفة تعود للماء حتى إمتلأت القفة ورجع بها الحوار للشيخ موسى

وولد الشَّيْخ موسى عام 968هـ وتوفي سنة 1016هـ. بعد أن وصل مقامات الرجل ومشط شعره وسوي له قصته لذا يعرف بالشَّيْخ موسى أبو قصة لا تجده ليلاً ولا نهاراً إلا وهو متعبداً الشَّيْخ هجو بن بتول الغبشة أبوه اسمه حماد حمراني اتخذ مذهب الصُّوفِية وسلك الطريق على يد خاله الشَّيْخ يعقوب ودفن بأم مواكح. وقبر ظاهر ويذار. الشَّيْخ هجو الأحمر: كان مشهوراً بالكرم والجود والوفاء وكان له عشرون من الأبناء حتى اشتهر بأبو العشرين جد المئة. وقد تولى الشَّيْخ موسى سجادة والده بعد وفاة اخيه مرزوق (المصدر: السر النور أبو النور. سنار بوابة التاريخ. https://www.sudaress.com/sudanile/67311)

حفظ القرآن الكريم وقر مختصر خليل والرسالة على والد الشَّيْخ يعقوب سئل الشَّيْخ حسن ودحسونه رضي الله عنه عن مقام الشَّيْخ موسى ابوقصه بن الشَّيْخ يعقوب فقال هو في مقام الفرد وعلمه الله منطق الطير وقد تزاحم الناس على بابه للسلام والبركه.

46- قناوي دفع الله صالح، مصدر سابق.

في الضهراء (المناطق الغربية البعيدة من النيل). ولما وصل الحوار قال له الشَّيْخ موسى: ملاها ليك سمك املاها ليه تمك (بطيخ) فذهب الحوار للبلاد والدنيا صيف لا مطر ولا خريف فوجد البطيخ يملأ المكان فملأ القفة من التمك وأخذها للحاج عَبْد اللَّه. وصافحه واصبحا أخوان في الله[47].

خلافة اليعقوباب

للشيخ هجو أبوقرن[48] أربعة أولاد هم: تاج الدين وعبد القادر والتوم وحجر. حبوبة بتول الغبشاء التي يوجد قبرها جنوب الحاجّ عَبْد اللَّه بالقرب من قرية سمتبار هي والدة الشَّيْخ هجو أب قرن وهي أيضاً عمة الشَّيْخ موسى أبوقصة. يقال أنه إجتمع آل الشَّيْخ هجو أب قرن في صعيد واحد وقالوا له لازم تعّرِفنا على الخليفة بعدك؟ فقال لهم أولادي كلهم كباش ضحية، فقالوا لانكتفي بذلك إلا أن نعرف الخليفة من بعدك في حياتك. فقال لهم: إذهبوا إلي أبوكم الشَرِيف الحاجّ عَبْد اللَّه.

عند اليعقوباب أدب يمشي الكبير قدام الصغير. فلما وصلوا إلى الشريف الحاجّ

47- عبدالرحيم قناوي دفع الله مصدر سابق.

48- والده سليل الدوحة المُحَمَّدية وعترة آل بيت الرسول (صلى الله عَلِيه وسلم) الشَرِيف الحسيب النسيب حماد بن عَبَّد َالله المعروف بحماد الخفي، وهو من أشراف الحجاز حفيد سيدي الشَّيْخ عبدالقادر الجيلاني. والدته بتول الغبشه بت الشَّيْخ بانقا الضرير عكاز مملكة الفونج، وأمير البحرين، وأخت الشَّيْخ يعقوب فريد زمانه وشيخ عصره الأستاذ الأكبر والغوث الأنور الْوَلْي الرباني والقطب الصمداني وأرث خلافة الجيلاني، وعمة فارس الحوبة، ووارث علم سيدنا سليمان في منطق الطيرالشَّيْخ موسي أبقصة، ثم من بعد هي خالة سر أمانة الجيلي صاحب القول الخالد من عقولنا مانشدت الناس من أصولنا الشَّيْخ عبدالرازق أبوقرون وقد ورد ذكرها في نساء رائدات في السُودَان، كانت عالمة زاهدة في الدنيا تدل صفتها على زهدها في الدنيا، حفظت القرآن على يد والدها، ودرست العلم على يد أخيها الشَّيْخ يعقوب بن الشَّيْخ بانقا الضرير، أقامت الخلاوي ودرست العلم، وانفقت في سبيل الله، وأوقفت الاراضي لوجه الله سبحانه وتعالي، ظهر صلاحها في ابنها الشَّيْخ هجو أبقرن. وقد ساح الشَّيْخ هجو أبقرن سنوات طويلة ويقال إنه في سياحته كان يصحبه كلب صيد فكان يطلقه على الطرائد من الغزلان، ويقول الشَّيْخ هجو يا لحّاق بعيد فعندما يوشك الكلب أن يمسك بطريدته يقول الشَّيْخ هجو يا حلال الضيق وتفلت الصيدة من الكلب. وبعد أن طالت سياحته أرجعه خاله يعقوب من منطقة جبل موية.

انتحل الشَّيْخ هجو مذهب الصُوفِية، سلك الطريق على خاله الشَّيْخ يعقوب، وأرشده وانقطع الى الله وانجذب وساح بالخلا مع الصيد، وتعبد في المياه حتى أن أباه شيخه اجابه وأرشده، وسلك وأرشد خلقاً كثيرة العدد، وظهر صدقه في أولاده فإنهم شيوخ الإِسْلام، منهم الشَّيْخ عبدالقادر الذي مثل أبيه وأولاده كلهم صَالِحون، منهم الشَّيْخ توم، والشَّيْخ حجر، وكان خليفة أبيه من بعده وبيته معمور بالدين، ونسله ونسل بنيه صَالِحون، ودفن بأم مواكح وقبره ظاهر يزار. وللشيخ هجو المذكور رضي الله عنه أربعة أولاد وكلهم من الأولياء الكاملين وكل من ينسب الى الشَّيْخ هو من نسل هؤلاء الأربعة، وهم الشَّيْخ حجر وكان خليفة أبيه، والشَّيْخ التوم الزاهد جد أهْل العزاز، والشَّيْخ تاج الدين الذاكر المدفون بالشرق، والشَّيْخ عبدالقادر راجل أم قزازة وكان رضي الله عنه قد بلغ في الاجتهاد الغاية وفي مخالفة النفس النهاية، وانفرد بالسلوك والإرشاد، ومن كراماته أن والده كان إذا دعاه باسمه فإن روحانية الشَّيْخ عبدالقادر الجيلاني تحضر في الحال فيقوم والده على قدميه إجلالاً لها. وهو والد الشَّيْخ هجو الأحمر. (المصدر: عصام الدين مُحَمَّد بانقا. الرازقية واليعقوباب. https://www.sudaress.com/akhirlahza/17001)

عَبْد اللَّه دخل الشَّيْخ التوم فأنشد وسلم فقال الحاجّ عَبْد اللَّه: حباب توم عزازوا النُجموا بعيد نزُازو. ثم دخل الثاني فأنشد وسلم، فقال الحاجّ عَبْد اللَّه: حباب الشَّيْخ عبدا لقادر الناجي. حباب رجل أنكل. ثم دخل الثالث فأنشد وسلم فقال الحاجّ عَبْد اللَّه: حباب البهاري. حباب الشَّيْخ تاج الدين حباب رجل الشروق الرتجا المافيها شقوق، وهي شرق ودا لعباس. ثم دخل الرابع فأنشد وعندما أتي ليسلم، قام الحاجّ عَبْد اللَّه وسلم عَلِيه واقفا وألبسه شال الخلافة في رأسه، وقال: حباب حجر ولدي. خليفة أبهاته وباركه مباركة تامة وأمر أخوانه الثلاثة بالإنشاد والتسليم بخلافته[49].

وروي بعض شيوخ اليعقوباب أن هجو أب قرن عندما شعر بدنو أجله أمر بنيه الأربعة بالسفر إلي الشَرِيف الحاجّ عَبْد اللَّه وكان يعتبر بمثابة عم لهم – وعندما وصلوا دخل تاج الدين فقال له الشَرِيف حباب تاج الدين راجل الشروق «وسئل التوم فقال له حباب التوم راجل العزاز ودخل عبدالقادر فقال له»حباب الناجي راجل العزاز «ودخل عبد القادر حجر وهو أصغر أخوانه قام له الشَرِيف الحاجّ عبد الله وقال له «حباب حجر خليفة أبوه، وسلم عَلِيه بسلام الخلافة وعاد الأبناء إلي أبيهم وأخبروه بما قال الشَرِيف فأمرهم أبيهم بتنفيذ أمره والإقامة حيث أشار. الرواية أعلاه كانت سماعية من أحفاد الشريف الحاجّ عَبْد اللَّه وهم الشريف دفع الله (1997م) والفكي بابكر إبراهيم (2011م) وهي تتفق مع الرواية التاليه من طرف السادة اليعقوباب.

عند الشَرِيف الحاجّ عَبْد اللَّه

في تحقيق أجرته سونا في أبريل 1980م جاءت إفادات السادة اليعقوباب على النحو التالي: «تقول الراوية الشعبيه أن هجو أب قرن قد كتب وصية تركها عند الشَرِيف الحاجّ عبد الله فتحت عند وفاته وفيها قسم هجو أبناءه على مسايدهم وتقول رواية أخري أن هجو أب قرن أمر بنيه بالذهاب إلي الحاجّ عَبْد اللَّه .وعندما دخل تاج الدين قال له الشَرِيف (حباب تاج الدين راجل الشروق اللحوق) وعندما دخل التوم قال الشَرِيف (حباب التوم راجل العزاز هو أب درقة وجناهو أب لكاز) وعندما دخل الناجي قال له (حباب راجل.

49- دفع الله صالح (1997م) فكي بابكر (2011) وعبدالرحيم دفع الله (2011م).

أمكن جار أبو) وعندما دخل حجر قال له الشَرِيف (حباب حجر الدقر خليفة أبو) وتحزم له وسلم عَلِيه سلام الخلافة.

أبناء هجو أب قرن

كان عبدالقادر الناجي أكبر أخوانه وكان هجو وحجر وحليوة أشقاء والتوم وتاج الدين وعائشة أشقاء من امرأة ثانية.

حجر الدقر

كان حجر ودهجو أب قرن ملازما لخلوة والده حفظ في مسيده القرآن وقرا عَلِيه علومه وعَلِيه سلك طريق القوم، وأخذ علوم الظاهر والباطن ولعله بهذا قد أستاثر بحب والده فأثره بخلافته وهو أصغر أبنائه خلافا لما جرى عَلِيه العرف بتخليف الابن الأكبر، وقد أورثه أب قرن سره وسر الخفي حماد وسر يعقوب والغبشا وتقول الراوية أن الشَرِيف الحاجّ عبد الله قدم إلى امكن عند وفاة هجو أب قرن وان كلا من أبناء أب قرن قد أنشد. ودخل على الشَرِيف وبرك وقبل يده بحسبانه عما لهم، وعندما دخل حجر ،وقف له الشَرِيف الحاجّ عبد الله وقال له «حباب حجر الدقر خليفة أبوه ثم تحزم له الشَرِيف وسلم عَلِيه سلام الخلافة وأجلسه في فراشه وقبل يده وهكذا عرف حجر مكانه وجلس لى ككر أب قرن بعد وفاته وأحيا نار القرآن والعلوم في مسيده وسار سيرته في مويده ومحبيه وعند وفاته دفن إلى جوار والده في ضريحه في امكن المعروفة الآن باسم هجو أب قرن[50].

راجل الشروق

توجه تاج الدين بن هجو أب قرن شرقا وعند شاطئ النيل لم يجد مركبا تعدى به إلي الشاطئ الشرقي كان معه حواره فوضع فروته على النيل وركب فيها هو وحواره وعبرا النيل إلي الشط الشرقي. [51]

توم العزاز

وعندما دخل التوم ودهجو أب قرن على الشَرِيف الحاجّ عبد الله رحب به الشَرِيف قائلا (حباب التوم رجل العزاز ..هو أبدرقة وجناه أب لكاز) وهنا عرف التوم المكان الذي أراده له والده فاقام مسيده بعد وفاة والده في العزاز

50- المصدر نفسه ص36.

51- المصدر نفسه ص36.

شمال غرب سنار.[52]

عبد القادر الناجي

وعندما دخل عبد القادر ودهجو أب قرن على الشَرِيف الحاجّ عبد الله قال له الشَرِيف (حباب عبد القادر الناجي ..جار أبوه) وهكذا أقام مسيده في أم قزازة جوار أبيه في امكن. وكان عبد القادر قد إتصف بالزهد منذ أن شب عن الطوق وعندما تشهى أب قرن على أولاده بعضا من زاد الدنيا ذبح كل واحد منهم من كل الأنعام وأحضروا فاخر الطعام ليفطر عَلِيه أب قرن بعد صيام يومه ذاك ويجئ الناجي مع أذان المغرب ويقدم لوالده وقد عرف تماما ما تطيب له نفسه _كاسا به ماء وقرض وشكر أب قرن ابنه ودعى له فقال (أصلحت باطني الله يصلح ذريتك) وقد كان الناجي معاصرا للحكيم السُودَاني المشهور فرح ودتكتوك البطحاني وكانت بينهما مودة وصلات ومراسلات وخطابات وبينهم حكايات وساجلات وقد أنجب عبد القادر الناجي خليفته هجو الأحمر وبانقا وبهاء الدين. [53]

تؤكد الشواهد أن أبناء الشَّيْخ هجو كانوا قد قطنوا في الأماكن التي أشار عَلِيها الحاجّ عَبْد اللَّه إلي أن قبروا فيها وبنيت عَلِي ضرايحهم قباب موجودة إلي يومنا هذا.

عودة إبن السلطان

أُستدعىَ الحاجّ عَبْد اللَّه من قِبل السلطان مع عدد من االفقهاء «الفقراء» والمتصوفة ليعملوا على الدعاء والتضرع لله بعودة إبن السلطان الذي تم خطفه. ولما عاد إبن السلطان أدعى كل من الشيوخ أنه هو الذي أحضر الصبي، أهتدى الناس ليسألوا الصبي فدلهم على الحاجّ عَبْد اللَّه وكان على منأى من مكان الجلبة والإدعاءات. [54]

الحسن أبجلابية

أب جلابية هو الشَّيْخ حسن بن السَّيِّد مُحَمَّد عُثْمَان الختم[55] الذى كان مولده

52- المصدر نفسه.

53- المصدر نفسه ص36.

54- دفع الله صالح أبوالحسن مصدر سابق

55- مُحَمَّد الحسن أبو جلابية، هو ابن مُحَمَّد عُثْمَان الميرغني مؤسس الطريقة الختمية، الذي تعود أصوله إلى الحجاز. ولد مُحَمَّد الحسن في بلدة بارا شمال كردفان بينما أبيه السَّيِّد مُحَمَّد عُثْمَان

ببارا وتوفى بكسلا، وكان يسيح في الأرض لنشر تعاليم الدين والطريق الختمية ومن رحلاته السنويةً في النيل أنه كان يبحر بفلوكته ومعه الحيران والأحباب وكلما مر على ولي من أولياء الله يحيه. ولكنه كان حينما يقاصد قبة الحاجّ عَبْد اللَّه ينزل من الفلوكة ويخلع نعَلِيه ويزور القبة في إجلال ووقار، فسأله الحيران لماذا تنزل بدلاً من أن تحيه من البحر؟ ولماذا تخلع نعَلِيك؟ فقال لوتعلمون الكرم الأكرمني ليه الحاجّ عَبْد اللَّه لتركتم تعجبكم، قال يفرش لي الأرض من البحر للضريح بالحرير فكيف لا أخلع نعَلي. [56]

الشريف الشنقيطي

وللشريف محمد محمود الشنقيطي قصة تحكي عن عظمة أسرار عوالم الأرواح. يتداول الأهل في المنطقة قصة الشريف الشنقيطي مع الشريف الحاجّ عَبْد اللَّه، حيث كان الأول- الشنقيطي- في طريقه إلى الحج في عام من الأعوام، وعندما دخل إلى السودان وهو في طريقه للحجاز ظهر له الشريف الحاجّ عَبْد اللَّه في رؤية منامية طالباً منه المكوث لمدة عام مع ذريته وأحفاده ليستفاد من علمه، حيث كان عالماً بعلوم القرآن والفقه. طاب للشريف المقام واستقر مع الأحفاد والذرية إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى وقبره ظاهر يزار أمام قبة الشريف الحاجّ عَبْد اللَّه. وكان قبل وفاته قد نشر العلم وسط الأهل واستفاد من علمه الكثير ومنهم الشريف حامد علي أبوحامد، والذي كان محبوبا لديه[57].

ولد في مكه عام 1208هـ/1833م كما تعلم في مكة أصول الدين أيضا. أما الطريقة الختمية، فهي واحدة من أبرز الطرق الصُّوفِية في مصر والسُودَان. وهي تنتشر في شرق القارة الأفريقية وغربها ووسطها وشمالها، ويتوزّع أتباعها في إريتريا والنيجر والمغرب والجزائر.بنى المسجد بالقرب من جبال التاكا إلي جانب أن القبة نفسها اتخذت شكل الجبل الذي يقع خلفها تماما. (المصدر: https:// ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D8%AC%D8%AF_%D9%88%D8%_B6%D8%B1%D9%8A%D8%AD

56- دفع الله صالح مصدر سابق

57- مقابلة مع عمر عبدالله صالح. الخرطوم بتاريخ 9/1/2023م.



قبر الشريف الشنقيطي أمام قبة الشريف الحاجّ عَبْد اللَّه

الراجح أن مسيد الحاجّ عَبْد اللَّه هو مكان القبة الحالية غرب النيل الأزرق وعلى بعد 3 كيلومترات جنوب مدينة الحاجّ عَبْد اللَّه الحالية، حيث عاش عالماً زاهداً عابداً ثم دفن بالمسيد ولاحقاً دفن إلى يساره (عند الدخول من الباب الجنوبي) ابن أخيه الشَرِيف قناوي ابن حسن عالم الطيار، وبعد عدة قرون دفن إلى يمينه حفيده الشَرِيف عَلِي مُحَمَّد عَلِي دفع الله صَالِح (أبوحامد). وأما صَالِح بن قناوي فقد قُبر بالمسلمية شرق الحاجّ عَبْد اللَّه، حيث كانت بلدة المسلمية بلدة مزدهرة وكانت عاصمة المشيخة آنذاك.

يمكن الاستنتاج أن الحاجّ عَبْد اللَّه آثر البقاء في منطقة القبة الحالية ولكن أسرته خاصة بعد قدوم عمه حسن العالم الطيار وابنه قناوي عاشت نيفاً من الزمان بالمسلمية كما يشهد بذلك قبر الشَرِيف صَالِح قناوي. الراجح أن هذه الأسرة نزحت من المسلمية عاصمة مشيخة الشنابلة في العقود الأولى من عمر السلطنة واستقرت جوار الحاجّ عَبْد اللَّه وهذا ما يدعمه قبر الشَرِيف قناوي الموجود داخل القبة.



أقصى اليمين قبر الشريف على أبوحامد الحفيد في الوسط قبر الشريف الحاجّ عَبْد اللّه ويساره قبر ابن أخيه الشريف قناوي زوج ابنته عائشة

وفاة الحاجّ عَبْد اللّه

انتقل الشَرِيف الحاجّ عَبْد اللّه بعد عمر ناهز الثمانون عاما قضاها عارفا ومرشدا وقد وري الثرى في مكان خلوته التي كان يتعبد فيها وذلك في العام 1680م حيث بنيت له قبة صارت مزارا للقاصدين عبر الزمان.

وعن تاريخ القبة التى تضم قبره الشَرِيف فقد ذكر الْأُسْتَاذ عبد الباقي عَبْد اللّه أن عائشة ابنته هي صاحبة السبق في تشيد أول قبة بعد وفاته. وذكر ايضاً أن القبة تهدمت وظلت كذلك الى وقت قريب. حيث ذهب الأشراف يستشيرون الشَّيْخ موسى بتباخة حول بناء القبة، فطلب منهم المبيت وعند الصباح أشار عَلِيهم ببناء القبة. يتابع عَبْدَ الباقِي: بعد البناء تم الإفتتاح باحتفال كبير دعي له كبار مشايخ الصُّوفِية في المنطقة على رأسهم الشَّيْخ موسى والشَّيْخ شرف الدين. [58]

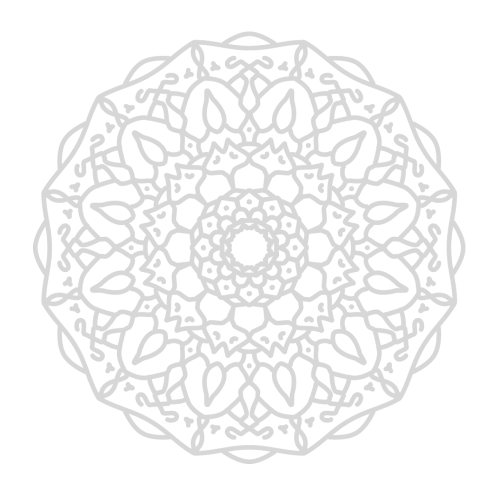
58- مقابلة مع الأستاذ عَبْدَ الباقِي عبدالله. الدينيقيلة بتاريخ 2011م.



الطوب الأحمر الذي اشتهرت به المنطقة. في الأعلى طوبة من صناعة القرن الواحد وعشرين وتحت طوبة من القرن السابع عشر والتي تم بها بناء القبة الأولى للحاج عَبْد الله

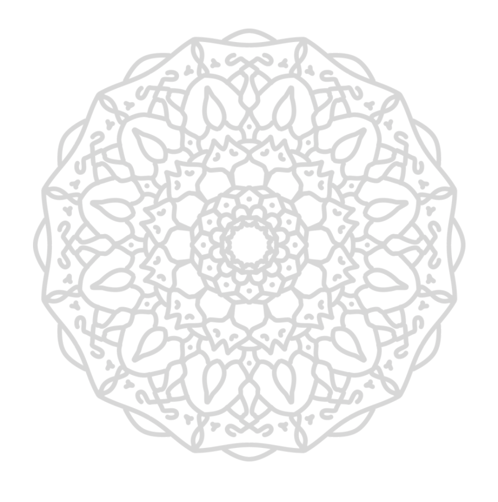


قبة الشريف الحاجّ عَبْد اللّٰه بعد الصيانة (1998م) بإشراف الخليفة الحالي دفع الله بابكر



الباب الرابع

الخلفاء والأحفاد



الباب الرابع

الخلفاء والأحفاد

خلفاء الحاجّ عَبْد اللَّه

هناك تقليد لدى أحفاد الحاجّ عَبْد اللَّه وذلك بتعيين «خليفة» مثل كثير من البيوتات الدينية وعلى نهج الطرق الصوفية في السُودَان. الخليفة بوصفه فقيه و»متصوّف» يقوم بالعديد من الأدوار والوظائف في مجتمعه مثل دور المرشد، والمعلم، والإمام، والمأذون، والطبيب، والوسيط المتشفع في فض النزاعات والصراعات والحروب ونصرة المستضعفين لدى الحكام والسلاطين. كما كان الناس يستشيرونهم ويستفتونهم في أمورهم وشئونهم الحياتية المختلفة ويلجأون إليهم لإطعامهم عند الحاجّة.

وحسب الترتيب وبعد رحيله إلى الرفيق الأعلى فقد خلف الشَرِيف الحاجّ عَبْد اللَّه ابن عمه الخليفة الشَرِيف قناوي. في هذا الجزء من صفحات الكتاب نذكر أسماء من تعاقب على خلافة الحاجّ عَبْد اللَّه بحسب التاريخ والمدة التي أمضاها كل على حده.

الخليفة قناوي حسن العالم الطيار

وفد إلى السُودَان مع والده حسن العالم الطيار للبحث عن الشريف الحاجّ عَبْد اللَّه. لعلهم وجدوا الحاجّ عَبْد اللَّه بالمسلمية، ثم انتقل الحاجّ عَبْد اللَّه لغرب النيل (مكان القبة الحالي). يمكن أيضاً أن نستنتج أن قناوي ربما عاش بالمسلمية بعضاً من حياته، لكن الثابت أنه عاد آيباً ليستقر مع عمه الشَرِيف حيث انتقل إلى جوار ربه ليوارى الثرى بجواره داخل قبته. عاش الشَرِيف قناوي في الفترة من العام 1649 وحتى العام 1700م.



قبر الشريف قناوي بن الشريف حسن عالم الطيار

الخليفة صَالِح قناوي حسن

يعد الخليفة صَالِح الثاني في تولية خلافة الشَرِيف الحاجّ عَبْد اللّه. والدته هي عائشة بت الحاجّ عَبْد اللّه. الغالب انه وُلِد بالمسلمية وعاش جل حياته هناك. قبره بالمسلمية وهو جدير بالزيارة. ومن ذرية صَالِح انتشر أحفاد وذاراي الشَرِيف الحاجّ عَبْد اللّه. وقد عاش في الفترة من 1650 وحتى العام 1740م.



قبر الشَرِيف صَالِح ود قناوي (ود بت الحاجّ عَبْد اللّه)- منطقة المسلمية الإمام

الخليفة دفع الله صَالِح قناوي

الراجح أن الشَرِيف دفع الله صَالِح كان قد أخذ الخلافة من والده الشَرِيف صَالِح ابن الشَرِيف قناوي. وهذا ما ذكره لنا الشَرِيف بابكر عَلِي بقوله «الخلافة عندنا» ويقصد آل دفع الله صَالِح. عاش الشَرِيف دفع الله صَالِح في الفترة من 1690 وحتى العام 1770م.

ا

لخليفة عَلِي دفع الله صَالِح

الراجح أن الشَرِيف عَلِي ورث الخلافة من والده الشَرِيف دفع الله صَالِح قناوي حسن العالم الطيار. وقد عاش في الفترة من 1740 وحتى العام 1830م.

الخليفة مُحَمَّد عَلِي دفع الله (أستشهد عام 1884م)

عاش الشَرِيف مُحَمَّد عَلِي دفع الله صَالِح قناوي حسن العالم الطيار في القرن التاسع عشر، وتقلد مرتبة «أمير» في المهدية حيث إستشهد بسنكات وكما وصلنا أن قبره ظاهر يزار. نذكر في هذا الجانب زيارة الإمام مُحَمَّد أحمد المهدي للشريف (الخليفة) مُحَمَّد عَلِي دفع الله قبيل إعلان المهدية حوالي 1880م. أخبر المهدي للشريف مُحَمَّد بأمره فبايعة الشَرِيف وناصره فيما بعد حينما جاهد ومعه نفرٌ من الأشراف في شرق السُودَان مع الأمير عُثْمَان دقنة.



سيف الأمير الشَرِيف مُحَمَّد عَلِي دفع الله وهو بحوزة عابدين بابكر عَلِي

وقد كتب على السيف:

إِذا جادَتِ الدُنيا عَلِيكَ فَجُد بِها   عَلى الناسِ طُرّاً قَبلَ أَن تَتَفَلَّتِ

فَلا الجودُ يُغنيها إِذا هِيَ أَقبَلَت   وَلا البُخلُ يُبقيها إِذا ما تَوَلَّتِ

ومن الذين كانوا معه وشهدوا معه هذه المعارك الشَرِيف أبوالحسن أحمد دفع الله السَّيِّد نورين صَالِح الذي استشهد بسواكن، والشَرِيف عَبْد اللّٰه الريح الحسين

الذي عاد بعد المعركة وكان مطعوناً في صدره أثر المعارك التى شارك فيها.
تظهر زيارة المهدي مكانة الأشراف على خلاف الطريقة الأخرى التي اتبعها المهدي في طلب البيعة والدعوة للجهاد وهي إرسال مكتوب مع أحد مناديبيه.
ولما لم نستطع قراءة الأبيات على السيف لما علق به من صدأٍ وتلف وجدنا الشَرِيف بابكر عَلِي يحفظ هذه الأبيات وأفادنا بها. قمنا بتتبع مصدر الأبيات المذكورة فوجدناها للإمام الحسين بن عَلِي رضي الله عنه، وقد ورد ذكرها في كتاب ميزان الحكمة، الجزء (١)، لمؤلفه مُحَمَّد الريشهري (دار الحديث، ردمك: ٩٦٤-٩٠٠٠١-٠-٠).

الخليفة عَلِي مُحَمَّد عَلِي (المتوفى عام 1930م)

آلت له الخلافة بعد إستشهاد والده في سنكات أبان المهدية عام 1883م. كان الخليفة الشَرِيف عَلِي ناظراً وأشتهر بالقيادة والحكمة، وقد أنشئ خلوة نظامية للتدريس وحفظ القرآن بالدنيقيلة، استمرت تودي دورها التعَلِيمي والتنويري حتى تاريخ فتح المدارس الحكومية والأهْلية في المنطقة. وقد إنتقل الشَرِيف عَلِي مُحَمَّد عَلِي في العام 1930م وقبره بجوار جده الشَرِيف الحاجّ عَبْد اللَّه داخل قبته.



قبر الشريف علي أبوحامد

الخليفة عَبْد اللَّه الريح الحسين ت1962م

خلف الشَرِيف عَلِي مُحَمَّد عَلِي دفع الله عام 1930م خليفة للحاج عبدالله. حارب في المهدية في شرق السُودَان مع مجموعة الأشراف وذلك تحت قيادة الأمير عُثْمَان دقنة. عَبْد اللَّه الريح ومعه بحر الدين هم من أتوا بخبر إستشهاد الشَرِيف عَلِي مُحَمَّد عَلِي دفع الله وباقي السلاح وله سيف يسمى الجضاب، توفى عام 1962م.



الشريف الحسين الخليفة عبدالله ود الريح

الخليفة حامد عَلِي مُحَمَّد 1915–1983م

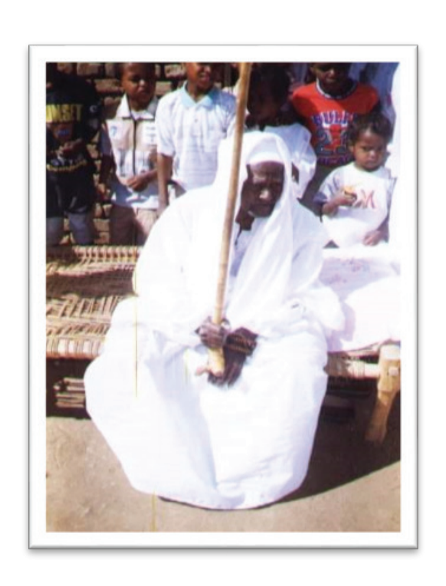
خلف الشَرِيف عَبْد اللَّه الريح عام 1962م حتى وفاته عام 1983م شهدت فترة خلافته نشاطاً واضحاً في التوثيق وكتابة التاريخ وأخذ منه كثير من الشباب معلومات قيمة ودونوها والمخطوطة الموجودة في نهاية هذا الكتاب تعد من المصادر الهامة المكتوبة في نسب الحاجّ عبالله وذراريه من بعده.



الخليفة حامد علي أبوحامد

الخليفة دفع الله صَالِح أبوالحسن

خلف الشَرِيف حامد عام 1983م حتى وفاته عام 2000م شهدت فترة خلافته أيضاً نشاطاً واضحاً في التوثيق وكتابة التاريخ وأخذ منه كثير من الشباب معلومات قيمة ودونوها وقد زاره وفد من طرف البروفسير عون الشَرِيف قاسم ودونوا منه نسبة الحاجّ عَبْد اللّه والتي هي موجودة الآن بالمجلد الثاني من كتاب عون الشَرِيف قاسم «موسوعة القبائل والأنساب في السُودَان». وهو مؤسس عمارة الحاجّ عَبْد اللّه (قرية الشريف دفع الله، حلة دفع الله). وقد ترك مخطوطة قيمة عن نسب الحاجّ عَبْد اللّه وأحفاده تجدونها في نهاية الكتاب (ملحق).



الخليفة دفع الله صالح أبوالحسن

الخليفة دفع الله بابكر عَلِي

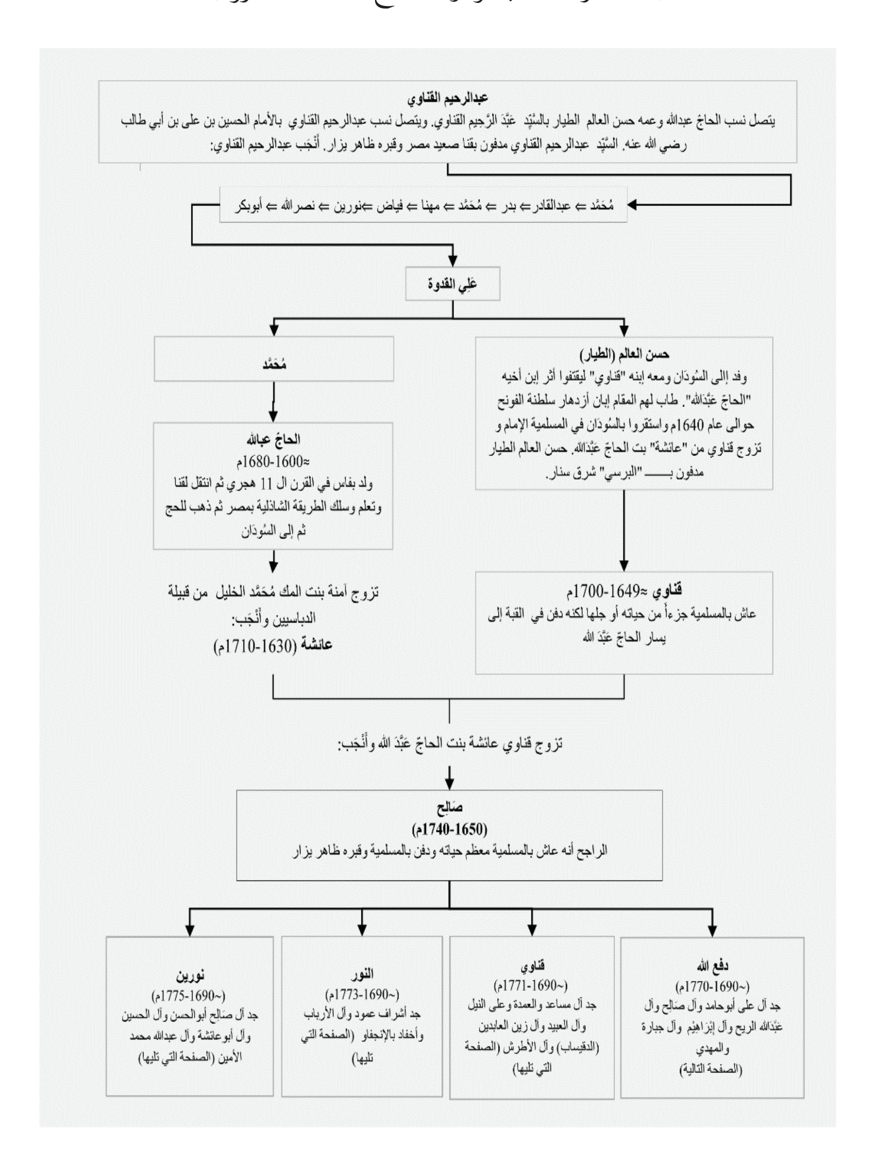
الخليفة الحالي هو الأُسْتَاذ دفع الله بابكر عَلِي مُحَمَّد عَلِي دفع الله. وهو من أوائل خريجي مدرسة حنتوب وعمل معلماُ لفترة طويلة بالمدارس المتوسطة بالمنطقة. خلف الشَرِيف دفع الله صَالِح عام 2000م وقد شهدت بداية توليه الخلافة ترميم القبة في هيئتها الحالية. وهو الأن مهتم بجمع وتوثيق حياة وسيرة الشريف الحاجّ عَبْد اللَّه.

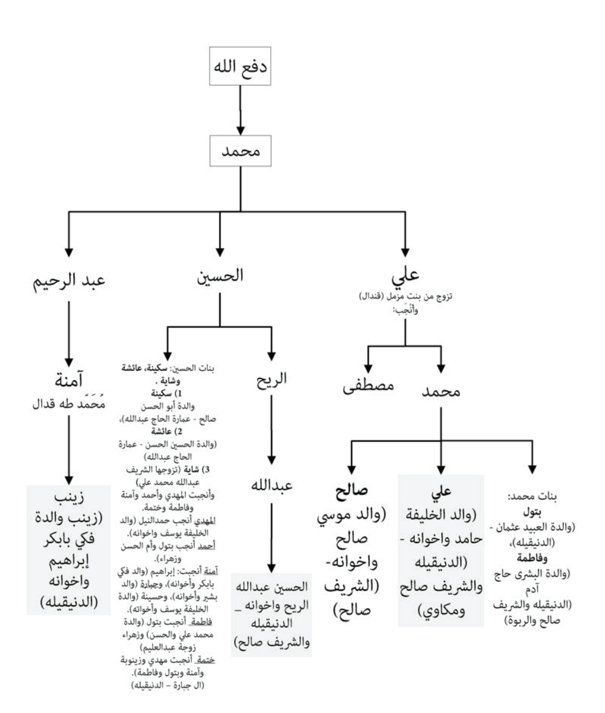


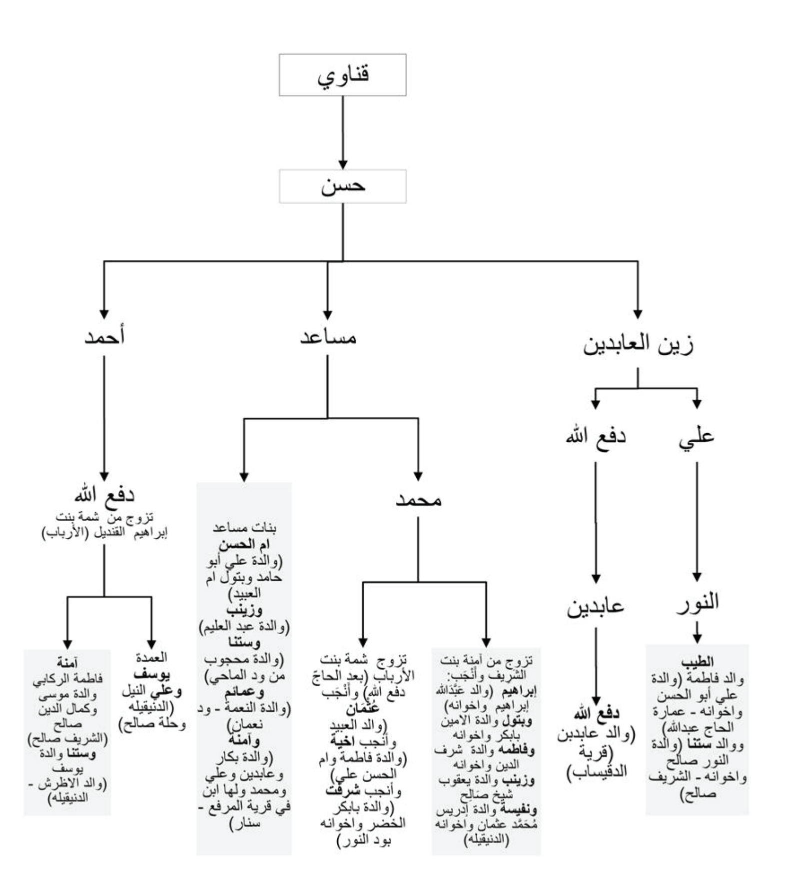
الخليفة دفع الله بابكر علي أبوحامد

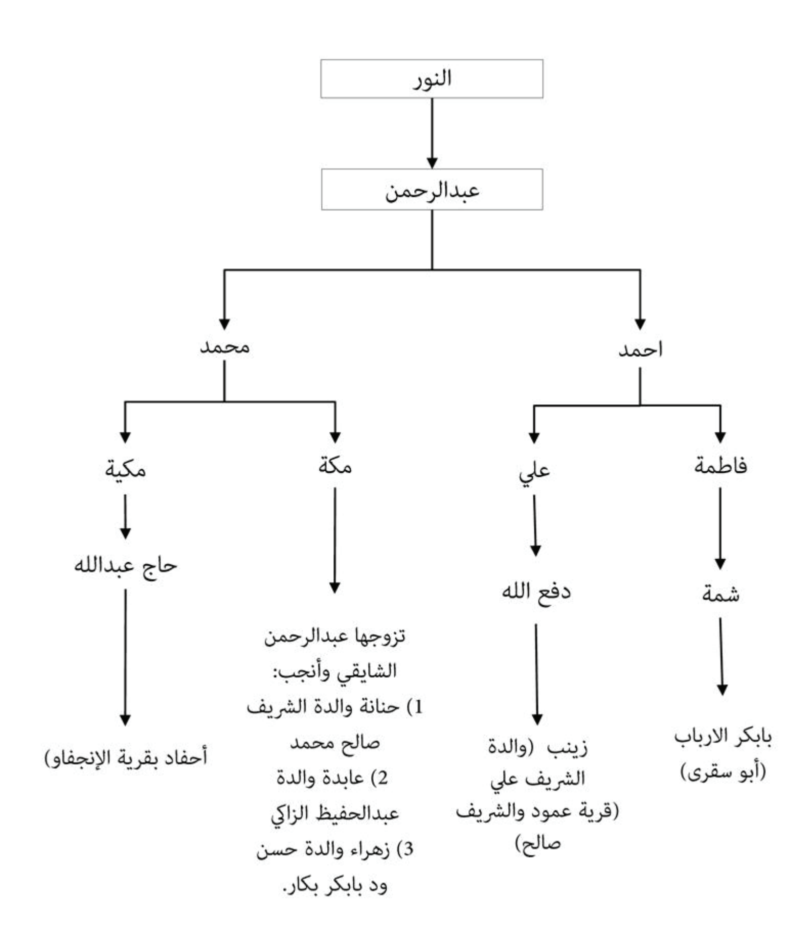
الحاجّ عَبْد اللَّه وذريته (شجرة النسب)

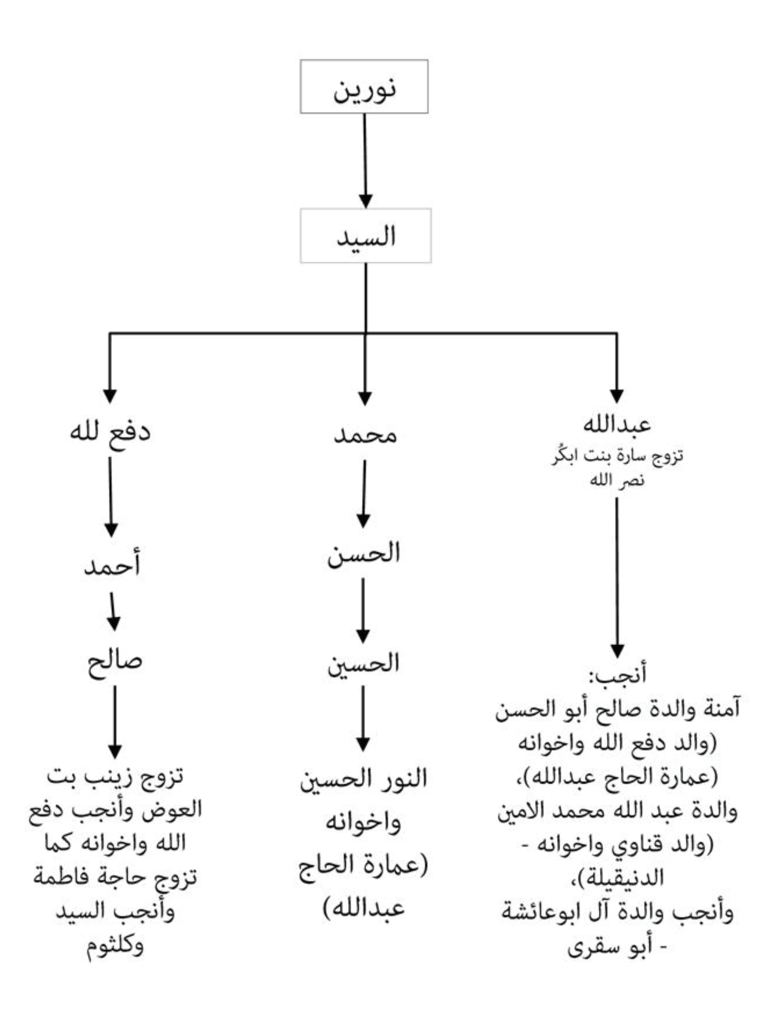
الأشكال التالية تبين شجرة النسب وذرية الحاجّ عَبْد اللَّه المعروفين لدينا:




دفع الله
محمد
علي
تزوج من بنت مزمل (قندال)
وأنَجب:
الحسين
عبد الرحيم
محمد
مصطفى
بنات محمد:
بتول
(والدة العبيد عثمان -
(الدنيقيله)،
وفاطمة
(والدة البشرى حاج
آدم
(الدنيقيله والشريف
صالح والربوة)
علي
(والد الخليفة
حامد واخوانه -
(الدنيقيله
والشريف صالح
ومكاوي)
صالح
(والد موسي
صالح
واخوانه-
(الشريف
صالح)
الريح
عبدالله
الحسين عبدالله
الريح واخوانه _
الدنيقيله
والشريف صالح)
بنات الحسين: سكينة، عائشة
وشاية .
1) سكينة
والدة أبو الحسن
صالح - عمارة الحاج عبدالله)،
2) عائشة
(والدة الحسين الحسن - عمارة
الحاج عبدالله)
3) شاية (تزوجها الشريف
عبدالله محمد علي)
وأنجبت المهدي وأحمد وآمنة
وفاطمة وختمة.
المهدي أنجب حمدالنيل (والد
الخليفة يوسف واخوانه).
أحمد أنجب بتول وأم الحسن
وزهراء).
آمنة أنجبت: إبراهيم (والد فكي
بابكر وأخوانه)، وجبارة (والد
بشير وأخوانه)، وحسينة (والدة
الخليفة يوسف وأخواته).
فاطمة أنجبت بتول (والدة
محمد علي والحسن) وزهراء
زوجة عبدالعليم)
ختمة أنجبت مهدي وزينوبة
وآمنة وبتول وفاطمة).
(ال جبارة - الدنيقيله)
آمنة
مُحَمّد طه قدال
زينب
(زينب والدة
فكي بابكر
إبراهيم
واخوانه
(الدنيقيله)


قناوي
حسن
زين العابدين
مساعد
أحمد
علي
دفع الله
النور
عابدين
الطيب والد فاطمة (والدة علي أبو الحسن واخوانه - عمارة الحاج عبدالله) ووالد ستنا (والدة النور صالح واخوانه - الشريف صالح)
دفع الله (والد عابدبن (قرية الدقيساب)
محمد
تزوج من آمنة بنت الشَرِيف وأنْجَب: إبراهيم (والد عَبْدَالله إبراهيم واخوانه) وبتول والدة الامين بابكر واخوانه وفاطمه والدة شرف الدين واخوانه وزينب والدة يعقوب شيخ صَالِح ونفيسة والدة إدرِيس مُحَمَّد عثمان واخوانه (الدنيقيله)
تزوج شمة بنت الأرباب (بعد الحاجَ دفع الله) وأنْجَب عُثْمَان (والد العبيد وأنجب اخية (والدة فاطمة وام الحسن علي) وأنجب شرفت (والدة بابكر الخضر واخوانه بود النور)
بنات مساعد ام الحسن (والدة علي أبو حامد وبتول ام العبيد) وزينب (والدة عبد العليم) وستنا (والدة محجوب من ود الماحي) وعمائم (والدة النعمة - ود نعمان) وآمنة (والدة بكار وعابدين وعلي ومحمد ولها ابن في قرية المرفع - سنار)
دفع الله
تزوج من شمة بنت إبراهيم القنديل (الأرباب)
العمدة يوسف وعلي النيل (الدنيقيله وحلة صالح)
آمنة فاطمة الركابي والدة موسى وكمال الدين صالح (الشريف صالح) وستنا والدة يوسف (والد الاظرش - الدنيقيله)


النور
عبدالرحمن
محمد
احمد
مكية
مكة
علي
فاطمة
حاج عبدالله
دفع الله
شمة
تزوجها عبدالرحمن
الشايقي وأنجب:
1) حنانة والدة الشريف
صالح محمد
2) عابدة والدة
عبدالحفيظ الزاكي
3) زهراء والدة حسن
ود بابكر بكار.
أحفاد بقرية الإنجفاو)
زينب (والدة
الشريف علي
(قرية عمود والشريف
صالح)
بابكر الارباب
(أبو سقرى)



نورين
السيد
عبدالله
تزوج سارة بنت ابكُر
نصر الله
محمد
دفع لله
أنجب:
آمنة والدة صالح أبو الحسن
(والد دفع الله واخوانه
(عمارة الحاج عبدالله)،
والدة عبد الله محمد الامين
(والد قناوي واخوانه -
الدنيقيلة)،
وأنجب والدة آل ابوعائشة
- أبو سقرى
الحسن
الحسين
النور الحسين
واخوانه
(عمارة الحاج
عبدالله)
أحمد
صالح
تزوج زينب بت
العوض وأنجب دفع
الله واخوانه كما
تزوج حاجة فاطمة
وأنجب السيد
وكلثوم

الصلة بين آل الشريف يوسف الهندي وأشراف الحاجّ عَبْد اللَّه

الصلة بين أسرة الشريف يوسف الهندي مؤسس الطريقة الهندية والزعيم الوطني المعروف وأشراف الحاجّ عَبْد اللَّه صلة قديمة وعريقة، ترجع إلى أوائل عهد إقامة أسرته في حلة الشريف يعقوب والتي ولد وترعرع فيها تحت رعاية والده العارف بالله الشريف محمد الأمين الهندي.

زار الشريف يوسف الهندي أشراف الحاجّ عَبْد اللَّه في الدينيقلة مرتان، ووقتها كان الشريف محمد ودمساعد هو كبيرة أسرة آل الشريف الحاجّ عَبْد اللَّه، وقد استقبل إستقبالا كبيرا إجتمع عنده الأهل والأحباب. وفي جلستهم وفي مكان الضيافة رسم الشريف محمد ودمساعد دائرة كبيرة كتب في أعلاها الشريف علي القدوة، وتسلسل إلى ابنه جسن العالم الطيار، وقناوي ثم صالح ثم أحفاد صالح الأربعة وأشار إلى الحضور مخاطباً الشريف يوسف «هؤلاء هم أحفاد الأربعة». [59]

بعد أن عاد الشريف يوسف إلى مكان إقامته أرسل خطابا للاهل وكان الخطاب موجه إلى الشريف علي أبوحامد وقتها كان كبير الأسرة وخليفة الحاجّ عَبْد اللَّه جاء في الخطاب بعد السلام والتحايا واصفا الشريف الحاجّ عَبْد اللَّه بعبارة «أنتم معدن الأشراف»، وأنه يرغب في مصاهرتهم. إجتمعت أسرة الشريف الحاجّ عَبْد اللَّه عند الشريف علي أبوحامد، وأخبرهم بفحوى الخطاب، تبادلوا الرأي في هذا الطلب من صاحب المقام السامي الشريف يوسف الهندي.

وكان ثمار نقاشهم مع بعضهم البعض أن تزوج الشريف يوسف محمد دفع الله (العمدة) من كريمة الشريف يوسف السيدة نفيسة، وقد دفع عشرون جنيها كمهر وكان مبالغا كبيرا في ذلك الوقت، إلا أن الشريف أراد أن يكون جنيهان فقط وقد كان وقد أنجبت له الذرية من البنين والبنات.

بعد أن توفت السيدة نفيسة زوج الشريف عبدالرحمن الشريف يوسف محمد دفع الله (العمدة) من ابنته السيدة فاطمة العينة وقد أنجبت له الذرية.

أيضا وممن إقترن بالزواج من كريمات الشريف يوسف الهندي كان الشريف علي محمد دفع الله والذي تزوج من السيدة مريم وله منها الذرية من البنبن والبنات.[60]

59- مقابلة مع عمر عبدالله. الخرطوم عبر تسجيل صوتي بتاريخ 25/1/2023م

60- المصدر نفسه



موسى صالح ويوسف الأرباب ومصطفى علي وعلي قنديل - بري الشريف



الشريف يوسف الهندي

أحفاد نصرالله والفكي محمد النور بالدنيقيلة

قرية الدنيقيلة الحالية أول من أسسها هو شيخ نصرالله ومن ثم سكنها هو وأحفاده حيث إختلطوا وتصاهروا منذ القدم مع أحفاد الحاجّ عَبْد اللَّه وانجبوا الذرية التي توصل نسبهم بالشريف حسن العالم الطيار القناوي. وكما روى لنا علي عثمان بأبكر أحمد نقلًا عن جدته بنت أبكر ود سعيد، إعتمدنا على روايته لتوثيق هذه الجزئية الهامة، على أن الرواة الأخرين لم يستطيعوا مدنا بمعلومات موثقة تدعم رواية علي عثمان على الرغم من مناشدتنا المتكررة لهم. على كل، فكل ماسمعناه من مصادر متعددة ظل يتماشى مع رواية علي عثمان، لكن تظل معلومات كثيرة غائبة عنا، ولهذا السبب ربما بعض أحفاد نصرالله غير موجودين في هذه الصفحات من الكتاب. فنعتذر عن هذا التقصير في ذكر من نسي إسمه، بل أن مانؤكده إننا سعينا سعياً حثيثا وتواصلنا مع العديد من أفراد الأسر والعائلات والتي يقن الكثير من القراء بضرورة وجودها في صفحات الكتاب إلا أننا وكما أسلفنا لم نفلح في جمع معلومات عنها، ونأمل ان يتم تداركه في النسخ المستقبلية لهذا الكتاب.

ذكر علي عثمان أن نصر الله ينتمى لقبيلة الضبابية وهي قبيلة رعوية وكانو يرتحلون جنوبًا بمواشيهم بحثا عن المرعى ثم يعودون لمنطقة الدينيقيلة حيث الإستقرار فيها زمن الخريف والدرت وجزء من الشتاء. وهذه كانت عادة معظم سكان السودان الأوسط والشرقي والغربي في الزمان الماضي.

تزوج الفكي محمد النور من بنات نصرالله وأنجبوا ذروية معظمها في الدنيقيلة وقرية التومات. الفكي محمد النور مدفون بقرية التومات وبها ضريحه وقبتة وهي ظاهرة تزار. [61] أنجب نصرالله ولدين هما عبدالله وأبكر. عبدالله وأبكر أنجبو معظم سكان الدينيقيلة الحاليين وبيوتاتها الرئيسية. من أحفاد أبكر وعبدالله ود نصر الله الاتية ذكرهم من بيوت الدينيقيلة وعمارة الحاجّ عَبْد اللَّه.

١-أحفاد أبكر ود سعيد

٢- أحفاد أبكر ود أحمد

٣- أحفاد عبد الحفيظ الزاكي

61- فكي بابكر إبراهيم، مصدر سابق

٤- أحفاد أبو صلعة

٥- أحفاد بقادي

٦- أحفاد الضو محمد النور

٧- أحفاد عبدالله ود الريح

-8 أحفاد إبراهيم ود الشريف ود مساعد.

-9أحفاد صالح أبوالحسن.

الباب الخامس

أشراف الحاج عبدالله ومعارك المهدية



الباب الخامس
أشراف الحاج عبدالله ومعارك المهدية

إن نشوب الثورة المهدية ضد المستعمر الغازي التركي في العام 1883 كان قد الهم الشعور القومي بمواجهته عسكريا بعد أن مارس كل أنواع الظلم والعذاب ضد أفراد الشعب، وعَلِيه فقد شاركت الطرق الصُّوفِية والعشائر والأسر السُودَانية القتال ضد القوات التركية والتي كان تحت قيادتها عدد من القواد البريطانيين منهم هكس وغردون وغيرهم. وقبل الخوض في مشاركة أشراف الحاجّ عبد الله في المعارك التي خاضها الإمام المهدي وأنصاره ضد الغزاة الأتراك، ينبغي أن نعطى لمحة عن مدى تفاعل الطرق الصُّوفِية والعشائر السُودَانية في هذه الحرب المقدسة.

رايات متصوفة السُودَان وجهاد الغازي المعتدي

استطاع المهدي أن يستميل عدد من العلماء وبخاصة زملائه في الدراسة وأساتذته الذين تركوا مراكز تعَلِيمهم وفضلوا الجهاد على ممارسة التعَلِيم، حين كانوا يقولون لا قيمة لعلم والبلاد مهددة في عقيدتها الإِسْلامية، ومن هؤلاء الفقيه أحمد المصطفي ود أم حقين والشَّيْخ المضوي عبد الرحمن والشَّيْخ مُحَمَّد الخير خوجلي: هؤلاء العلماء تركوا الخلاوي منارات العلم والدين واشتركوا في الجهاد حتى تمكنوا من تحرير مناطقهم من قبضة الحكام الأتراك.[62]

من المعلوم والمدون في كتب التاريخ أن الشَّيْخ أحمد البدوي هو الذي قتل هكس باشا في معركة شيكان وهو في قرية السوكى بإكرام من المولى عز وجل والقصة مشهورة عندما أراد الأمام مُحَمَّد أحمد المهدي معرفة من قتل هكس سأل الجيش المتواجد في أرض المعركة من قتل هكس باشا فأدعى اغلب من وجد هناك انه من قتله فقال لهم الإمام مُحَمَّد أحمد المهدي أن الذي قتله قد سلبه أمتعته من سيف ودرع وخوزه فمن وجدت عنده هو من قتل هكس

62- إبراهيم الجاك إبراهيم). التربية الجهادية العسكرية في دولة المهدية. مجلة دراسات إفريقية، العدد العشرون، 1999م، ص-90.

فسكت القوم فقال لهم أن الذي قتل هكس باشا سوف يأتي بعد قليل فدخل الشَّيْخ أحمد البدوي وهو يحمل معه السلوب[63]
كدباس عرفها التاريخ السُودَاني منذ آن ساند مؤسسها الشَّيْخ أحمد الجعَلِي (الشائب) الإمام مُحَمَّد أحمد المهدي بل نال شرف أول من بايع الإمام المهدي لدعوته ضد الكفر والإلحاد، فوقتها امتطى الشَّيْخ الجعَلِي خيل الله قائدا لجيش الفتح لقدير بالأبيض وفتح الخرطوم في جيشه الضخم مع ومريديه فشهد معهم هذه الغزوات .كدباس بشيخها مؤسس ألطريقة الشَّيْخ الجعَلِي يرفعون الأذان في سراية الحاكم الإنجليزي العام بالقصر الجمهوري إعلاء لدين الله في عزة وشموخ وبطولة.[64]
وعندما دعا داعي الجهاد وقامت الثورة المهدية، وبعد إنتصار الإمام المهدي على جيش الجنرال هكس باشا في شيكان، تاقت نفس الإمام المهدي لفتح الخرطوم، فكتب رسالة للشيخ العبيد ود بدر، ورسالة للفقيه أحمد المصطفى « منشورات المهدية » يطالبهما بالانضمام للمهدية، ومحاصرة الخرطوم من الناحية الشرقية والشمالية الغربية. وكانت الرسالة المعنونة للفقيه أحمد المصطفى بعبارة « إلى العقلاء الكرام »، وبعد تنسيق وثيق ومتصل بين الفقيه أحمد المصطفى والشيخ العبيد ود بدر، حاصر الشيخ أحمد المصطفى الناحية الشمالية الغربية عند خور شمبات، وأرسل إلى تلميذه الشيخ أحمد أبو ضفيرة شيخ الجموعية، ليجمع الناس ويحاصر الخرطوم عند ديم الفتيحاب غرب الخرطوم، ثم أن القاضي عبد القادر بعد خروجه من الخرطوم، نادى باسم المهدي، واجتمع عليه الناس، وأكثرهم مسلحون، فنزل بهم في حلة الكلاكلة، وحاصر الخرطوم من جهة بحر أبيض. وحقيقة كانت الاستجابة للثورة المهدية والحصار سريعة، وعلت قيم الجهاد والحرية في نفوس الناس، مما كان له الأثر العظيم في فتح الخرطوم .
وعندما علم غردون بالموقع الاستراتيجي الذي يحاصر فيه الفقيه أحمد المصطفى الخرطوم، أرسل إليه باخرة في الجزيرة اسلانج بها وفد من كبار رجاله في محاولة لاستمالة الفقيه الثائر أو إلقاء القبض عليه واعتقاله، لكن الفقيه بعد ركوبه عليها عجزت عن الحركة تماماً والبحر كان فيضانه واسعاً لحظتها وحاولوا كثيراً لتحريك الباخرة ولكنهم فشلوا، وسمحوا له بالنزول

63- http://sadgab.hooxs.com/t63-topic

64- https://www.facebook.com/413874088719902/posts/413878545386123/

منها وكانت هذه كرامة شهيرة شاهدها كل الناس على ضفتي النيل .
وكانت لحامية الحكومة بأم درمان بقيادة اللواء فرج الله مخارج إلى الجهة الشمالية من أم درمان للحصول على المؤنة الغذائية، لكن الفقيه أحمد المصطفى حال بجيشه دون ذلك، وتمّ حصار حامية أم درمان مع حصار الخرطوم، كما كانت هناك حملة لنجدة غردون في السبلوقة، فناوشها الفقيه أحمد المصطفى واعترض سيرها مما حال دون وصولها ورجعت .
وكان الفقيه أحمد المصطفى في هذا الحصار أميراً على الجموعية والجميعاب والسروراب والحريزاب والنوفلاب والقماراب والجباراب والفتيحاب والزنارخه وغيرهم، وكانوا أولو قوة وأولو بأس، بفنون الحرب .
فتحت الخرطوم علي يد أهلها وأبنائها، ولابد من صياغة جديدة لتاريخ السودان، وخاصة تاريخ الثورة المهدية، وأن يكتب دور الفقيه أحمد المصطفى والشيخ العبيد ود بدر والقاضي عبد القادر والشيخ أحمد أبو ضفيرة ومن معهم من القادة بمداد من نور، حيث كان لهم القدح المعلى في انتصار الخرطوم، وهم قادة للتصوف، وأهل قرآن، ومرشدون. وحق للأجيال القادمة أن تعرف دورهم وقدرهم، في إستقلال السودان، وحماية أراضيه، وهم شيوخ طرق صوفية. وبعد أن وضعوا السيف، استانفوا صحبة القلم واللوح والعلم ومارسوا شياختهم وقيادتهم الدينية، ولا زالت مسائدهم تشع بالنور والعلم.[65]
كان أحمد المكاشفي أول من هاجر إلي الإمام المهدي من سنار ولما كانت مكانته عند قبيلته كبيرة فهو شيخ من شيوخ خلاوي المكاشفي المنتشره فقد كانت هجرته ناقوسا أقلق حكام بل أرسلت البرقيات إلي الخرطوم تخطرها بهذا الحدث الكبير وأطبقت الحكومة على أهْله وعلى رأسهم أخيه الصغير عامر المكاشفي وزج به في السجون وعذب وما أن انفك اعتقاله نادى الناس بتجديد الدين وتحرير الوطن والجهاد تحت راية المهدي فاجتمع إليه ثلاثة آلاف مجاهد وزحف بهم نحو سنار وانقض على جنودها ودخل سنار مسجلا أول انتصار لبواكير المهدية في سنار[66] .

65- صلاح الدين الشَّيْخ إدريس. المهدية ودور الصُّوفِية. https://www.facebook.com/Alfakialameen/posts/2152982551401266. استشارة 27- أغسطس 2019م.
66- http://www.sudanonline.net/forum/viewtopic.php?t=21920

وفى السُودَان شارك شيوخ التجانية وكبار مقدّميها في الجهاد ضد الانكليز والأتراك إبّان الثورة المهدية وكان منهم قواد وأمراء أبلو بلاءً حسناً وكان لهم الدور الكبير والإسهام الفاعل مع غيرهم من شيوخ الطرق الصُّوفِية الأخرى في تحرير البلاد وتطهيرها من دنس المستعمرين . ونذكر منهم على سبيل المثال شيخ الإِسْلام الإمام العلامة الْأُسْتَاذ مُحَمَّد البدوى شيخ الطريقة التجانية الذي أدرك الإمام المهدى وجاهد معه الإنجليز والأتراك لكونهم أظهروا الفسوق والطغيان فاستحقوا لذلك التطهير بالسيف. وهناك الشَّيْخ الطيب أحمد هاشم بن الشَّيْخ أحمد هاشم قاضى بربر وعالمها وأخو شيخ الإِسْلام الشَّيْخ أبو القاسم أحمد هاشم أدرك المهدية وشارك في حروبها وكان وزيراً للأمير الصوفي الشَّيْخ مُحَمَّد الخير خوجلي التجاني وكان الشَّيْخ الطيب أحمد هاشم هو المتردد بالرسائل بين الأمير والمهدي وصحب الشَّيْخ مُحَمَّد الخير في إمارته على دنقلا ثم شغل منصب أول مفتى للسودان وأقام في الإفتاء مدة ربع قرن. وهناك الشَّيْخ مُحَمَّد الخير خوجلي شيخ الطريقة التجانية وأمير المهدية على بربر ونواحيها هاجر إلى المهدي في كردفان فجعله أميراً على بربر. وهناك الشَّيْخ أحمد الهدى السوارابى – شيخ التجانية.[67]

ومن الذين شاركوا في معارك المهدية الشريف علي بن الشريف محمد الأمين الهندي وكذلك الشريف يوسف بعد وفاة الأول. ترعرع الشَرِيف يوسف في حضن والده، وارتحل معه وعُمره آنذاك خمسة سنوات إلى نواره، إلى أن ظهر الإمام المهدي عَلِيه السلام وكتب يطلب لقاء الشَرِيف مُحَمَّد الأمين بالأبيض. فقام لمقابلته وعند عودته وافاه الأجل المحتوم (بالرهد) الواقع بين الأبيض وأم روابه. وصلى عَلِيه الإمام المهدي ودفنه هناك وقبره ظاهر يزار. (بهذا فإن الروايات التي تزعُم أن الشَرِيف مُحَمَّد الأمين كان مجاهداً في المهدية ومات شهيداً في واحدةٍ من معاركها، غير صحيحةٍ، وبها خلط إذ أن الذي مات وأستشهد إبان المهدية في معركة سنار هو إبنه الشَرِيف عَلِي وكان أمير راية الأشراف). ترك الشَرِيف مُحَمَّد الأمين بجانب على إثنين من الأبناء هما أحمد ويوسف الشهير حتى اليوم (بالشَرِيف الهندي). ذهب الشَرِيف يوسف

67-https://www.facebook.com/221475467974275/photos/-%D9%87%D9%84

(الهندي) إلى نُوَّاره مع والده (قرية كانت بها اكبر وآخر خلاويه لتعَلِيم القرآن الكريم)، ومكث معه سبع سنواتٍ هناك وقرأ وحفظ على والده بعضاً من القرآن، وبمغادرة والده إلى الرهد (رهد غرب السُودَان) قفل الشَرِيف الهندي راجعاً إلى ذويه (بحلة الشَرِيف يعقوب)، ولكنه نزح منها واستقر (بالدناقله) – قرية بالقرب منها. وجاء إلى أم درمان حينما أرسل إليه الإمام المهدي وتقابلا في أبي سعد وأكرم المهدي وفادته. وبعد استشهاد أخيه الشَرِيف عَلِي، قلده خليفة المهدي امارة الأشراف وهو ابن عشرين سنة. وفي إبان إمارته قام إلى حرب الطليان (بطوكر) ثم عاد إلى أم درمان فحلة (الشَرِيف يعقوب([68]
وشاعر القوم أبشريعة كان مجاهدا وتمنى الشهادة إذ قال:

ود ابشريعة هدا

صل سلم وإجتهادا

مُحَمَّد تولى هداه

نجح المرام عهدا

والحقهُ بالشهدا

ومن مشايخ الصوفية في منطقة الحاجّ عَبْد اللَّه الذين جاهدوا في المهدية الشَّيْخ حمدان الشَّيْخ عبدالقادر أبوالحسنى حفيد الشَّيْخ بانقا أب يعقوب، وقد كان أميرا للجيوش. ومن مشايخ المنطقة الذين أدركوا المهدية رجل القرآن والعلوم الدينية الشَّيْخ الشريف الستمباري. يذكر حفيده الباحث العبيد محمد العبيد أن الجد كان قد التقى بالإمام المهدي وهو في طريقة لتحرير الخرطوم، وعندما طلب منه البيعة للجهاد أعتذر له لكبر سنه. عندها طلب المهدي من الشَّيْخ أن يأذن لابنه عبدالغفار الذهاب معه والبيعة للجهاد، فكان رد الشَّيْخ بليغاً فقال:» عبد الغفار رجل عاقل ورشيد لو بايعك لا أمنعه وإذا رفض لا أجبره هو حر في إختياره.“

وبعد أن أوصل عبد الغفار والده إلى سمتبار لحق بالمهدي، ووجد الخرطوم قد حررت على يد محمد أحمد المهدي وسقطت التركية السابقة وقتل غردون الحاكم العام للسودان على يد الثوار الأنصار. فبايع عبد الغفار المهدي ومنحه

68- https://wadalhindi.blogspot.com/2016/08/blog-post.html

إمارة شرف لأنه لم يقاتل مع المهدي، وعندما رجع عبد الغفار إلى سمتبار قال له والده بايعت المهدي؟ قال عبد الغفار:نعم بايعته ومنحني إمارة شرف. [69]
عندما كانت المهدية تعبر عن رفض للحكم التركي – المصري، كانت أفكارها وبرنامجها وممارستها واضحة ومحددة (عهد الأمام مُحَمَّد أحمد المهدي1881–1885م)، أما عندما تصدت لمهمة البناء الاجتماعي (عهد الخليفة عَبْد اللَّه (1885–1898م) أضحت تعبر عن مصَالِح محددة، فاندفعت الدولة المهدية نحوسياسة حربية مدمرة، هي في جوهرها تعبر عن الواقع الموضوعي المحدود للفئات الاجتماعية التي أضحت سيدة الموقف في النظام.[70]

سنكات 1883–1884م

قام المهدي بإرسال أحد أتباعه وهو عُثْمَان دقنة من منطقة سواكن، إلى شرق السُودَان لنشر الدعوة المهدية في تلك المنطقة، والثورة على الحكومة، لكي يشتت قواتها، ونجح عُثْمَان دقنة في مهمته. فهاجم عُثْمَان دقنة مدينة سنكات في 5 أغسطس سنة 1883م، ولكنه لم يستطع السيطرة عَلِيها بسبب استبسال الجيش المصري بقيادة توفيق بك في الدفاع عن المدينة، فانسحب إلى جبل أركويت، وظلت الحرب سجالاً بين جنود الحكومة وجموع الأنصار، وحاصر هؤلاء الدراويش مدينة طوكر فخرج اللواء محمود باشا طاهر في قوة من الجند تبلغ 550 رجلاً لنجدة طوكر، يصحبه الكابتن مونكريف قنصل إنجلترا في جدة، فتربص بهم الأنصار في آبار التيب يوم 5 نوفمبر سنة 1883م، فأوقعوا بهم قتلاً، وفر طاهر باشا إلى سواكن، وبعد هذه المعركة وضع عُثْمَان دقنة سواكن تحت الحصار، فصارت القواعد المصرية الثلاث المهمة وهي: سواكن، وطوكر، وسنكات، محاصرة بجموع الأنصار، وموقفها في غاية الحرج، ثم حشد عُثْمَان دقنة نحو ثلاثة آلاف من رجاله ونزل بهم إلى آبار طماي على نحو 20 ميلاً من سواكن، وأخذ يهاجمها، وقطع الطريق بينها وبين سنكات، وشدد الحصار على سواكن، فخرج إليه الضابط كاظم أفندي على رأس قوة من خمسمائة من الجنود السُودَانيين و200 من الباشبوزق والتقى الجيشان يوم 2 ديسمبر سنة 1883م، بالقرب من طماي (، حيث انتصر الأنصار ولم ينجُ من

69- أنظر كتاب السمتباري للباحث العبيد محمد العبيد. ص 35.

جيش كاظم باشا سوى 45 رجلاً.
كان الشَرِيف مُحَمَّد عَلِي دفع الله (خليقة الحاجّ عبد الله وقتها) أميراً تحت قيادة عُثْمَان دقنة حيث استشهد بسنكات عام 1883م في تلك المعارك وقبره ظاهر يزار. جاهد الشَرِيف مُحَمَّد ومعه نفرٌ من الأشراف في شرق السُودَان مع الأمير عُثْمَان دقنة أمثال الشَرِيف أبوالحسن أحمد دفع الله السَّيِّد نورين صَالِح الذي استشهد بسواكن والشَرِيف عَبْد اللَّه الريح الحسين الذي عاد بعد المعركة وكان مطعوناً في صدره. هذا وقد عاد ومعه «بحر الدين» التي كانت في خدمته يحملون نبأ إستشهاد الأمير ويحملون الحراب والسيوف والدرق. وهومشهد مؤثر وقد خرج الناس يستقبلونهم بمشاعر هي مزيج من الفخر والحزن والسعادة. هذا وقد تحزمت بحر الدين وصورت المشهد بأبيات رائعه وقد التقطنا بعض منها مما حفظته الحاجّة مكة الشَرِيف صَالِح:

يا حليل أبواتي وقت الجهاد حلا
والموت في سبيل الله
لبوا النِدا وصدو العِدا
يا حليل أبونا خليفة مكانو
لي حِبانوا ولي ضيفانوا
الشَرِيف زادنا والشَرِيف راسنا
يا حليل أبواتي وقت الجهاد حلا والموت في سبيل الله
لبوا النِدا وصدو العِدا
يا حليلو أبونا أبوعَلِي
الحنين بلحيل
يا حليل تور فاس
الشَرِيف المُحَمَّد
هو الراس وهو الفاس
جِبت تليبو
ما جبت خبره وبكاهو
فارس البلد الحنين بلحيل

البشد الحيل
ياحليل أبواتي وقت الجهاد حلا والموت في سبيل الله
لبوا النِدا وصدو العِدا
ياحليلو الشَرِيف أبوعَلِي خلى الذكرى
خليفة أبوهو
البقضى الغرض والبداوي المرض
حليل أابواتي
ما ناساً منسيين وما هينين
سمحين ومتسامحين
الليلة يالشَرِيف جبت سيفك ودرقتك
وحكيتلّن بشهاتك
يا حليلو أ بونا الحنين بلحيل
البحمي العرض والبرعى البلد.

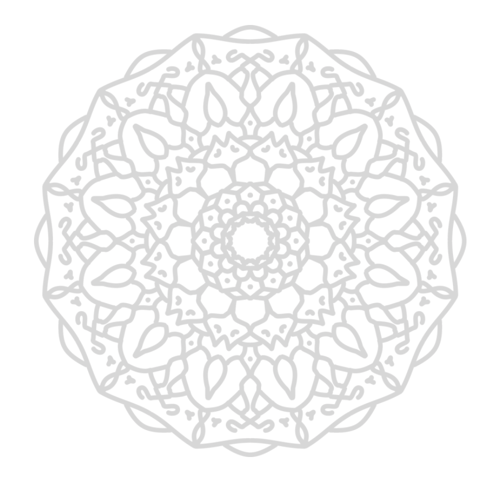
معارك سنار والداعي (1883–1885م)

احس الاتراك بخطورة الوضع في سنار وقوة الثوار هناك فأعتزم الحكمدار عبد القادر باشا الخروج إليهم بنفسه، فخرج من الخرطوم في يناير سنة 1883م يقود قوة من الجند، والتقى بالثوار في غابة قرب معتوق فأوقع بهم وهزمهم، ثم اتجه بجيشه إلى منطقة مشرع الداعي شمالي سنار، ووقعت معركة كبيرة مع الثوار دامت أكثر من ثلاث ساعات، قتل فيها من الثوار نحو ألف رجل، وأصيب عبد القادر باشا إصابة طفيفة، وانتهت المعركة بتشتيت شمل الثوار، ودخل عبد القادر باشا سنار، واستولى عَلِيها، وضيق على المهدي المسالك، وقد احس المهدي بخطره وشره، فكان يدعو الله عقب كل صلاة بقوله: ''يا قوي يا قادر اكفينا عبد القادر''.

استبسل كثير من الأشراف وأهْل الحاجّ عَبْد اللّه في المعركة التي وقعت في مشروع الداعي بالقرب من ود الحداد وكان على رأسهم الشَرِيف مُحَمَّد ود

مساعد هذا وقد استشهد كل من الشَرِيف رحمة الله والشَرِيف عمر وآخرون[71] بعد أن تم تحرير الخرطوم كانت ماتزال سنار تحت سيطرة الأتراك. عين المهدي الشَرِيف عَلِي مُحَمَّد الأمين شقيق الشَرِيف يوسف الهندي، عينه قائداً لتحرير سنار. لاسيما وقد كان والدهما الشَرِيف مُحَمَّد الأمين، على علاقة متينة مع الإمام مُحَمَّد أحمد المهدي، الذي زاره في خلوته» بنوارة « – قرية على نهر الرهد – وأحبه لعلمه وورعه وتقواه، ومن ثم مكث معه شهوراً بالرهد لكن المنية وافت الشَرِيف مُحَمَّد الأمين بالرهد قبل أن يشهد تحرير الخرطوم. صلى عَلِيه المهدي وتم دفن الشَرِيف مُحَمَّد الأمين بالرهد وقبره ظاهر يزار. الجدير بالذكر أن العمدة يوسف وعلى النيل رحمهما الله قاموا بترحيل الطوب من النيل الأزرق وأقاموا حجرة على قبر الشَرِيف محمد الأمين في الستينات من القرن الماضي. استشهد في هذه المعركة كذلك عدد من أبناء الحاجّ عَبْد اللَّه منهم الشَرِيف مصطفى عَلِي دفع الله صَالِح.

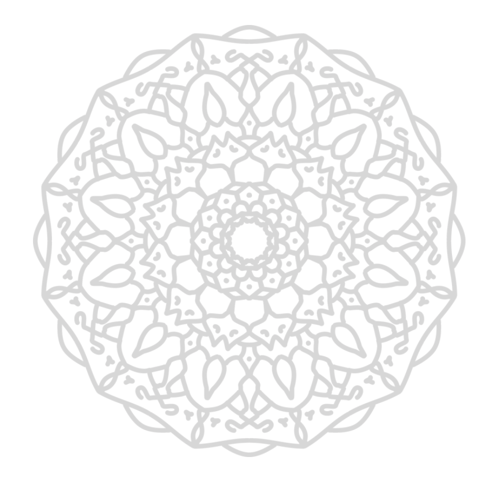
71- عبدالباقي عبدالله بابكر مصدر سابق.



الجزء الثاني

الحاجّ عَبْد اللَّه الْحَيَاةِ والنّاسِ

الباب الأول



الباب الأول
منطقة الحاجّ عبد الله ماضيها، حاضرها ومستقبلها

دور الصُّوفِية في نشأة القرى والمدن في السُودَان

لما كان التصوف ورجاله هم أهْل التدين ولهم الفضل بالمبادرة في نشر الدين في ربوع بلادنا وهمة في الاستمساك بعزائم الأمور في توحيد وإخلاص ومحبة وكرم ورعاية لشؤون العباد أوى اليهم غالبية الناس بإعتبارهم المورد العذب. فما من سوداني الإ وله إنتماء لاحدى الطرق الصُّوفِية أو لاسرته وما ذلك الإ أن من حكمة المتصوفة الذين رفعوا رآية الذكر والهيام لسيد الأنام وشحذ القرائح مع أمزجة الشعب السُودَاني فوهبوا «الكليمة واللقيمة».

وجل مدن وقرى السُودَان أسست بالحياتين أعني «القرآن والماء» فما من شيخ عارف حل بمكان ما إلا أوقد نار القرآن لهداية الأنام وبئر الماء لاعاشة العباد والأنعام فجنبوا الذوق العام مغالطته للكلام وقدموا الظرف العملي من الدين المتجسد في الشَّيْخ القائم فيهم بما يشبه مقام النبي وعلى قدمه إقتفاء سيرته وسنته فأنتشر الإِسْلام ببعده الخيري السامي التكافلي.[72]

على إمتداد جغرافيا وتاريخ السودان فلا يكاد سهل أو جبل أو وأدي ليخلو من (مسيد) تتقد ناره لتعنى الأمان المادي والروحي، وهكذا تشكل السودان وقامت القرى والمدن حول هذه النقاط المضيئة وغزل المجتمع نسيجه حولها وانسجم بل وقاوم عوامل المناخ القاسي في بيئة لا تقل قسوة عن شمسها المدارية الحارقة. [73]

كانت هذه القرى والتي أصبحت نواة لمدن كانت أحراش وغابات ومجاهل لكن بفضل الله وعبر هؤلاء الصادقين من القوم أضحت منارت تحكي عن عظمة هؤلاء الرجال وكبير تضحياتهم في سبيل نشر القيم والفضيلة ومحاربة

72- طارق المادح. الإنقاذ ثورة للذكر. مجلة الفيض ص13.

73- إبراهيم الميرغني. «الصوفية « سور الأمان الأخير. مقال منشور بتاريخ 92/5/2017م على الرابط https://www.sudaress.com/alhadag/113774

الجهل عبر تأسيس الخلاوي والمسايد والتكايا.
ولما كانت هذه المجتمعات وهي في بداية عهدها بسيطة وتعيش في بيئات تطغى عليها المحلية لم تكن الحاجة التطرق للمسائل العقدية الشائكة إنما ركز القائمين على أمرها من القادة الدينيين على تعليم المسائل الدينية البسيطة من فقه العبادات تلك التي كانت تُعينهم على أداء ماأفترض عليهم من فروض (صلاة، صيام، زكاة وحج لمن أستطاع إليه سبيلا). فكان غاية التركيز معرفة ماتصح به هذه العبادات. ويبدو أن العمل (العمل الصالح نتاج ماعمل به من علم) طاغياً على العلم، فظهر أثر ذلك تدينا حقيقاً، معتدلاً وصادقاً، أما اليوم فإن العلم قد طغى على العمل فاأورثا تديناً شكلياً، جدلياً وسفسطاياً مثل قشور وليس جوهر الدين. [74]
شأنها وكثير من مدن وقرى السُودَان التي قامت على عرى الصُّوفِية تأسست المنطقة التي حملت اسم «الحاجّ عَبْد اللَّه « على ذات الخطى التي قامت عَلِيها الكثير من مدن وقرى البلاد نتيجة لمجهودات رجال التصوف. وإذا أردنا أن نعطي مثالاً لهذه المدن والقرى المترامية الأطراف نقول:

- قرية الشَّيْخ حسن ود حسونة.
- قرية الشَّيْخ الطيب ود البشير .
- طابت الشَّيْخ عبد المحمود.
- ودمدني السني.
- قرية الشَّيْخ عمر «راجل الكردية».
- طيبة الشَّيْخ عَبْدَ الباقِي.
- قرية الشَّيْخ برير (شبشة)
- قرية الشَّيْخ النور (ريبة)
- قرية ود ابوصَالِح
- قرية الشَّيْخ العبيد ود بدر (أم ضوا بان)
- قرية الشَّيْخ التوم
- عمارة الشَّيْخ هجو

74- عبدالجليل عبدالله صالح. الدور الديني والاجتماعي والأدبي للطرق الصوفية في السودان كتاب تحت النشر.

- زريبة الشَّيْخ عَبّدَ الرَّحِيم البرعي
- قرية الصأبونابي
- طيبة الشَّيْخ القرشي
- قرية الشَّيْخ البصير
- قرية الشَّيْخ الجعلى (كدباس)
- قرية الشَّيْخ البشير (أب قمري)
- قرية الشَّيْخ المكاشفي (الشكينيبة). [75]

نبذة عن المنطقة

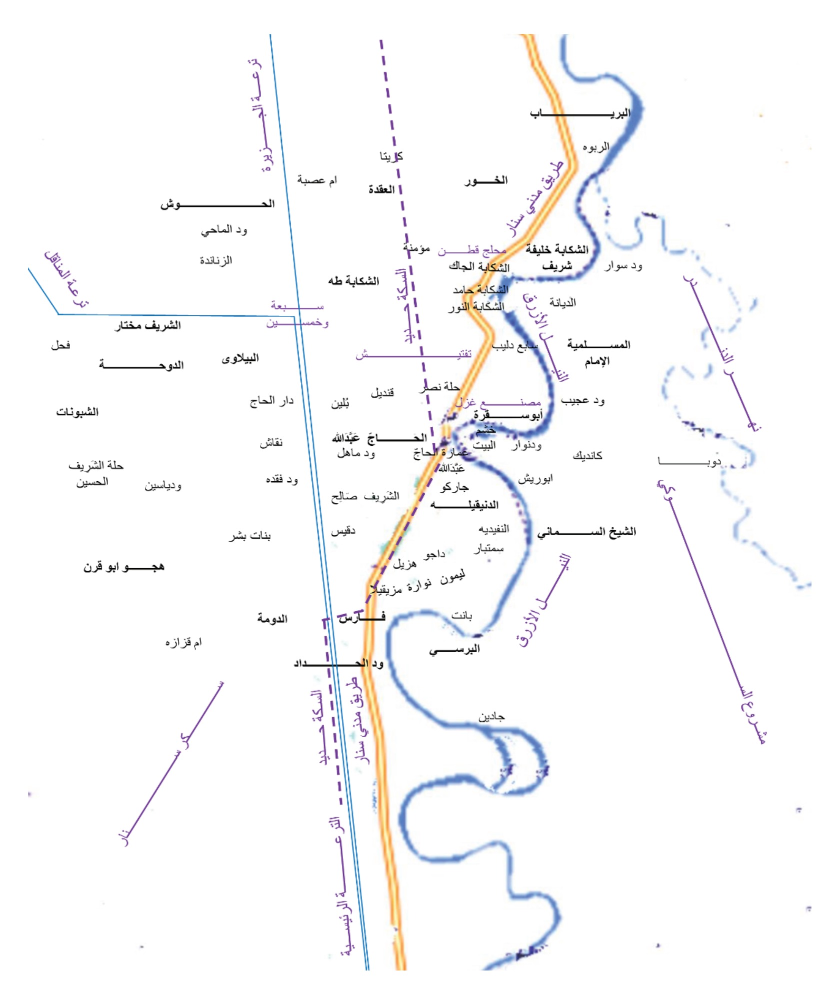
ومدينة الحاجّ عَبْد اللَّه الحالية هي مدينة حديثة النشأة حيث يرجح تاريخ تأسيسها إلى العشر سنوات الأولى من حكم المستعمر البريطاني (1898-1956م). في حين أن القرى من حولها هي الأعرق والأقدم. في إفادته لنا عن أول المنشأت الحكومية التي تم تشيدها في مدينة الحاج عبدالله يقول الباشمهندس حمزة أحمد محمد الماحي أن خط السكة حديد جنوب الخرطوم وصل ود مدني في نهاية العام ١٩٠٩ و بدأ امتداده جنوبا من ود مدني بداية العام ١٩١٠ و وصل الأبيض نهاية العام ١٩١١ عليه يكون قد وصل حاج عبدالله في ١٩١٠. ومن هنا فإن السكة حديد تعتبر أول منشأة حكومية قد تم تشيدها في مدينة الحاج عبدالله، تبعها بعد ذلك قيام البيارة والتي بدأ العمل فيها إلا أنه توقف بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى (1914-1919م) ليستأنف العمل فيها في العام 1920م.

سميت منطقة الحاجّ عَبْد اللَّه على الشَرِيف الحاجّ عَبْد اللَّه (1600-1680م) الذي إستقر بها قادماً من مصر حوالى 1620م إبان السلطنة السنارية. مدينة الحاجّ عَبْد اللَّه الحالية هي احد أهم مكونات محلية جنوب الجزيرة وسوق لعموم أهْل المنطقة ومحطة هامة على طريق مدني سنار.

تقع مدينة الحاجّ عبد اللَّه في جنوب ولاية الجزيرة على الضفة الغربية للنيل الأزرق متوسطة المسافة بين مدينتي ودمدني وسنار وعلى خط عرض 13.95درجة

75- حسن الفاتح – دور الصُّوفِية في الميدان الاجتماعي، مطابع السُودَان للعملة- 2004، ص: 12- 14 – 15

وخط طول 33.58 درجة. وتضم المنطقة، بالإضافة للحاج عَبْد اللَّه، كل من الدنيقيلة – عمارة الحاجّ عَبْد اللَّه – الشَرِيف صَالِح – أبوسقرة — المكاوي- سمتبار – نوارة- ليمون- – جاركو- هزيل – ودمأهْل – بُلين – قنديل –سابع دليب – الشكابة خليفة شريف- الشكابة طه- الشكابة الجاك- الشكابة النور- الربوه- البرياب- كريتا- روينا- قرية سلامه- الشَرِيف الدسيس- القصيره- الدليبه- طيبه وزان- خور المطارفه- العقده — أم قزازة- نقاش- القيصراب- البيلاوى- ودفقده- بنات بشر- – ود الحوير- العمريه- ودياسين- تباخه.



خريطة تبين موقع الحاجّ عَبْد اللّه على النيل الأزرق والقرى المجاورة

والحديث عن نشأة وتطور مدينة الحاجّ عَبْد اللّه لاشك أنه مرتبط بشكل أساسي بقيام المرافق والمؤسسات الحكومية التي كان لها الدور الكبير في استقرار الكثير من القبائل والإثنيات والأسر والتي كان ومازال لها دورها المشهود والمعاش في إثراء التنوع القبلي والإثني في المنطقة. علما بأن معظم المرافق الحكومية

بالحاج عبدالله انشئت غرب طريق الأسفلت وغرب خط السكة حديد بسوق الحاجّ عَبْد اللّه. من هذه المرافق نذكر: قسم الشرطة والمدارس والمستشفى والمركز البيطري والبريد والبرق والنادي (مجلس المزارعين) ومساكنهم.
تعود ملكية هذه الأرض للعمدة يوسف وعلي النيل والتي ورثوها من والدهم الحاج محمد دفع الله. تنازل الورثة من مساحات كبيرة للحكومة لإنشاء المرافق الحكومية سالفة الذكر وبعض هذه المساحات ماتزال ملكا للورثة أو تم بيعها أو مستاجرة أو هي محل نزاع. [76]

السكان والحرف

موقع الحاجّ عَبْد اللّه كمحطة رئيسية للسكة حديد عند الكيلو 225 والطريق القومي جعل منها مزيج متنوع من شتي قبائل السُودَان مثل الكنانة والكوأهْلة والشوايقة والهوسا والجعَلِيين والعديد من القبائل وتعد كمثال للتعايش السلمي والترابط. [77]
كما تضم المنطقة عدد من القبائل والاثنيات المنتشرة في مدينة الحاجّ عبد الله نفسها وقراها المترامية الأطراف ولعل من أشْهَر هذه القبائل نجد: الأشراف، الجعَلِين، الشايقية، الدناقلة، الفادنية، الفولاني، الصبحة، الكوأهْلة، الحمر، النفيدية، البرقو، كنانة، الضباينة، الفونج، الخوالدة، الهوسا، النوبة.
يعمل معظم أهْل المنطقة بالزراعة بشقيها المطري والمروي، والمنطقة هي جزء من مشروع الجزيرة في جزءه الجنوبي. كما يمارس أهْل المنطقة كذلك التجارة ولعل سوق الحاجّ عبد الله يعد من أعرق واكبر الأسواق الموجودة بمنطقة جنوب الجزيرة.

بيارة الحاجّ عبد الله

العمل في بيارة الحاج عبد الله كان في العام ١٩٢٠ أما في عام ١٩١٤ بدأ العمل في خزان سنار و توقف للحرب العالمية الأولى و عاود بعد نهاية الحرب و تم فتح المياه في ترعة الجزيرة في يوليو ١٩٢٥. بدأ العمل في بيارة حاج عبد الله

76- مقابلة مع فاروق أحمد يوسف. بتاريخ 20/1/2023م.
77- https://m.facebook.com/%D9%82%D9%8F%D8%B1%D9%89-%D9%88%D9%85%D9%8F%D8%AF%D9%86-%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%80%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9-135804538667113/

في ١٩٢٠ أما البيارة التي قامت في العام ١٩١٤ كانت بيارة طيبة على النيل الأزرق قصاد مكتب رسوم العبور على طريق مدني الخرطوم. وتم ضخ المياه في موسم 1922/21م لري مساحة 19500 فدان من الذين شاركوا في أعمال الإنشاء وتركيب هذه البيارة من العمال مُحَمَّد الماحي التهامي والذي شارك أيضا في إنشاء وتركيب بيارة مزيقيلا في العام 1958م. [78]

كانت بيارة طيبة و بيارة بركات كانتا على النيل الأزرق و قبل الحاج عبدالله و توقفتا بعد قيام خزان سنار و كانت هناك بيارة أخرى في ود النو على النيل الأزرق قامت بعد بيارة الحاج عبد الله بعامين و استمرت تعمل مع بيارة الحاج عبد الله سويا حتى توقفتا في وقت واحد.

بيارة الحاج عبد الله الأولى صممت لتعمل خلال الموسم الزراعي فقط حيث لاتعمل عند انحسار النيل لأن مواسير السحب قصيرة و لا تصل إلى الماء عند انحسار النهر في الصيف. غير أن البيارة الجديدة التي قامت في العام ١٩٥٨ اختلف تصميمها عن البيارة الأولى و كانت مواسير السحب تمتد إلى داخل النيل لمسافة طويلة لأنها صممت اساسا لتعمل في الصيف فقط لضخ المياه من النيل لتصب في ترعة الجزيرة الرئيسية لغرض استعمالها كمياه شرب لأهالي مشروع المناقل لأن مياه الآبار السطحية و الجوفية في المناقل غير صالحة للشرب. و هذه البيارة – بيارة الحاج عبدالله- يمكن أن تكون البيارة الوحيدة التي على النيل الأزرق و التي لا تتأثر بانحسار النيل و كانت طوال العام الترع التي تغذيها ممتلئة بالمياه[79] .

أشْهَر العمال الذي نعملوا في أدارة وتشغيل البيارة بشري مختار مُحَمَّد وعبد اللطيف سعيد) ود أمونة) وطه مُحَمَّد طه) أبو سويط (و من المهندسين والفنيين مُحَمَّد عَلِي عبد القادر والخليفة جعفر مُحَمَّد عثمان وسالم قسم الله ولا ننسي حسن جمعه.

بدأ العمل في تشيد البيارة الثانية في العام 1958م وأكتملت في العام 1960م، تم إحضار عمال لها من مشاريع وطلمبات النيل الأبيض منهم عَلى سبيل المثال قسم السَّيِّد الطيب وأحمد عبد الماجد وأحمد حمد وسليمان عبد التام وأحمد

78- حمزة محمد أحمد الماحي. مقال عن ري الحاج عبدالله.

79- إفادات من الباشمهندس حمزة الماحي التهامي عن بيارة الحاج عبدالله بتاريخ 27/3/2023م

الزبي) أبو عجاج (و مبارك التقي وعبد الله عَلِي ومهدي حسين والتيجاني حسن سالم.[80]

بيارة الحاج عبد الله البيارة التي صممها الإنجليز. وكانت تضخ المياه من النيل الأزرق. وهذه البيارة يمكن أن تكون البيارة الوحيدة اللي على النيل الأزرق التي لا تتأثر بانحسار النيل. فكانت طوال العام الترع التي تغذيها هذه البيارة ممتلئة بالمياه... وكانت تسحب المياه ورميها في حوض الرمي (الترعة) الذي كان في مكان عال جداً من مستوى النيل. وتعتبر أقوى بيارة على النيل من حيث الضخ لكبر ماكينها وقدمها. [81]



بيارة الحاجّ عَبْد اللّه – صهاريج الجازولين وهوكل ما تبقى من هذه المنظومة العريقة

قسم ري الحاجّ عبد الله

هو أول قسم ري في مشروع الجزيرة، تاخر قيام القسم بعد قيام مشروع الجزيرة لان المساحة التي كانت ترويها بيارة الحاجّ عبد الله صغيرة إذ لم تتعدي 52111 فدان مكتب الحاج عبد الله والذي هو رقم ١، يليه مكتب فحل وهو رقم ٢ في ترتيب مكاتب و تفاتيش مشروع الجزيرة. وتمت إضافة هذا المكتب لقسم ري ود النو عند قيام المشروع في العام 1925م، بعد قيام بيارة مزيقيلا في 1932م

80-حمزة محمد أحمد الماحي.مصدر سابق.
81- حمزة مُحَمَّد أحمد الماحي، مصدر سابق.

لري مساحات إضافية في تفتيش الحاجّ عبد الله وري تفتيش فحل تم إنشاء قسم ري الحاجّ عَبْد اللَّه.
قسم ري الحاجّ عبد الله يروي تفاتيش الحداد وقندال وفحل والحاجّ عبد الله (سابع دليب). كل القسم يروى بالطلمبات في مزيقيلا وقندال والحداد الشرقية (بالقرب من ديم المشايخه والحداد الغربية) بالقرب من التقاطع مشهورة باسم البوستر من أشْهَر المهندسين الذين عملوا بالقسم المهندس يحي عبد المجيد الذي أصبح فيما بعد وكيلا للري وبعدها وزيرا للري، أيضا المهندس صغيرون الزين الذي شغل منصبي وكيل ووزير الرى كذلك.[82]
من المهندسين الذين تركوا ذكريات وقدموا خدمات للمنطقة، حلمي عباس وهو مصرى الجنسية وعبد المنعم أحمد عديل الذي ساهم في قيام مدرسة البنات الوسطي حينها وفيصل محمود خليفة الذي تعاون مع بشير جبارة في قيام مدرسة البنين الثانوية العامة التي هي الأن المدرسة الثانوية بنين وعابدين أحمد حسن وعبد الحميد عثمان النور ومُحَمَّد يحي بابكر والياس بابكر دبورة الذي كان أول باشمهندس لري السوكي وحسن أحمد خليفة وعَلِي جاد كريم وإبراهيم توفيق وعبد اللطيف بخيت ومن الفنيين لا ننسي صلاح عبد الله شقدي الذي كان له الفضل في قيام إتحاد الكرة ودار الرياضة بالحاجّ عبد الله ومنهم أيضا مُحَمَّد النور عَلِي الشَّيْخ وكان والده من ضمن العاملين بري الحاجّ عبد الله ومعتصم الأحمر الذي هو من أبناء الحاجّ عبد الله البررة وغيرهم كثير.
من العمال نذكر الحاجّ بابكر عبد الماجد وإبراهيم الشَّيْخ وعُثْمَان سيد أحمد وخليل دفع الله مُحَمَّد وخليفة مُحَمَّد بخيت والخليفة عطا حمد مُحَمَّد ومحمود عيسي وعبد الكريم مُحَمَّد وميرغني عَلِي وعمر صَالِح الشايقي هذا عَلِي سبيل المثال وليس الحصر ولا ننسى عَلِي ميرغني عَلِي وحمد عَلِي حمد امد الله في عمريهما.
لابد من ذكر مُحَمَّد حامد عَلِي شبعان الذي كان من قيادات العمال بوزارة الري إذ كان أمينا للمال في النقابة العامة لعمال وزارة الري المنتشرين في كل ربوع السُودَان لعدة دورات متتالية، ويعد من رموز العاملين بوزارة الري وهو

82- حمزة أحمد محمد الماحي. مسودة عن ري الحاجّ عَبَّدَ الله بتاريخ 25/11/2021م.

من المشاهير وعلم على رأسه نار وفخر للعاملين بري الحاجّ عبد الله. ومن أبناء الحاجّ عبد الله الذين عملوا موظفين في قسم ري الحاجّ عبد الله نذكر عُثْمَان حسين التوم صاحب أول مكتبة بالحاجّ عبد الله وحسن عُثْمَان سيد أحمد ومُحَمَّد الجاك العوض، مُحَمَّد عبد الله الكنين وابنه فتح الرحمن عبدالله الكنين وعَبَّدَ الرَّحِيم أحمد حميده حكم كرة القدم المعروف وهومعروف عَلِي نطاق واسع في الوزارة إذ عمل في مكتب الوكيل بود مدني[83] .

ومن الشخصيات التي إرتبطت بري الحاجّ عَبْد اللَّه المرحوم محمد عبدالله الخطيب فقد كان احد الموظفين بادارة الري بمهنة قياس وهو عمل مهم لمعرفة إرتفاع وإنخفاض النيل الأزرق. كانت النقطه التي يقرأ منها منسوب النهر تقع جنوب الحاجّ عَبْد اللَّه شرق قبة الشريف الحاجّ عَبْد اللَّه، وأقرب من حيث المكان إلى عمارة الحاجّ عَبْد اللَّه وحي المكاوي جنوب مدينة الحاجّ عَبْد اللَّه. كان والدنا محمد عبدالله الخطيب يذهب يومياً وفي كل صباح لمكان القياس المذكور ومعه نوته حيث يسجل فيها مقياس النيل ومنها يذهب لمكتب الري بالحاجّ عَبْد اللَّه ليسجل قراية منسوب النهر اليومية هناك. [84]

وكان لديه في المنزل دفتر أتذكره جيدا مستطيل الشكل أوراقه عبارة عن ثلاث كروت تنفصل عن بعضها البعض في سهوله ويسر، لكل منها خانات بعدد أيام الأسبوع تبدأ من السبت وتنتهي بالجمعه. يقوم الوالد في نهايه كل أسبوع بتعبئة ثلاث كروت بكل منها نفس المعلومات لمقياس النيل في أيام الأسبوع الذي أنقضى. ثم يضع كل واحد منها في ظرف خاص ويضع على كل ظرف طابعاً حكومياً يصلح فقط لإرسال رسائل البريد الحكومية. هذه الظروف تصل السلطات الحكومية. يستمر هذا العمل بهذه الدقه المتناهية يوميا دون إنقطاع حتي خلال عطلات الأعياد. وأذكر أن الكتابة علي هذه الكروت كانت تتم بقلم الكوبيا وهو يشبه قلم الرصاص، إلا أن الكتابة به غير قابلة للمحو وإذا أثرت علي هذه الكتابة رطوبة من الجو أوغمرتها المياه تحول لونها وبشكل تلقائي إلى اللون البنفسجي. وكان قلم الكوبيا في ذلك الوقت تكتب

83- المصدر نفسه.

84- عبدالقادر أحمد الإزيرق. مقابلة مع محمد عبدالله الخطيب. بتاريخ 24/1/2023م.

به معلومات سجلات الأراضي.[85]



مكاتب الري بالحاجّ عَبْد اللّه

ومن المعالم ألتي لها واقع جغرافي في ري الحاجّ عَبْد اللّه كبري ميرغني والذي يقع شمال مدينة الحاجّ عَبْد اللّه والذي أخذ اسمه من المرحوم/ ميرغني علي أو قنطرة ميرغني وكان يعمل في الري أُسس هذا الكبري في العام 1924م تقريبا عند قيام مشروع الجزيرة.

كذلك كبري المكاوي اسمه مأخوذ من الشريف المكاوي ويقع جنوب مدينة الحاجّ عَبْد اللّه والذي تمر به الترعة الرئيسية، والتي تخرج من بيارة الحاجّ عَبْد اللّه التي تجلس على نهر النيل الأزرق. وكذلك كبري خليفة غرب الحاجّ عَبْد اللّه وكان مسمى علي المرحوم/ خليفه محمد بخيت، أيضا كان يعمل في الري. كذلك هنالك كبري مسيله سميه علي المرحوم/ أحمد مسيله. وكبري تاجر وكبري البراميل غرب قرية ودماهل. وأيضا كبري المصرف ويوجد بين حي المكاوي وعمارة الحاجّ عَبْد اللّه، وهذا المصرف مهمته تصريف فايض المياه الزايدة عن حاجة المشروع في النيل وتسمي مياه التصفية.[86]

85- المصدر نفسه.
86- رصد ومتابعة عبدالقادر أحمد الإزيرق.

مشروع الجزيرة

هذه القاطرة الاقتصادية الفخيمه التي تم علي يديها تكوين دولة السودان الحديثه والتي كان معول عليها أن تقود ليس افريقيا فحسب وإنما جل العالم الثالث. لكن سوء الإدارت التي تعاقبت علي رئاسة مشروع الجزيرة عقب الإستقلال وخلط العمل السياسي بقضايا المزارع وتسييس العملية الزراعية جعل هذا المشروع الحيوي لا يفي بالقرض الذي أنشأ من أجله، هكذا ابتدر الباشمهندس الشريف عبدالله الشريف علي النيل حديثه معي فهو مخزن أسرار مشروع الجزيرة، كيف لا والرجل عمل مفتش زراعي حتي وصل مدير قسم وتنقل في أقسام المشروع المختلفه، وهو يتمتع بكارزما الرجل القائد: «»كانت بداية المشروع بانشاء خزان سنار في القرن التاسع عشر الميلادي وتم شق قنوات الري وكانت هنالك مشكلة في الأراضي، حيث كان عامة الناس في ذلك الوقت يزرعون الزراعة المطرية، والكثير منهم رعاة ماشيه والقليل منهم كانوا يفضلون الزراعة علي ضفاف نهر النيل، وخاصة أهلنا الأشراف فيما يعرف بزراعة الجروف ولكنها كانت علي مساحات ضيقه علي شريط النيل. كانوا يزرعون ويمارسون العمل التجاري. كذلك كان لديهم ارتباط تجاري بمدينة سنار التي كانت مركز تجاري ضخم بوصفها كانت عاصمة دولة الفونج قبل ذلك الزمان .

استقر الأشراف أولا بقرية سابع دليب ثم رحلوا منها إلي قرية أبوسقرة الشرفه ثم الدنيقيلة الشرفة والشريف صالح وعمارة الحاجّ عَبْد اللَّه وكانوا في ترحالهم هذا متابعين لزراعة الجروف وهي حرفه محبب لهم.[87]

عند قيام مشروع الجزيرة كان الأشراف في المنطقة أول من إستلم حواشات بالمشروع أضافه لذلك كانوا أصحاب ملك حر، لديهم أراضي مطرية أو ما يعرف بالبلدات مسجله بأسمائهم في سجلات الأراضي ومن ثم دخل المشروع وتم توزيع الحواشات لأهل المنطقة وغيرهم من السكان وكل ذلك في عهد المستعمر الإنجليزي.[88]

87- عبدالقادر أحمد الإزيرق حوار مع الباشمهندس عبدالله علي محمد فع الله (علي النيل) بتاريخ 7/2/2023م

88- المصدر نفسه

إتحاد المزارعين

في بداية قيام المشروع لم يكن هنالك إتحاد مزارعين وكان الانجليز لديهم قانون ينظم حركة المزارعين وفي تقديري لو تركوا هذا القانون يعمل لكان للمشروع والسودان عامه شأن آخر. تم في الأول تعيين ما عرف بالغفر ثم الصمود الذين كانوا يتمتعون بشي رمزي من إدارة المشروع. كانت مهمتهم تقريب التواصل مع المزارعين وإدارة المشروع وتسهيل مهام المزارعين عن طريق مجالس القرى التي تم تكوينها في كل قرية من قرى المشروع، لتكون بيت يجمع المزارعين وكان رئيس مجلس المزارعين في كل قرية هو شيخ القرية، وكان الصمد والغفير يأتي لبيت المزارعين ويخبرهم بالشي المطلوب منهم بعد أن يتلقى هو التعليمات من مكتب التفتيش ،كان الصمود والغفر تابعين لمكتب التفتيش ومعظمهم لديهم حواشات بالمشروع .كان الإنجليز مهتمين غاية الإهتمام بالمشروع وكان الهدف هو النجاح في إنتاج المحاصيل، فكانوا يعملون بجد ونشاط ليستفيدوا من المشروع وكذلك يستفيد المزارع.

كانت هنالك عملية ضبط وربط وقد استفاد الكثير من المزارعين من هذه العملية في الإنتاج، وكان عمال المشروع يأتون من غرب السودان، فكانت إدارة المشروع ترسل مندوب لتلك المنطقة من البلاد لجلب العمالة الموسمية من بداية الزراعة حتي حصاد المحاصيل، خاصه محصول القطن وتلتزم إدارة المشروع بترحيلهم ذهابا وايابا، حيث يعودون لمناطقهم محملين بكل الخيرات والأموال نهاية كل موسم. وأذكر في هذا الجانب أن كنت في موسم من المواسم مسؤول المشروع في غرب السودان لجلب العمال، وقد استطعت إرسال خمسة وأربعين ألف عامل في موسم واحد، وقد استفادوا استفاده كبيرة جدا، وعادوا الي مناطقهم وهم مبسوطين مسرورين، بل واستمروا في الحضور كل موسم ليشهدوا منافع لهم بمشروع الجزيرة، حتي تلك اللحظة لمن يكن هنالك إتحاد للمزارعين.

كان كل مزارع بيعطى عشرة فدان قطن وخمس ذرة، ثم أدخلت إليهم خمس فدان خضروات ليزرعوا الطماطم والعجور والخضرة والفجل وأشياء بسيطه تعينهم على المصاريف ثم أخيرا أدخلت زراعة القمح في مساحات قليله .كانت هنالك دورة زراعية قوية جداً ينظمها القانون الإنجليزي بصورة جيدة جدا.

كانت هذه الجنائن توزع علي المزارعين وقد استفادوا منها كثيرا ولكنها أصبحت مصدر لبعض المشاكل للمزارعين والمناوشات من هنا وهناك، فكانت توزع الجنائن لبعض المزارعين ويحرم البعض منها بسبب أن المزارع صاحب الإنتاج الوفير في محصول القطن يحفز ويعطي جنينه، فأصبح جميع المزارعين يطالبون بزراعة الجنائن وكذلك القمح فحدثت ربكه وبعض الفوضي لذلك جاءت فكرة تكوين إتحادات المزارعين حتي تنظم العمل ولا يحدث تضارب في توزيع المحاصيل عليهم.

في البداية تم إختيار لجنة من بعض المزارعين لتنظيم زراعة الجنائن والقمح. استمر هذا العمل بهذه الكيفيه حتي العام 1955م عند تسليم المشروع لدولة السودانية قبيل الإستقلال، بعد ذلك ظلت المشاحنات موجودة بين المزارعين وظهرت الحاجه لتكوين جسم يناقش قضاياهم فتم تكوين مكتب شئون المزارعين.

كان هنالك نوع من المحاسبه لكل مزارع يقصر في مهمته الزراعية التي اوكلت إليه فكأن المشروع يسير بصورة جيدة جداً وكان الصمد والغفير بمثابة ممثل المزارعين لدي أقسام المشروع.

بعد ذهاب المستعمر ظهرت الكثير من المشاكل بين المزارعين والأدارة ألتي استلمت من المستعمر وبالتالي ظهرت الحاجه لتكوين جسم كامل للمزارعين يمثلهم ويقوم بطرح قضاياهم لرئاسة المشروع، فتم تكوين الإتحاد ولكن كان إتحاد موجه وتصحبه الحميه المناطقيه قضية زولي وزولك، وتم اقحامه في السياسه وظهرت المصالح الشخصية وهذه الأشياء جميعها أفسدت الفكرة من هذا التكوين وكانت احدى أسباب فشل المشروع في تأسيس الدولة وبناء نظام اقتصادي قوي.

كان أول إتحاد في مطلع الستينات تقريبا، ثم تم تكوين الإتحادات الفرعية لأقسام المشروع وكانت فكرة تكوين الإتحاد أن ينطلق المشروع إنطلاقة حقيقية نحو رفاهية الدولة وفائدة المزارع كما خطط له ولكن للأسف الشديد ظهرت كثير من المشاكل التي اقعدت المشروع.

كانت مهام الإتحاد كما أسلفنا النهوض بالزراعة ومناقشة مشاكل المزارعين مع

المسؤولين ووضع الخطط المستقبلية لتطوير الزراعة ولكن إقحام العمل السياسي أبعد الإتحاد من القيام بمهامه الأساسية فأصبح الاتحاد ذراع من ازذع المشروع ألتي خصمت كثيرا من حقوق المزارعين وأصبح ينفذ في سياسات المسؤولين أكثر من تنفيذه لمهامه ألتي أوكلت إليه وقد أبتعد كثرا عن قضايا المزارع الحقيقية والملحه فكانت الفجوة وأضحة بينه وبين المزارعين. [89]

يذكر المهندس الزراعي علي عبيد عثمان وهو مدير سابق للبنك الزراعي السودان وهو طالب في كلية الزراعة جامعة الخرطوم تم تم تكليفه من قبل وحدة الاقتصاد الزراعي بالجامعة لإعداد ورقة عن الإنتاج والإنتاجية في مشروع الجزيرة وذلك خلال العطلة الدراسية عام ١٩٧٢..ويذكر جيدا وهو في حوار مع الأخ عبدالله على النيل بخصوص الموضوع كان قد استشهد بحديث أحد الخواجات الإنجليز الذي كان يعمل بالمشروع حينما لخص لهم الخواجة موضوع الإنتاج والإنتاجية واستفادة البلد من الزراعة بأن يتوفر للمزارع الآتي.

Full canal. Full stomach. Full pocket.

يعني إختصارا دعم الزراعة والمزارع لتصبح الزراعة هي قاطرة الاقتصاد. [90]

وقد كانت لي محاوله في إصلاح الإتحاد وارجاعه في مساره الصحيح ليخدم قضايا المزارع ولكن كانت محاولة الرجل الواحد فالموجه الأخري كانت أعلي مننا.

بعد ما نزلت المعاش وكنت مدير للقسم الجنوبي بمشروع الجزيرة أشار علي بعض الإخوان في دخول إتحاد المزارعين وكانت فكرتي وفكرة من رشحوني أن أسهم في عملية الإصلاح فتم ترشيحي من قبل الأخوة الحادبين على مصلحة المزارعين وفزت برئاسة اتحاد مزارعي جنوب الجزيرة والذي تقع رئاسته بمدينة الحاجّ عَبْد اللَّه. حاولنا الإصلاح بقدر ما نستطيع وفقنا في بعضها واخفقنا في البعض الآخر كانت التدخلات السياسية عالية جداً وقد اضرت كثيرا بالعملية الزراعية .

عموما إتحاد مزارعي مشروع الجزيرة لم يستطع أن يؤدي دوره المنوط به ويحافظ على حقوق المزارعين بل كان في كثير من المواقف مع الإدارة ضد تطلعات

89- المصدر نفسه

90- علي العبيد عثمان. عن مشروع الجزيرة .

المزارعين.[91]

السكة حديد

تعتبر السكة حديد واحدة من أعرق المنشأت الحكومية بالمنطقة إذ أن المدينة تعتبر محطة رئيسية من محطات القطارات.

مدينة الحاجّ عَبْد اللَّه هي هبة الأزرق الدفاق ترقد كالعروس على الضفة الغربية فهي نفث السحاب الممطر خريفاً تجلس على ضفتيها المزارع والغابات الكثيفة وقنوات الري بمشروع الجزيرة مما أكسبها خضرة وجمال يسحر الناظرين شربت من ضوء نجومها المتلألأة ليلاً فكانت الحاجّ عَبْد اللَّه محطة في ذاكرة الإنسان لقد حباها الله بهذا الموقع الحيوي الهام لتكون مركزاً مضيئاً للكثيرمن القرى والتي تناثرت حولها. [92]

إضافة لهذا الموقع الاخاذ كانت محطة سكك حديد الحاجّ عَبْد اللَّه علامة فارقه في تاريخ هذه المنطقة وقد كانت تستقبل في يومها وليلها في ذلك الزمن الجميل عددكبير جدامن قطارات الركاب والبضائع حيث كأنت تاتيها من الجهة الشماليه متجهة جنوبا حيث كانت المحطة تتمركز بوسط البلد فيكون النيل والسوق شرق السكة حديد والجانب الغربي المدارس والمركز الصحي والمجلس الريفي والمكاتب الحكومية الاخري الري والصحة والمحكمة والبوست ومكتب التعَلِيم واحياء الموظفين والري وقشلاق البوليس .

في آواخر السبعينات كنت منتسبا لورش سكك حديد الخرطوم ونقلت بعدها إلى ودمدني ثم الحاجّ عَبْد اللَّه حيث وجدت بها الناظر الفاضل ووكيل الناظر السر وبقية العقد جميعهم يديرون عملا حيويا متكامل في تنسيق تام الناظر يتابع اخبار حركة السير الوكيل يقوم بمراقبة سير القطارات ثلاثة اقسام بالسكة حديد كانت مسئولة عن الحركة والتنظيم وضبط المواعيد للقطارات وهم المحولجية الذين يقومون بتغيير حركة القطارات من خلال الكشك العلوي المثبت عَلِيه مفاتيح تغيير الحركة داخل المحطة بواسطة السنافورات والتي يتوجه من خلالها سائق القطارات والسماح له بدخول المحطة، وكذلك تغيير إتجاه القطارات

91- عبدالقادر أحمد الإزيرق حوار مع الباشمهندس عبدالله علي محمد فع الله (علي النيل) بتاريخ 7/2/2023م

92- بله عثمان الفكي. مسودة ورقية عن سكة حديد الحاج عبدالله. مرسل بتاريخ 11/11/2022م.

ووضعها في الخطوط حسب ما يقتضيه نظام العمل في ذلك الزمن الحركة في محطة حديد الحاجّ عَبْد اللَّه مزدحمة بالقطارات ليلا ونهارا، فكل السُودَان تحركه هذه الهيئة العملاقة بالحاجّ عَبْد اللَّه ينتظر الناس وصول القطارات بفارق الصبر فيجدون ضالتهم من جرائد يومية ومعرفة ثقافية بالأخرين بعد التحامهم بهم يوجد بالمحطة اثنين من الصهاريج المتسعة التي توفر أكبر قدرا من المياة ياتي الناس مبكرون كل صباح لتسجيل مواعيد قطارات الركاب بعضهم مسافرين والبعض الآخر تجار يحملون اطعمة خفيفة من بيض مسلوق وفلافل وشاي موظفي المحطة يتعاملون مع الركاب وأهْل الفضول بطريقة غاية في الروعة والجمال.

ياتي قطار نيالا مرة في الاسبوع يتميز هذا القطار بزيادة عدد عربات الركاب التي تتكون من عربات نوم وعربات درجة أولى واخرى درجة ثانية ودرجة ثالثة التي تعقبها درجة رابعة فهي درجة شعبية أما درجة رابعة فتجدها مكتظة بالركاب حتى يخرج بعضهم الى سطح العربات اثناء سير القطار وهنالك مشترك كسلا فهو ياتي يومي الثلاثاء والخميس وكانت مواعيد وصوله الساعة الحادية عشر ونصف مساء وهو قادم من الخرطوم. وقطار الباخرة وهو قطار مخصص لبواخر الجنوب النيلية ينتهي بكوستي. وهو مرة في الاسبوع وهنالك قطار المحلي ويدخل يوميا للمحطة حيث يتقابل مع نظيره القادم من السوكي يوميا بمحطة الحاجّ عَبْد اللَّه الساعة اتنين ظهرا من الخرطوم ويتحرك الساعة ستة الا ربع صباحا ومن السوكي قطار الدمازين الخرطوم حيث يصل مساءاً قطار كسلا عندما يكون مشترك وممول إلى بورتسودان كذلك هنالك قطار الابيض واحدا كسبريس سريع لا يتوقف الا في المحطات الكبيرة التي من ضمنها محطة الحاجّ عَبْد اللَّه كذلك قطار الابيض وهو عادي يقف في كل المحطات ماعدا السندات وهي محطات بدون مباني ولا إدارة موظفين بعضها خلوي لتقرب المسافة لبعض القرى المتواجدة بين المحطات الكبرى مثلا سندة مزيقيلا سندة الشكابة طه سندة ود النور سندة المسلمية وهو نظام يخفف على المواطنين فالسكة حديد هي الوسيلة الوحيدة في ذلك الزمن لسفر والترحال بعض الركاب ينتظرون بالمحطات يومين أو ثلاثة فيتعاون معهم موظفي المحطات لانهم

في الغالب بصحبة أسرهم فيزللون لهم كل الصعاب.
ميزة السنافورات الخارجية للمحطات كان هو بمثابة إشارة لسائق القطار والسماح له بالإذن بدخول المحطة أو الإنتظار فيذهب المحولجي قبل المغرب ليضئ مصابيح السنافورات فعندما يعطي الكنترول تعَلِيماته للمحولجي بان يضعه الإشارة نازلا إلى الأسفل وهنا يصبح الزجاج باللون الأخضر للسماح بالدخول والعكس يكون للاعلى فتصبح الإشارة حمراء مثل إشارة المرور للسيارات هذه العملية تدار بواسطة أسلاك ممتدة من الكشك بداخل المحطة وتكون مفاتيح التغيير باعلى الكشك عَلِيها أرقام يحفظها المحولجي منها السنافرات ومنها مفاتيح خاصة بالخط الحديدي الذي يلتقي عند نهاية المحطة فيلتحم مع الأخر الذي يراد به الدخول كذلك توجد خطوط جانبية بالمحطة فهي لتخزين عربات البضائع التى تنتظر التفريغ أو الشحن وهنالك مخزن ضخم بالمحطة الخطوط الاتنين الوسط تسمى بالطالع والنازل فهي للحركة المستمرة هنك قطارات لا تتوقف كثيرا مثل قطار الحيوان أو الذي يحمل المواشي الا للتزويد فقط وقطارات البضائع والبترول لكل منها نظام خاص في أولوية المرور والقطارات العائدة للخرطوم بعضها فارغ غالبا ماتكون متاخرة في السير لفسح المجال للقطارات الطالعة السكة حديد التحقنا بها وهي في عنفوانها أزدهارها تحمل كل خير السُودَان وتساهم في حركة الاسفار للمواطن باسعار زهيدة ساهمت في بناء الكثير من المشاريع الحيوية منها بناء خزان سنار ومشروع الجزيرة وغيرهما. [93]
كانت السكة حديد الوسيله الوحيدة لنقل الأفكار المتجددة كما كانت تنقل المسافرين تغنى أفذاذ الشعراء بمغازلتها فهي الشريان الوحيد الذي نشر ثقافات الوطن بين أبناءه محطة الحاجّ عبد الله لم تكن كمثيلاتها من المحطات بل كان إنسانها حاضرا لتلقي الأفكار الجيدة ونشرها كانت الحاجّ عَبْد اللّه في تلك الحقبة نموذج لمدينة الفاضله كان إنسانها متسامح ومازال فهي سودان مصغر بها كل السحنات أكسبها موقعها المتميز في منتصف المسافة بين مدينتي سنار وودمدني تقريبا بعد جغرافي إضافة لربطها بشرقها عبر البنطون والذي له

93- المصدر نفسه

روايات وحكايات أخرى. كانت هذه المدينة بالرقم من صغر مساحتها إلا أنها كبيرة الحجم بانسانها اكسبها تعمقها بمشروع الجزيرة بعد اقتصادي واجتماعي حيث المحصولات الزراعية والقطن والحساب الفردي والحركة التجارية ووفود من العمال تاتي لتشهد منافع لها فكانت الحاجّ عَبْد اللّٰه من أميز المدن بالسُودَان وكانت الطفرة الحقيقة إنشاء مصنع غزل الحاجّ عَبْد اللّٰه في أواخر السبعينيات وبدايات الثمانينيات والذي أحدث نقله اقتصادية واجتماعية وثقافية شامله حيث جاء الموظفون والعمال من كل أنحاء السُودَان بل من بعض الدول الأوروبية وبالاخص الألمان حيث كانت الشركة الألمانية يونين متكس هي الشركة المنفذية لمصنع غزل الحاجّ عَبْد اللّٰه وكانت محطة سكك حديد الحاجّ عَبْد اللّٰه تنقل خيوط الغزل مباشر من المصنع إلى ميناء بورتسودان حيث ربط المصنع بخط خاص به بمحطة الحاجّ عَبْد اللّٰه.

لي ذكريات بمحطة الحاجّ عَبْد اللّٰه لا انساءها في فترة مامورية لم تزيد عن الستة أشْهَر أذكر ان الفنان المرحوم عَلِي إبراهيم اللحو كأن مدعو لاقامة حفل اعد له الحوش المقابل لمباني المحطة من الناحيه الشرقيه فهيئوا له مسرحا وحددوا فئات تذاكر الدخول وكنت أعمل في ذلك اليوم ليلا كان الفنان على إبراهيم نازل بمنزل أمين المخزن والذي يقع جنوب مباني المحطة واثناء أداء احد الفواصل الغنائية قطع عَلِيه أحد مسؤولي المحطة أحدي الأغاني وأستاذنه وكيل الناظر ليذيع اسمي بالمايك وصاح يخبرني بان هنالك قطار داخل على المحطة فاسرعت وقمت باللازم، في الصباح قال اللحو ياجنى اديتني أمبارح راحة شوية عندما توقفت بسببك دخول القطار .[94]

وفي 1956م وعقب الإستقلال مباشرة تحديدا شهر فبراير توقف الزعيم إسماعيل الأزهري في الشكابه طه بعد أن أغلق مواطني القرية طريق القطار وهو في طريقه لغرب السودان فما كان من الزعيم الازهري إلا أن وقف وخاطب أهالي القرية من باب عربة القطار، وقد طلب أهالي القرية من الزعيم الأزهري التصديق لهم بسندة للقطار بالقرية وهي محطة صغرى يتوقف بها القطار ينزل ويركب منها الركاب وقد صدقها الزعيم الازهري لهم فاصبحت سندة الشكابه طه. [95]

94- المصدر نفسه.

95- حيدر محمد حامد بابكر مصدر سابق.



سكة حديد الحاجّ عَبْد اللَّه

قصة مراتع الطفولة الجميلة في الحاجّ عَبْد اللَّه الخالدة في تلافيف القلب. كاتبة القصة هي سكينة أحمد كمبال، زمان القصة أوائل الستينات، وقد رحلت أسرتها عن الحاجّ عَبْد اللَّه في منتصف السبعينات، وهي الأن مقيمة في أستراليا مدينة سدني.

«أتي بنا والدي رحمه الله من تنقاسي السوق حيث شبينا إلى بلدة الحاجّ عَبْد اللَّه والتي تم نقله إليها من عطبرة إذ كان يعمل في السكة الحديد، وكانت فكرة المجئ إلي بلد فوق حلم الكثيرين. ولم ينسي والداي أن يحملا بعض جوالات البلح الذي قل ما يخلو منه منزلنا. لم يكن عمري يزيد عَلِى الثلاثة سنوات بهرني منظر القطار(المحلي) ورؤية العربات الكثيرة في الشارع. كان بيتنا الحكومي الإنجليزي التشييد يجاور النيل الأزرق. وكانت والدتي يرحمها الله تخاف عَلِينا من (الهوى الطائر) أنا وأخواتي، فكانت تفتح لنا باب النملية وتتركنا نجلس خلفه لنشاهد ما يجري في الشارع ونتملي بجريان النيل دون الوصول اليه.

كانت بلدة الحاجّ عَبْد اللَّه ذات مجتمع حميم متماسك الأواصر فنشأنا في مجتمع معافي دافئ المشاعر .كان والدي يرحمه الله يصحو الرابعة صباحا تسبقه والدتي وعقب الصلاة تعد له الشاي باللبن المقنن والقرقوش ثم تجهز له إفطاره الذي يحمله معه كل يوم ثم يعود مع العمال الساعة الثانية ظهرا موعد الغداء المنتظم والمعتاد. البلدة بها سوق حيث يتقاطر الباعة نساء ورجالا في الشارع الوحيد المؤدي إلي السوق والذي يمر أمام منزلنا فكان ذلك

مولدا ومهرجانا للفرجة والترويح بالنسبة لنا نحن الصغار نتسابق لحجز مكان خلف الباب يسمح برؤية ما يجري في الشارع.

هنالك من يمتطي حمارا، وآخر عَلِي ظهر الجمل يتأرجح وتتمايل معه بضاعته من لالوب ونبق وفحم، وبعض البطيخ المتشابك بين خيوط الشباك المتدلاة فوق جانبي البعير، وسيدات راجلات يحملن عصي يتراص حولها الدجاج والفراريج التي لا يخطئ السمع أصواتها وضجيجها وتعارك أرجلها المتداخلة بين الحبل والعصا التي تحملها المراة بمشقة لثقل ما تحمل. وهنالك من يحمل حزم العنكوليب وجوالات التبش والبصل وكثيرا من الفواكه خاصة الجوافة. كانت هناك قري عديدة تحيط ببلدة الحاجّ عَبْد اللّٰه مثل: الدنيقيلة، أبوسقرة، البيلاوي، مزيقيلة وغيرها. وكعادة سكان القري فللدجاج والبيض أهمية اقتصادية خاصة (الدح) أو (المح) كما يطلقون عَلِيه وأظن أن الدح جاءت من وصف القرآن الكريم للأرض (وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا). كما إن للنبق واللالوب والسينات وقصب السكر حضور مهول.

وكان بعضهم يسوق الأغنام والحمير والعجول لبيعها في ذلك السوق (بورصة الحلال). كثير من السكان يزرعون عَلِي حواف النيل (الجروف) وكان والدي يرحمه الله يزرع اللوبيا وكانت والدتي يرحمها الله تسلقها لنا خضراء وما أحلاها وكم أشتهيا الآن !

كانت لوالدي مكانة خاصة عند الجيران وأعيان الحاجّ عَبْد اللّٰه فقد كان حلو المعشر صدوق وكريم الخلق. فلم نراه طوال حياته يتعارك أو يسب أحدا، كما لم نسمعه يغتاب. فكسب صداقات عديدة هو ووالدتي اللبقة الفكهة الكريمة حلوة المعشر.كانت المدرسة الإبتدائية عَلِي بعد أمتار من منزلنا وكذلك الثانوية العامة. فلم أتكلف وأخواتي عناء في الذهاب للمدرستين.لم تكن والدتي تحب اصطحاب الأطفال لبيوت المناسبات،ولعلاقتها الطيبة بناظرة المدرسة أخذتني يوما وطلبت منها أن تتركني أجلس كمستمعة بالبابخاصة واني كنت أحفظ بعض سور القرآن والأناشيد التي كنت أستمع لأخواتي يرددنها حين المذاكرة. كنت أرافق والدي بعد الغداء إلى مكاتب السكة الحديد يجلس وزملاءه تحت شجرة النيم الظليلة يلعبون الطاولة وما أن ينتهوا من اللعب نذهب أبي وأنا إلى السوق ونشتري الحليب وتبدأ طقوس شاي المغرب باللبن المقنن واللقيمات او قراصة التمر المخمرة ذات الرائحة الذكية.

وليوم الماهية طعم خاص وبالرغم من صغر سني الإإني كنت أعرف اليوم بحاستي الخاصة وأأتظر أبي ذلك اليوم أمام الباب ولم يكن أبي وحده من يجود عَلِي بشئ من الماهية بل

حتي أصدقاءه المقربون.

كان سوق الحاجّ عَبْد اللَّه يجود بخيرات كثيرة وأهمها السمك الذي نطلق عَلِيه كما تسميه أمي (الحوت)، وكذلك البطيخ الروثمان الطويل وكبير الحجم أحمر وحلو الطعم. وكان للعونكوليب موسم تمرست في معرفة الجيد منه حين كبرت قليلا. وكان قصب السكر أحمر قاني اللون بطعم العسل. في بلدة الحاجّ عَبْد اللَّه تعلمنا أشياء جميلة فقد كانت تحيط بها الكثير من القري التي التحم أهْلها بأهْل الحاجّ عَبْد اللَّه فتلميذات من تلك القري درسن معنا بالمدارس وحدثت صداقات بيننا وكذلك بين الاسر. فتعلمنا من التلميذات عمل شراك للطير، وجلبنا لنا السينات وهو شبيه بالتسالي لم نره من قبل، كما عرفنا الدامبوية وهي ثمرة يحفرونها من تحت جذوع الأشجار الكبيرة تشبه الترتوس لكنها رخوة حلوة الطعم وذكية الرائحة. وبما أننا نشأنا في منطقة الشايقية فلم يكن لنا معرفة بالعصيدة فنحن لا نعرف سوي القراصة والفطير ولكننا أستطعمنا الكسرة والعصيدة وملاح الروب، وفي الخريف عصيدة الدخن بالسمن البلدي اللذيذ. واكلنا المولية بدكوة الفول السُودَاني والبصل والليمون والشطة،ولسان الطير (الكداد) والتمليكة. كنا نحن بنات وأبناء السكة الحديد نعامل معاملة أبناء الموظفين. كانت المدارس تحرص عَلِي إقامة الجمعيات الأدبية وليالي المسرح ومسابقات الإلقاء الشعري والمسابقات الرياضية. وكانت هنالك داخليات والمدرسة توفر وجبة الإفطار لجميع الطالبات بالداخلية والطالبات الخارجيات وكان عبارة عن عدس ولحمة محمرة وبرتقالة أو موزة لكل طالبة وشاي بالحليب. كانت أسرتنا تقضي إجازة المدرسة بين الخرطوم وتنقاسي السوق وكنا ننعم بالدرجة الأولي بحكم ما تقدمه إدارة سكك حديد السُودَان للموظفين والعاملين فيها من إمتيازات حين الإجازة السنوية. ونعود محملين بجوالات البلح والفواكه لنا وللجيران والأصدقاء وما يتبقي من البلح يكفينا لمدة عام. نحمل منه كل صباح في شنط المدرسة.

كان عمال السكة الحديد وعمال الدريسة يشكلون كل قوميات شعب السُودَان،من جبال النوبة، شرق السُودَان، غرب السُودَان، الوسط والشمال بكل تركيبته. وبالرغم من الفوارق الثقافية فقد كان هنالك تعاضد وتلاحم بين الجميع،ساعد عَلِي ذلك التشابه الملحوظ في المساكن والواقع الاجتماعي والوضع المادي .وفي الإجازة السنوية كل يذهب إلي حيث منشأه ويأتي بخيرات تختلف عن خيرات الآخرين من مناطق مختلفة، وبهذا تيسر لنا التعرف عَلِي التبلدي والعرديب الطازج والحميض والقضيم والفريك المشوي عَلى الجمر»[96]

96- https://www.facebook.com/MltqyAbnaMdyntAlhajbdallh/posts/972390242826839

في الستينات وفي الخريف تقطت السكة الحديد بفعل الأمطار وتوقفت القطارات في المحطات لمدة 3 أيام وكان نصيب الحاجّ عَبْد اللّٰه احد قطارات الركاب. تكفل التجار وميسوري الحال في البلد بتوفير الأكل والشرب لكل الركاب، ونتيجة لذلك توقف بائعي الطعام عن البيع في المحطة، أذكر كانت طاولات الخبز تخرج من المخابز للمحطة مباشرة ومعها الفول وغيره من المطاعم، وبعض الأكل كان يأتي من بعض البيوت استمر هذا الحدث الذي عكس كرم وجود أهل الحاجّ عَبْد اللّٰه مدة ثلاثة أيام حيث لم يشتري الركاب أكلهم بل كان يصلهم كل شيء دون مقابل فيما فتح جيران المحطه بيوتهم للركاب.



سكة حديد الحاجّ عَبْد اللّٰه

يحدثني دكتور محمد عبدالله الريح الصحفي المعروف وصاحب عمود حساس محمد حساس بصحيفة الرأي العام قائلاً: « كانت الحاجّ عَبْد اللّٰه في ذلك الوقت من أجمل المحطات التي يمر بها القطار، ونحن في طريقنا إلى خور طقت في الأبيض للدراسة. كانت في واقع الأمر محطة في الذاكرة، حيث كانت تمثل واحدة من المحطات ذات الحركة المستديمة التي لا تنام أبدا، في أي وقت يدخل

إليها القطار تجدها بذلك العنفوان ليلا ونهارا، حتي أولئك النفر من الناس الذين ظللنا وعبر أوقات متكررة نسمع نداءهم «لله يا محسنين» كانوا لاينامون بل هم في صحوهم، ياخذون نصيبهم المقسوم، وفعلاً المحطة كانت زاخره بالماكولات الشهيه والمتنوعه». [97]

التعَلِيم

والتعَلِيم في المنطقة قديم وراسخ فنجد المدارس بمستوياتها المختلفة إبتدائية، متوسطه وثانوية حسب السلم التعليمي قبل حكم حكومة الإنقاذ، وأساس وثانوي بعد حكم نظام الإنقاذ منتشرة بمدينة الحاجّ عَبْد اللّه والقرى من حولها. وتاريخ التعليم في منطقة الحاجّ عَبْد اللّه عريق وضارب في القدم، وهنا يحدثنا الأستاذ العاقب عبدالسلام البشير أن أفتتاح مدرسة الشكابه طه في العام 1929م وعرفت ب مدرسة الشكابه طه الصغرى (لعلها أول مدرسة نظامية في المنطقة). استمرت المدرسة 4 سنوات تودي دورها حتي العام 1933م حيث تم إغلاقها من قبل الأهالى بحجة أنها تفسد أبناءهم ثم عاد إفتتاحها في العام 1946م، وقد احيت حفل إإتتاحها الفنانة عائشة الفلاتية. [98]

أُفتتحت أول مدرسة للبنات في منطقة الحاجّ عَبْد اللّه في العام 1940م في الدينيقيلة، باسثناء مدرستي الأولاد في فحل وحاج عبدالله. صاحب فكرة إنشاء وقيام هذه المدرسة هو الشريف على أبوحامد خليفة الشريف حاج عبدالله. تكونت قوة المدرسة في وقتها الباكر من عدد كبير من الطالبات والمعلمات اللائي أتين من قرى المنطقة وكذلك من أمكان بعيدة.

وقد تعاقبت على المدرسة عدد من المعلمات نذكر منهن كما حدثتنا طيبة فرج عبدالتام وهي من الرعيل الأول وشاهد عصر لنشأة المدرسة والتي تقول: « من المديرات نذكر ستيبون مستر بولص (مسيحية) التاية أحمد، كتيرة الطاهر، سارة أحمد القرشي (الشبارقة)، محاسن يوسف الدابي، زهراء بريمة. ومن المعلمات نذكر عائشة محمد علي (شمبات)، زكية سليمان (المسالمة عرب)، آسيا النوبي (الحاجّ عَبْد اللّه)، سيدة خليفة (الحاجّ عَبْد اللّه)، آمنة آمين (رفاعة)، عازة إسماعيل (الفاشر)، سعدية عبدالعال (الكاملين)، حياة ميرغني (الحاجّ عَبْد

97- عبدالقادر أحمد الإزيرق. دردشة مع الصحفي الدكتور محمد عبدالله الريح.
98- حيدر محمد حامد بابكر. نبذة عن مدرسة الشكابة طه بتاريخ 18/2/2023م

الله). ومن الطالبات اللائي درسن معنا أسيا الجاك، خديجة محمد خير الله، صفية محمود، بتول محمد الحسن، حرم محمود وسكينة محمد العبيد (سمتبار) عشه حامد، عشه الزين وأسماء بشير (نوارة)، حياة النور خلف الله، جليله محمد وقمر عبداللطيف (الربوة)، فوزية شريف ونفيسه على النيل وأسماء الشريف عمر. [99]

الزي المدرسي كان موحد، أول فراشة بالمدرسة كانت ود الرجا، بعدا أستلمت بتها التاية وبعد التاية حياة. أول غفير كان عبدالخير عبدالعليم، بعدو استلم قسم الله إبراهيم وبعدو جا موسى زكريا. [100]

علمت أن مدرسة الحاج عبد الله الأولية بدأت فيها الدراسة في موقعها ومكانها الحالي بدفعتين في الصفين الاول والثاني تم توزيعهم عليهما حسب ما وصل إليه الطفل من القرآن في الخلوة.كان ذللك عام ١٩٤٢م .هذه المعلومة أخذتها من الحاج يوسف محمد الحاج (ود وتوير) وهو أحد تلاميذ هذه الدفعة ويذكر منهم على سبيل المثال المرحوم محمد الأحمر والمرحوم أحمد جاد الله منصور.وفي الصف الآخر ذكر مولانا حاج محمود سعيد فرح. [101]

أما التعليم المتوسط فمدرسة بنات الحاج عبد الله الوسطي أسست عام ١٩٦٤م، والمتوسطة بنين في أول السبعينات وتخرجت أول دفعة منها عام ١٩٧٣م وكانت مدرسة شعبية ثم تم ضمها إلى الحكومة. تم إنشاء مدرسة أخرى بجوارها شعبية ثم توحدت المدرستين. ثم تم تحويل المبنى لمدرسة الحاج عبد الله الثانوية بنين بعد إلغاء المرحلة المتوسطة في عهد الإنقاذ. بالنسبة للثانوية بنات فقد تأسست في أوائل التسعينات.

الحاج عبد الله ب للبنين التي كانت في الأصل داخلية للمدرسة الأولية بنين حيث كانت ذات رأسين يحضر إليها تلاميذ المدارس الصغرى التي بالقرى لإكمال الصفين الثالث والرابع.[102]

إحصائيات لمراحل التعَلِيم بالحاجّ عبد الله:

99- مقابلة مع طيبة فرج عبدالتام. الدينيقيلة بتاريخ 17/1/2023م.

100- المصدر نفسه.

101- مقابلة مع الأستاذ محمد سيد أحمد. الحاج عبدالله، عبر الواتساب بتاريخ 6/12/2022م.

102- المصدر نفسه.

- رياض أطفال: 65 روضة منها 3 رياض أطفال خاصة
- مدارس الأساس: 73 مدرسة منها 5 مدرسة خاصة
- الثانوي: 16 مدرسة منها مدرسة وأحدة خاصة
- الخلاوي: 30 خلوة.

يوجد مكتب إشراف لهذه المراحل بمدينة الحاجّ عبد الله. كما يوجد معهد ديني يمتحن منه للشهادة السُودَانية لمن فاته التعَلِيم الثانوي أو من لم ينجح سابقا. كذلك يوجد فرع للجامعة المفتوحة لمن لم يدرس الجامعة أو من أراد أن يجود التعَلِيم الجامعي كنشاط مع مجريات العولمة.

أول مدارس وحدة الحاجّ عبد الله كانت في الأعوام 1941/1940م بكل من الدينيقيلة بنات والحاجّ عبد الله بنين (أ) كانت تسمى ذات الراسين والحاجّ عبد الله الجنوبية بنات. قبل ذلك كانت المدارس الصغرى حتى الصف الثالث لينضم إلى المدارس الأولية سابقا بالصف الثالث (ب) وكانت أول بداية في بنات بشر وليمون.

من الشخصيات الت كانت سابقة في التعَلِيم الْأُسْتَاذ ميرغني عوض الله إبراهيم الْأُسْتَاذ الأمين يوسف مُحَمَّد دفع الله والْأُسْتَاذ عمر خالد حسين والْأُسْتَاذ حسن رحمة الله. ومن العمال ود الأمين من الدينقيلة.[103]

103- مسودة ورقية مرسلة من طرف الأستاذ مصطفى عبد الله البشير بتاريخ 30/9/2021م.

أعَلِمتَ أشرفَ او أجل من الذي يبني ويُنشئُ أنفساً وعقولا

(أحمد شوقي)

(بعضاً من رواد التعليم وأجيال تالية ممن تحصلنا على صور لهم).



قائمة المعلمين

قائمة المعلمين الذين عملوا في مدارس بمنطقة الحاجّ عَبْد اللَّه **حتى ثمانينيات القرن العشرين** (الترتيب حسب الحروف الأبجدية):

1. إبراهيم محمد أبكر
2. أحلام بشير جبارة
3. أحمد الزين عبدالوهاب
4. أحمد بابكر أبوعائشة
5. أحمد عبدالله الحمودي
6. آسيا النوبي
7. آسيا محمد نور
8. أم الحسن عبدالرحمن
9. الأمين يوسف العمدة
10. بتول عبدالقادر بقادي
11. بركات شيخ ادريس
12. بشير عبدالقادر
13. بشير محمد البشير
14. بقيعة مصطفى علي
15. ثريا بلال
16. جمهورية حموراى
17. جيلاني بابكر إبراهيم
18. حسن ميرغني علي
19. حمزة عثمان بابكر
20. خضر عبد الله أحمد
21. دفع الله بابكرعلي
22. سعاد قناوي عبدالله
23. سكينة ميرغني علي
24. السماني أبوالحسن
25. السنى محمد العبيد
26. شمس الدين العبيد
27. شيخ عبدالقادر الشيخ موسى

28. صديق محمد صديق
29. طارق احمد ازرق
30. عابدين إدريس
31. عبدالباقي عبدالله بابكر
32. عبدالرحمن عبدالله الخضر
33. عبدالقيوم محمد طه
34. عبدالله إبراهيم الشواف
35. عبدالله القدال
36. عبدالله حولي
37. عثمان محمد عثمان
38. عثمان ميرغني
39. عمر خالد حسين
40. عمر عبدالقادر يوسف
41. فتحية ميرغني علي
42. فتحيه محمد إدريس
43. قمر الدولة العبيد
44. قيلي سعيد
45. محمد أحمد الأمين الإمام
46. محمد الحسن عبدالرحيم
47. محمد حسين بحر
48. محمد سيد أحمد
49. محمد على الشامى
50. مصطفى بابكر إبراهيم
51. مصطفى عبدالله البشير
52. مصطفى علي محمد
53. معتصم عمر خالد
54. معروف حمزة أحمد الضو

55. نجم الدين محمد آدم
56. هاشم حسن النور
57. يوسف حامد علي.



مدرسة الحاج عبدالله الوسطى (سبعينيات القرن العشرين). وقوف من اليسار خلف الله أحمد،محمد يوسف،قسم الله محمد،محمد سيد أحمد. الجلوس من اليسار حسن ميرغني،مولانا عمر،الشامي الكناني وعوض التوم واطفاله— أوائل السبعينات.



مدرسة الحاج عبدالله الوسطى (سبعينيات القرن العشرين). الأساتذة حسن ميرغني ،دفع الله بابكر،محمد سيد أحمد،عبد القيوم محمد طه وعمنا إدريس محمد موسى.



سكينة ميرغنى أول معلمة من بنات الحاجّ عَبْد اللَّه. تاريخ العمل١٩٥٩ بمدرسة فحل الشايقية



الدكتور أيوب عبدالله البشير (عمارة الحاجّ عَبْد اللَّه) ثاني الشهادة السودانية في العام 1981م أحرز المرتبة الأولى على مستوى الأولاد ليتخرج طبيباً في جامعة الخرطوم كلية الطب.



مبروك
اول
السودان

تفاصيل نتيجة الطالبة
سارة محمد محمد الهادي .. الأولى مدني بنات
رقم الجلوس : ٩٦٣٠

اللغة العربية	٨٨
اللغة الانجليزية	٧٣
التربية الاسلامية	٨٥
الرياضيات الأولية	٩٩
الأحياء	٨٥
الفيزياء	٦٦
الكيمياء	٩٢
المجموع	٥٢٢
نسبة النجاح	٨٧٪

الأيام
جريدة يومية سياسية

رئيس التحرير
حسن ساتي

١٢ صفحة
٢٥ قرشاً

دفع الله : أداء الطلبة خلال الامتحانات إتسم بالأمانة والنزاهة . حالات الغش الفردي كانت نادرة

طالبتان تحرزان المركز الأول . مدني الثانوية بنات في المقدمة . تسعة آلاف طالب وطالبة للجامعات والمعاهد العليا

نجاح ٣٨٥١٩ من مجموع ٦٦٠٢٢ طالباً وطالبة

جريدة الأيام يظهر في الصفحة الطالب أيوب عبدالله البشير ثاني الشهادة السودانية 1981م

جامعة السودان المفتوحة مركز الحاج عبد الله

تأسس عام ٢٠٠٣م مع بداية الجامعة فسجلت الدفعة الأولى ١٣٠ دارس ودارسة في مختلف التخصصات. اتخذ المركز مقره في معهد التأهيل التربوى وكان يتوسع في المدرسة الشمالية أساس والثانوية بنات .بالمركز عدد من البرامج منها التربية بكل افرعها والمحاسبة وإدارة الأعمال والحاسوب وتقنية المعلومات واللغات عربي وانجليزي إضافة للاقتصاد والقانون والإعلام. بلغ عدد الدارسين أكثر من ٧٠٠بكالريوس، ٤٩ دبلوم تربوي ،٧دبلوم مهني أكاديمي،٦ ماجستير حصل اثنان منهم على الدكتوراة من جامعات أخرى.هذا بالإضافة إلى دورات حاسوب قصيرة لغير الدارسين بالجامعة. أقيم أول حفل للتخريج لثلاث دفعات في ٢٨/٣/٢٠١٠شرفه مدير الجامعة ومدراء المراكز وجموع غفيرة من الإداريين والقادة والمواطنين.[104]

104- محمد سيد أحمد. مسودة ورقية عن جامعة السودان المفتوحة بالحاج عبدالله، بتاريخ 4/2/2023م



مجموعة من خريجي جامعة السودان المفتوحة – الحاج عبدالله

رواد التعليم الأوائل

من الرعيل الأول من المعلمين من أبناء سمتبار خلاف والدى أستاذ محمد على الشامى وتم نقله للحاج عبدالله وأحيل للمعاش وكان نشطا سياسياً واجتماعيا وقد انتقل لرحمة مولاه فى حادث حركة مؤخراً. وكذلك أستاذ السنى محمد العبيد والذي تنقل فى المدارس الثانوية وأخيراً كان مديراً لمدرسة البنات الثانوية بالحاجّ عَبْد اللَّه ثم نزل معاش إختيارى. كذلك لاننسى من أبناء سمتبار أستاذ أحمد عبدالله الحمودى والذى عمل بمدرسة الدنيقيلة اساس وتزوج من قرية الدنيقيلة ثم هاجر للسعودية ثم عاد وأنشأ مع شركاء مدرسة خاصة بالحاجّ عَبْد اللَّه. [105]

ميرغني عوض الله –1937 2007م

ولد الراحل المقيم أستاذ الأساتذة مربي الاجيال المعلم/ ميرغني عوض الله إبراهيم الْأُسْتَاذ ميرغني عوض الله إبراهيم في العام 1937م بمنطقة قوشابي بالولاية الشمالية درس الإبتدائي والمرحلة الوسطي ثم معهد بخت الرضا بمدينة

105- محي الدين قمرالدولة. نبذة عن أعلام وأعيان من سمتبار، بتاريخ 20/1/2023م.

الدويم والتي تخرج منها معلم في العام 1953م.



ومن ثم التحق بوزارة التربية والتعليم كانت أول محطاته التي عمل بها الشبارقة شرق ودمدني ثم جال أستاذ الأجيال بعدها معلما ورسولا يطوف بقاع السودان ناشرا للعلم وهادما للجهل يحترق ليضي للأخرين طريق العلم والمعرفة فكانت الرحلة إلى جنوب السودان منطقة مريدي في أواخر الخمسينيات ثم عوده إلى النيل الأبيض مدينة ربك ثم رحلة أخري إلي اقصي غرب السودان أقليم دارفور مدينة الجنينة ثم محطة أخري بوسط دارفور مدينة زالنجي لتنتهي الرحلة في ولايات دارفور في العام 1972م ليعود الْأُسْتَاذ / ميرغني عوض الله إبراهيم إلي كردفان القارة متنقلا بين مدنها واريافها وكانت المحطة الأولي في منطقة أم رمتا ثم الأبيض ثم الرهد أبودكنه ثم النهود وأخيرا مدينة أبوزبد ثم عودة إلي وسط السودان مدينة الحاجّ عَبْد اللَّه والتي عمل بها معلما ومدير لمدارسها ثم مديرا للمرحلة التعليمية بها ثم رحلة أخري إلى معتمدية الخرطوم منطقة السجانة التعليمية ثم مرة أخري إلي الحاجّ عَبْد اللَّه حيث عمل بها حتي نزوله للمعاش في العام 1994م درس علي يده أجيال عديدة من المعلمين في جميع أنحاء السودان. يحدثنا نجله/ ياسر ميرغني وهو فخور بوالده المعلم «كان والدي رحيم وشفوق ورسمي إلى أبعد الحدود»، يضيف ياسر «عندما أناديه بوالدي في فناء المدرسة كان ينتهرني بكل صرامه ويقول لي أبوك دي في البيت أنا هنا الْأُسْتَاذ فقط. [106]

106- رصد ومتابعة الصحفي عبدالقادر أحمد الأزيرق بتاريخ 26/11/2022م.

رحم الله أستاذ الأساتذه مربي الأجيال سفير العلم والمعرفة الراحل المقيم الْأُسْتَاذ العلم/ ميرغني عوض الله إبراهيم بقدر ما أعطي لوطنه الكبير ولم يستبقي شي اللهم أسكنه فسيح جناتك مع الشهداء والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا وبارك اللهم في زريته ونسله حيث له عدد من الأبناء والبنات. [107]

الْأُسْتَاذ محمد علي الشامي 1950–2018م

ولد الْأُسْتَاذ محمد علي الشامي في العام 1950م بسمتبار ريفي الحاجّ عَبْد اللَّه. تلقى تعليمه الأولي بمدرسة ليمون الأولية ومدرسة الهوارة الوسطى ثم التحق بدرسة مدني العربية الثانوية. إنتظم في مهنة التدريس منذ عام 1971م. خلال مسيرته العملية تلقى الْأُسْتَاذ الشامي عدد من الدورات التدريبية على سبيل المثال دورة في معهد التأهيل التربوي (بخت الرضا)، وكذلك تلقى كورساً في الفلاحة والتغذية، وكورس في الإدارة لمرحلة الأساس.



عمل الْأُسْتَاذ الشامي في العديد من المدارس منها مدرسة الليونة الإبتدائية (ولاية سنار)، ومدرسة ليمون الإبتدائية، مدرسة القضيضيم الإبتدائية، مدرسة مزيقيلا، مدرسة سمتبار الإبتدائية ومدرسة ود مقبول الإبتدائية. [108]

كان عضواً بارزاً في نقابة معلمي ومعلمات المرحلة الإبتدائية بريفي الحوش والحاجّ عَبْد اللَّه. شغل موقع الأمين العام لحزب الأمة القومي بالحاجّ عَبْد اللَّه

107- المصدر نفسه.

108- صهيب الشامي. سيرة ذاتية عن والده الأستاذ محمد علي الشامي. مرسلة بتاريخ 25/1/2023م.

والحداد. وكذلك عضواً باللجنة المركزية لحزب الأمة القومي ونائب رئيس الحزب بالولاية منذ العام 1970م حتى تاريخه وفاته في العام 2018م. وخلال مسيرة حياته كانت له المشاركة في الخدمات والتنمية بالمنطقة. وكذلك المشاركة في المصالحات الاجتماعية وحل الخلافات بين أفراد المجتمع بالمنطقة فهو أيضا كان عضواً نشطاً في مشاركته في الخدمات التعاونية. [109]



الْأُسْتَاذ قمر الدولة العبيد السمتباري



درس الوالد مولانا / الشَّيْخ / الخليفه قمرالدوله العبيد عبدالغفار محمد حامد السمتباري في معهد أمدرمان العلمي العالي/كلية الشريعة وتخرج منه في مطلع ستينيات القرن الماضي، وهذا المعهد هو نواة جامعة أمدرمان الإِسْلامية، فعند التخرج تخرجوا بشهادة جامعة أمدرمان الإِسْلامية/كلية الشريعة.

بعد تخرجه رفض العمل كقاضي شرعي أسوة بزملائه ودفعته خوفاً من المسؤوليه، وفضل الالتحاق بوزارة الشؤون الدينية / قسم الوعظ والإرشاد والدعوه بالحوش وطاف معظم قرى ومساجد الحوش من أجل الدعوه والوعظ الديني، وأيضاً مساجد قرى الحاجّ عَبْد اللّه. مكث سنتين بوزارة الشؤون الدينية بالحوش بعدها انتقل للعمل بوزارة التربية والتعليم. أول مدرسه عمل بها في العام ١٩٦٣ كانت مدرسة سنجه الأميرية المتوسطة بنين. بعدها وفي

109- المصدر نفسه.

السبعينات انتقل للعمل بمدرسة تندلتي المتوسطة بني. ثم في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات انتقل للعمل ب مدرسة النيل الأبيض الثانويه العليا بنين / الدويم. وفي اواسط الثمانينات انتقل للعمل بمدرسة بركات الثانوية العليا بنين بمدني. [110]

خلال مسيرته التعليمة الطويلة تخرج على يديه بعض الوزراء (مثل عصام أحمد البشير / احد طلابه في مدرسة تندلتي المتوسطة / وزير الشئون الدينيه والأوقاف سابقاً) وكثير من الأطباء والمهندسين ورجالات الدوله وبعضهم كان يحضر لنا بالمنزل للسلام عليه وبعضهم يقدم هدايا تشريفية مثل الدعوه للحج وغيرها والحمد لله.

تقدم للمعاش الإختياري ١٩٨٩. واستقر بالقريه وتفرغ للزراعه والدعوه وكان الإمام الراتب لكل الصلوات لمسجد قرية سمتبار، ولديه دروس دينيه يوميه فيه، وقد طاف معظم مساجد وقرى الحاجّ عَبْد اللَّه وعمارة الحاجّ عَبْد اللَّه، والدنيقيلة وليمون ونواره وأم عداره والحداد وفارس وغيرها أجل الدعوة الدينية والوعظ والإرشاد التطوعي. والْأُسْتَاذ الشَّيْخ قمر الدولة من حفظة القرآن الكريم نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين يشفع لهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ونسأله تعالى أن يمتد الصلاح والبركه في ذريته إلى يوم الدين (وكان أبوهما صالحا). [111]

إهتم الوالد ومنذ أن كان يافعا بتعلم القرآن وحفظه فانشأ خلوة بقرية سمتبار لتحفيظ القرآن الكريم، وقد تعاقب على هذه الخلوة عدة شيوخ درس على أيديهم القرآن الكريم، وكان يحضرهم من عدة أماكن مختلفة ويهتم بهم ويتعهدهم ويرعاهم. وبعد أن تقاعد بالمعاش الإختيارى وجه جل اهتمامه لإنشاء خلوة بالقرية وشيدها بالطوب الأحمر من حر ماله، وتعاقب عليها عدة شيوخ ويصرف لهم الرواتب ويقدم لهم السكن المريح، والآن خلوة والدنا قمرالدَولة تعج بالطلبة من الجنسين الساعين لحفظ القرآن. كما أنه قد كان مأذون القرية ويلجأ له أهل القرية دوما في حل مشاكلهم وتسوية خلافاتهم الخاصة والعامة

110-عبدالمنعم قمر الدولة. سيرة ذاتية عن الأستاذ الشيخ قمرالدولة السمتباري مرسلة عبر الواتس بتاريخ 15/12/2022م.

111- المصدر نفسه.

ويجد الاحترام والتقدير من الكل. [112]

الْأُسْتَاذ الأمين يوسف 1930 –2020م



ولد بالدينيقيلة حيث نشأ وترعرع فيها. تلقى تعليمه الأولي في موطنه الحاج عبد الله ثم رفاعه وبخت الرضا. التحق مدرساً في العام 1959م بمدرسة حاج عبدالله الأولية، وبعدها ظل متنقلاً من الحصاحيصا والحاجّ عَبْد اللَّه وسنجه والرصيرص والخرطوم وحلفا ثم الخرطوم وجمهورية اليمن منتدباً ثم عاد مشرف تربوي حتى المعاش بتاريخ 1997/1/1م. [113]

الْأُسْتَاذ عمر خالد 1939–1999م

من مواليد التومات عباس عام ١٩٣٩م درس بمدرسة فحل الشايقية الأوليه والكتاب في رفاعة الأميرية. عمل بمدرسة ليمون الأولية ومدرسة أم حمراء الأولية، والمنار الجديدة الأولية والسورية الابتدائية ومدرسة الغبشان. توفى عام ١٩٩٩م يرحمه الله.

112- المصدر نفسه.

113- صديق أحمد يوسف. مسودة ورقية عن الأستاذ الأمين يوسف بتاريخ 30/12/2022م.

الْأُسْتَاذ ة أم الحسن عبدالرحمن 1951م–



تعتبر الْأُسْتَاذ ة أم الحسن عبدالرحمن إبراهيم آدم واحدة من المعلمات اللائي تركن بصمات مضيئة في مسيرة تعليم البنات وحركة التعليم في منطقة الحاجّ عَبْد اللّٰه على وجه العموم ومسقط رأسها الدينيقيلة على وجه الخصوص.

ولدت الْأُسْتَاذ ة أم الحسن عبدالرحمن بالدينيقيلة في العام 1951م. تلقت تعليمها الأولي بمدرسة الدينقيلة، ثم التحقت بمدرسة سنار المتوسطة، وبعدها انضمت إلى مدرسة مدني الثانوية وفيها تلقت تعليمها الثانوي[114].

في مسيرتها التدريسية تلقت الْأُسْتَاذ ة أم الحسن عدد من الكورسات والدورات التأهلية منها كورس في التأهيل التربوي في كلية المعلمات بامدرمان، كورس في المناشط التربوية، كورس في الوسائل التعليمية، كورسات متفرغة في اللغة العربية والرياضيات، كورس الأدارة، كورس التوجيه، كورس في التجويد بالمملكة العربية السعودية.

عملت الْأُسْتَاذة أم الحسن في عدد من المدارس عبر فترتها التدريسية والتي ابتدرها في العام 1970م إلى حين تقاعدها في العام 2012م ومن هذه المدارس:

114- أم الحسن عبدالرحمن. سيرة ذاتية مرسلة بتاريخ 16/12/2022م

مدرسة الدينيقيلة الإبتدائية، مدارس الحاجّ عَبْد اللَّه، مدرسة عمارة الحاجّ عَبْد اللَّه، ومدرسة أبوسقرة.
انتدبت الْأُسْتَاذة أم الحسن عبدالرحمن للعمل بالمملكة السعودية لمدة خمس سنوات في الفترة من 1987 وحتى 1992م.
عملت في التوجيه بمكتب الأشراف التربوي بالحاجّ عَبْد اللَّه في العام 2000 إلى العام 2011م. كما عملت في إدارة مدرسة المستقبل أساس في الفترة من العام 2016م. [115]

القطاع الصحي بالحاجّ عَبْد اللَّه

إن المرافق الصحية بمنطقة الحاج عبدالله ذات تاريخاً عريق ووجوداً تليد، حيث كانت البدايات الأولى ممثلة في الشفخانات- والعيادات هذا الحال في المدينة كما هو في قرى المنطقة. وموخرا وبالعون الذاتي تم إنشاء مستشفى صغير بالمدينة حمل اسم «مستشفى الحاجّ عَبْد اللَّه».
و القطاع الصحي بالحاجّ عَبْد اللَّه يعتبر واحد من أقدم القطاعات الصحيه في السودان حيث تم إنشاء شفخانات الحاجّ عَبْد اللَّه وكادقلي في العام 1927م وهي تعد من أقدم الشفخانات في حقبة المستعمر هكذا إبتدر عمنا دكتور/ رمضان فضل المولي أحمد الحديث وهو يعد أحد صانع العمل الطبي بمنطقة الحاجّ عَبْد اللَّه والسودان بوجه عام. ولج العم رمضان في هذا المجال وبرع فيه منذ العام 1953م عندما دخل مدرسة التمريض بمستشفى ودمدني والتي تخرج منها في العام 1958م، وعمل بها حتي نال درجة المساعد الطبي في العام 1964م. يقول العم رمضان قبل تلك الفترة كانت الكوادر الطبية عباره عن ممرضين وتمرجيه في تلك الشفخانات، استمر هذا التقليد حتى إنشاء مدرسة المساعدين الطبيين في العام 1918م في مستشفي أمدرمان، معها مدرسة مفتشي الشفخانات. كانت مدت الدراسة سته أشهر ثم رفعت لسنتين، ثم ثلاث، ثم مرة أخري تم الرجوع لمدة السنتين. يتخرج بعدها الممرض مساعد طبي حيث يتم توزيع هؤلاء الكوادر من المساعدين الطبيين في هذه الشفخانات. [116]

115- المصدر نفسه.
116- عبدالقادر أحمد الإزيرق. تاريخ القطاع الصحي بالحاج عبدالله مقابلة مع المساعد الطبي رمضان فضل المولى بتاريخ 16/1/2023م.

كانت شفخانة الحاجّ عَبْد اللّه تقدم خدماتها جنوبا حتي سنار وشمالا حتي ودمدني وغربا حتي المناقل وقد كان عدد العاملين بالشفخانة كان محدود والأدوية كانت كذلك محدوده هي تتمثل في أدوية الشراب ومنها شراب الكحه والنزلات والمغص والكينه وغيرها وهي أدويه فعاله ومعظمها مصنوع من الأعشاب، فكانت توزع علي الشفخانات في عبوات زجاجية ضخمة، وتعطي للمريض في شكل جرع حيث تعالج الكثير من الأمراض وهنالك. أما الحقن فقد كانت قليلة وغير معروفة. كانت الشفخانة والتي أصبحت بعد ذلك مركز صحي يقدم خدماته لعدد كبير جداً من المواطنين شرق الحاجّ عَبْد اللّه وغربها حتي المناقل وشمالها حتي ودمدني وجنوبها حتي سنار.

وقد تعاقب على شفخانة الحاجّ عَبْد اللّه الكثير من المساعدين الطبيين كأن أولهم صديق وهو من أبناء القضارف، وكانت لديه ابنه تعمل قابله بمستشفى ودمدني اسمها بتول، ثم جاء حسن محمد الأمين من دنقلا العجوز، تلاه يوسف الميل من رفاعة، ثم جاء صالح سعيد عطية من الخرطوم ثم الهادي الطيب المصباح من أبناء أبوعشر ثم مصطفى حسين من أبناء ودمدني ثم عبدالعظيم الشايقي، والذي أستلمت منه أنا رمضان فضل المولي أحمد في العام 1986م، وكنت في ذلك الوقت مفتش شفخانات وأوكلت إليً أيضا مهمة تأسيس مستشفى الحاجّ عَبْد اللّه مع لجنة برئاسة الحاج بشير جبارة ومجموعته في ذلك الوقت حتي إفتتاح المستشفى في أوائل التسعينيات وكأن أول مدير لها هو دكتور/ الباقر ودكتور/ علي ولقد طلب مني دكتور الباقر إغلاق المركز الصحي والذهاب بكل الطاقم لمستشفى الحاجّ عَبْد اللّه فرفضت ذلك الطلب، باعتبار أن المركز الصحي يقدم خدماته لطلاب المدارس وجميع المواطنين وأن مستشفيات مدني وسنار عند إفتتاحها لم يتم إغلاق المراكز الصحية بل ظلت تعمل إلى يومنا هذا. تم إفتتاح مستشفى الحاجّ عَبْد اللّه الريفي خمس وعشرين سرير، وقد قمت بنقل بعض كوادر المركز الصحي للمستشفي من قسم الأسنان وقسم التحصين وبعض الممرضين. ظل المركز يقدم خدماته للمواطنين خاصه الطلاب إلى نزولي سن المعاش.

ويقول العم مساعد طبي رمضان فضل المولي عملت بجميع أنحاء السودان

الخرطوم ومدني وأمدرمان والرصيرص والقرشي والماطوري والجاموسي والعزازي وأبورويشد وأبوفروع وسريره، وغيرها من مناطق السودان المختلفه، وخاصه مناطق الشدة. وقد تلقيت جميع الدورات التي ظلت تنظمها منظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة بالسودان. [117]



مساعد طبي رمضان فضل المولى

مستشفى الحاجّ عَبْد اللَّه

قصة التأسيس

بطلب من عمنا المرحوم إبراهيم الأحمر ودعم الشريف زين العابدين الهندي في إحتفال في مدينة الحوش وجه البروف حسين سليمان أبو صالح وزير الصحة آنذاك المدير الطبي للإقليم باستخراج تصديق للحاج عبدالله بمستشفى ريفي ٢٥ سرير. تكونت لجنة برئاسة الحاج بشير جبارة وفتح حساب في البنك الصناعي آنذاك. وكان أول تبرع من العمدة محمد البشير الشيخ بمائة ألف طوبة ووضع حجر الأساس المشير الزبير محمد صالح عليه الرحمة وتبرع بمائة ألف

117- المصدر نفسه.

جنيه ثم استمر العمل وتوفر له بعض الاثاثات الضرورية لافتتاحه من المدرسة المتوسطة ثم تم افتتاحه ثم تطويره إلى مستشفى تخصصي.[118]

أُقترح للحاج بشير جبارة إستغلال المساحة شمال الفرن الألي (مقر المستشفى الحالي) لتكون محطة وقود نسبة لاهمية الموقع، وأفق الحاج بشير وقتها على المقترح وفعلاً شرع في التصديق، وجلب زيوت شل وغيرها من متطلبات تشغيل المحطة. بعد فترة وقبل البدء في التنفيذ ومع لفة طريق الأسفلت حصلت العديد من الحوادث،الأمر الذي عجل بالتفكير الجاد في قيام «المستشفى»التي سبق وأن طلب المرحوم إبراهيم الأحمر بتأسيسها في الحاجّ عَبْد اللَّه. طلب الحاج بشير من أصحاب الكمائن المساهمة التبرع بالطوب (الشريف أبوالحسن صالح، أحمد ودنورالدائم، وجدي إدريس ودإبراهيم) وقد كان أن تبرع كل واحد منهم ب 5000 طوبه، حيث تم تحويلها لموقع المستشفى.

بدأ العمل في المستشفى بعد الوقفة المشرفة للجنة المشرفة والأهالي، وبعد أن تم تجهيز العنابر وعبر مندوب رسول تم التفاكر في دعوة وزير الصحة الولائي للافتتاح، وقتها كانت العنابر والمكاتب بدون أثاثات أُقترح تأجيل الإفتتاح إلى حين الحصول على الأثاثات، فما كان منه إلا وأن ذهب وأخذ سراير ديوانه وهي أكثر من 10 سراير وأودعها العنابر وجلب شيء من الأثاثات للمكتب وصار الوضع أفضل مما كان فجاء الوزير وأفتتح العنابر وظلت المستشفى في التطور والنمو.[119]

تطل مستشفى الحاج عبد الله على الناحيه الغربيه للطريق القومى مدنى سنار مما أهلها لتقديم الخدمه لرواد الطريق، واستقبالها للحالات الباردة والساخنة وحوداث الطريق، وكذلك تقديم الخدمه لعدد 118قرية و18كبمو بالإضافة لقرى الحدود مع وحدتى الحداد والحوش، ويرتادها أيضاً المرضى من قرى شرق سنار عبر بنطون الحاج. يرجع تاريخ تأسيس المستشفى إلى العام 1986م بدايه التصديق وقد أصبحت مستشفى فى مطلع التسعينات فى العام 1994م. أول مدير طبى لها كان د/الباقر، وساعده فى التاسيس وقتها مساعد طبي رمضان

118- محمد سيد أحمد. مسودة ورقية عن فكرة تأسيس مستشفى الحاج عبدالله عبر الواتساب بتاريخ 4/2/2023م

119- مقابلة مع محمد بشير محمد موسى، مكة المكرمة عبر تسجيل صوتي بتاريخ 3/2/2023م

فضل المولى الذى كان من الجيل الذهبى للعمل الصحي في السودان والمنطقة. وبمرور الزمن فقد تعاقب عدة أطباء على ادارة المستشفى منهم د/امين د/ سيف الدوله محمد يونس د/حبيب د/أحمد الكتيابى والذى كان له دوراً بارزاً في تنمية المستشفى، من خلال إحداث طفرة عمرانية بتاسيس صالة الحوادث وتأسيس السياج الداخلى بالإضافة للتشجير، وفى عهده تم إستلام عربة إسعاف، وكذلك نقل المستشفى من محلية جنوب الجزيرة (الشؤون الصحية) وتبعيتها لوزارة الصحة. وقد احدثت الوزارة نقلة كبيرة بنقل الأخصائين إلى المستشفيات الريفية فكان أول مدير عام المستشفى الحاجّ عَبْد اللَّه د/حسن الطيب الجاك حمدالنيل أخصائي النساء والتوليد ثم توالى الأخصائين على المستشفى إلى يومنا هذا. والمدير العام الأن للمستشفى هو د/صالح الطريفى أبوعاقلة أخصائي النساء والتوليد، د/أنور سليمان أخصائي الباطنية د/صابر أبوالقاسم أخصائي الأطفال، دكتور اسمهان أخصائي الباطنيه دكتورة آيات أخصائي الباطنيه دكتورة الاء النور عبد القادر أخصائي الأطفال دكتورة لبنى هجو اخصائي الباطنيه، ومن الطاقم الطبي الذي عمل بالمستشفى الدكتور محمد صالح علي محمد البشير (تمبول) الذي انتقل إلى رحاب الله نسأل الله أن يرحمه رحمة وأسعة.

مساحه المستشفى تقريبا أربعة فدان وبها الحوادث وتشمل صالة كبيرة سميت بصالة بشير جبارة، بالإضافة لعيادات الأطباء، والمعمل، قسم التغذية، وقسم التحصين، وقسم الحسابات، وصيدلية الإمداد الموحد، وصيدلية الطوؤرى، ومكتب الزائرة الصحيه، وقسم الباحث النفسى، والإنعاش الداخلى، ومكتب إسخراج وتجديد بطاقة التأمين الصحي، ومكتب التأمين الصحي، وقسم الإحصاء، وقسم الأسنان. وبالمستشفى مجلس أمناء منذ التأسيس، فكان رئيس لمجلس الأمناء بشير جبارة. [120]

يتكون الهيكل الإداري للمستشفى من المدير العام، والمدير الطبى، والمدير الإداري ورؤساء الأقسام وبها عنبر الولادة الطبيعة وغرفة الولادة، وعنبر القيصريه، وعنبر الرجال، وعنبر الأطفال، وعنبر الحريمات وبها قسم الأشعة والعنبر الخاص،

120- عبدالله أحمد عبدالعليم. مسودة ورقية عن تاريخ مستشفى الحاج عبدالله مرسلة بتاريخ 23/1/2023م.

ومصلى صغير، وبها مبنى العملية الكبيرة والصغيرة. إضافة لدكتور عوض مدير طبي المستشفى وهو من أبناء المنطقة (الخور) والطبيبات الأن من المنطقه هنَّ دكتورة توسل عوض عبدالرحيم (الحاجّ عَبْد اللَّه) دكتوره هبة عبدالرحمن الفكي (البرياب) دكتوره معزة عبدالرحمن الفكى(البرياب) ودكتورة نمارق عبدالرحمن محمد (مكنون).[121]



اللواء الزبير محمد صالح يضع حجر الأساس لمستشفى الحاجّ عَبْد اللَّه مايو 1990م

مريم سليم السنوسي إدريس (بت سليم) 1930–2005م

القابله أو الداية كما يحلو للجميع أن يناديها مريم سليم المعروفة ب (بت سليم) ولدت في العام تاريخ ١٩٣٠م .التحقت بمدرسة القابلات في العام ١٩٥٧م بعد أن تلقت تعَلِيمها الأولي في عهد الإنجليز حيث درست بمدرسة القابلات مدة تسعه أشْهَر نالت بعدها رخصة القابلات في العام ١٩٥٨. عملت في مدينة الحاجّ عَبْد اللَّه وضواحيها وقراها كافة، كان منزلها عبارة عن مسيد حيث يلجأ إليها الناس من كل مكان بقرى الحاجّ عَبْد اللَّه لطلب خدماتها فكانت مستشفى مصغر للولادة بمنطقة الحاجّ عَبْد اللَّه.

تعتبر الداية بت سليم أحدي رائدت عمل القابلات عَلى مستوي السُودَان

121- المصدر نفسه.

وقد تدربت عَلِي يدها كثير من القابلات المنتشرات في أنحاء البلاد.



القابلة مريم بت سليم

عملت الداية بت سليم بتجرد ونكران الذات متفانيه في مهنتها وعلى يديها ولد العباقره والعلماء والافذاذ كل في مجاله. عاشت الداية بت سليم متسامحه مع الجميع مما أكسبها حب أهْلها والآخرين. توفيت مريم سليم السنوسي إدريس في العام ٢٠٠٥م عن عمر ناهذ ٧٥ عام بعد أن افنت زهرة شبابها في خدمة أهْلها. لها الرحمة والمغفرة بقدر ما قدمت لأهْلها جزاءها الله عنا وعن الأهْل بمنطقة الحاجّ عَبْد اللَّه خير الجزاء لديها أبنه هي عبير مُحَمَّد أحمد النعيم. وفي خاتمة هذه الكلمات في حق القابلة الإنسانة بت سليم نتقدم بالشكر الجزيل للأُسْتَاذ عَلِي يونس ابن أختها الذي مدنا بهذه المعلومات القيمة عنها[122].

122- عبدالقادر أحمد الأزيرق. القابلة مريم سليم السنوسي إدريس (بت سليم). بتاريخ 30/11/2022م.

نفيسة خليفة العجبين ت 1992م

تعتبر قرية الدنيقيلة الشرفه من القرى السباقة في المجال الصحي عامة وخاصة المجال الذي يهتم بصحة المرأة وعندما تأسست مدرسة الدايات بمدينة ودمدني في خمسينيات القرن الماضي تم إختيار الحاجة نفيسة خليفه العجبين لتلتحق بتلك المدرسة في العام ،1954 لمدة دراسية تدريبيه للقابلات الدايات في ذلك الوقت لمدة تسعة أشهر. وكانت هذه أول دفعة المدرسة وقد ذكرت لي عليها رحمة الله أن عددهن كان تسعة نساء فقط لكل مديرية النيل الأزرق في ذلك الوقت والتي كانت عاصمتها مدينة ود مدني. وقد كان الإختيار داية أو قابلة لكل منطقة أو قطاع في ذلك الوقت. واتمت فترتها الدراسية التدريبية على أيدي أمهر الأطباء والطبيبات وأكثرهن ذكرا علي لسانها دائما دكتورة حواء علي البصير، ودكتور مغربي عليهم رحمة الله جميعا[123].

أكملت الحاجة نفيسة خليفه فترتها بنجاح وكانت من الثلاثة الأوائل لدفعتها وعادت وهي تحمل الشنطة الطبية التي تحتوي على كل الأدوات الطبيه التي تحتاجها عمليات التوليد، وكانت تهتم بها كثيرا خاصة التعقيم والنظافة وكانت تحفظ في دولاب خاص بها لايقربه احد، يعني إهتمام شديد وكانت الداية الأولى في منطقة الحاج عبد آلله وقراها جميعا وكانت النساء في الماضي تعاني من الحمل والولادة لانها كانت تتم بطريقة بدائية وهي داية الحبل التي كانت سائدة في تلك الفترة . واستبشر الناس خيرا بعودتها داية للدينيقيلة أطلقوا عليها «نفيسه الدايه»، وكانت علم على رأسه نار. وكانت في تلك الفترة شباب وصحة وعافية ومنذ تخرجها حتي وفاتها لم يسجل ضدها خطأ طبي أو إهمال وكانت تهتم بعملها. وكانت عندما تكشف على المرأة تعرف إن كانت ستضع المولود في البيت أو تحتاج للمستشفى. كانت عطوفة، رحيمة تتمتع باخلاق فاضلة، يأتي إليها الناس في أوقات مختلفة ليلا و نهاراً حسب الوقت الذي تحتاج فيه المرأة لها فلاتتذمر أوتتحايل لاي سبب، إنما كانت دائماً عند الحاجة. ونحن من خرجنا للحياة على يديها نحن وأبناء وبنات جيلنا من

123- مسودة مكتوبة من طرف الأستاذ كمال دفع الله عبدالمحمود عن السيرة الذاتية للقابلة نفيسة خليفة العجبين بتاريخ 18/3/2023م.

العام1954 حتي وفاتها 1992رحمها الله رحمة وأسعة بقدر ما قدمت لإهلها وأهل منطقة الحاج عبد الله عامة ونسأل الله أن يجعل عملها في ميزان حسناتها أنه سميع مجيب.[124]



القابلة نفيسة خليفة عجبين ت 1992م

ورغم أن عدد الدايات في تلك الفترة لايتجاوز أصابع اليد إلا أن عملهن كان لمساعدة الناس ورعاية النساء الحوامل حتى الولادة. وكانت الحكومة تصرف للقابلة أو الداية راتب شهري بمبلغ وقدره إثنان جنيه، وكان في ذلك الوقت مبلغ معتبر ويقضي الغرض ويزيد، وكان ينالنا نصيب منه قرش أو قرشان، وكم كانت فرحتنا عظيمة بذلك ومن ينجب له مولود يوم السمايه يكون نصيب الدايه كبيرا حيث تحمل امرأتين صينيتين كبيرتين إحداهما تحتوي على الفخذ الخلفي لخروف السماية مع الذيل والجلد ورأس الخروف، والصينيه الأخرى تحتوي على المواد التموينيه من سكر وشاي وبن وصابون وبهارات مختلفه بالإضافة للحلويات وكذلك مبلغ مالي إذا كان المولود ذكر يرسل مع الأغراض السابقة خمسين قرش وإذا كانت بنت يرسل خمسة وعشرون قرشا، وطبعا كان ذلك عادة أهل البلد وليست فرضا ولاتطالب الداية بذلك، ومن كانت أحواله متيسرة ربما يعطي الداية مالم تكن تتوقعه، وكان الراتب الشهري يصرف

124- المصدر نفسه

من ريفي الحوش حيث كان سعر الراكب من الحاج عبد الله إلى الحوش خمسة. قروش يعني تمشي وتجي بي عشرة قروش سبحان الله على ذلك الزمان زمن أخلاق أهله سامية ونفوسهم طيبة، ومعيشتهم سهلة ميسرة.

وبيت الداية كان كبيت الأسد لايخلو من اللحم والعظم وكمان معاها حلاوة رحم آلله تلك الأيام، ومن الطرائف التي حكتها لي أمنا نفيسه الدايه أن أول مولود خرج على يديها أخونا وحبيبنا إبراهيم عبد الله جباره، وفي نفس الأسبوع أخونا عبد الرازق جابر متعهم الله بالصحة والعافية،إضافة لذلك المرحوم كمال إبراهيم بقادي له الرحمة والمغفرة. والحاجة نفيسه ابن وبنات ابنها عبيد حسين الفكي بابكر جاد السيد عليه الرحمة متزوج في المتمة شرق الكاملين وله بنين وبنات ومن بناتها ريا حسين والرسالة حسين وزرع الولى حسين وأحفادها موجودون بالدنيقيله الآن نسأل الله لهم الصحة والعافية[125]. وماكان يميز القابلات هو إرتداهئن للثوب الأبيض دائما.

زينب بت رفاي 1929م

تعتبر القابلة / زينب رفاي مساعد أو كما يحلو للجميع مناداتها ب (بت رفاي) من أعلام مدينة الحاجّ عَبْد اللَّه، وهي من قدامى المحاربين في مدرسة الدايات، حيث قدمت ومازالت تقدم من نصائح وخبرة في مجال القابلات. ولدت في العام 1929م بقرية المكاوي بمدينة الحاجّ عَبْد اللَّه وهي من قبيلة الجعَلِيين.[126]

درسة بمدرسة القابلات في العام 1946م وحتى 1947م تخرجت منها وتم توزيعها بمنطقة شرق الحاجّ عَبْد اللَّه. حيث عملت بقرية الشَّيْخ السماني لمدة ثلاث سنوات، عادت بعدها إلى مسقط رأسها مدينة الحاجّ عَبْد اللَّه في العام 1950م لتقدم خدماتها الجليله للأهْل بالمنطقة. كانت الداية بت رفاي مميزة في عملها متفانية لابعد الحدود، حيث كانت تركب على الدواب واللواري والكاواروي لتصل للاسر لإجراء عملية الوضوع. كانت بت رفاي تغيب عن أسرتها عدد من الأيام إما بسبب الأمطار أو لتعثر عملية الوضوع. كان منزلها قبله لكل

125- المصدر نفسه

126- عبدالقادر أحمد الأزيرق. القابلة مريم سليم السنوسي إدريس (بت سليم). بتاريخ 30/11/2022م.

الأسر بالمنطقة التي تطلب خدماتها وكانت هي مرحبه بالجميع لا تكل ولا تمل، ويشهد لها الجميع بطيب الأخلاق والمعشر وحسن المعاملة. زاولت هذه المهنه الإنسانية أكثر من سبعين عاما قدمت فيها كل الممكن وبعض المستحيل، بالرغم من الظروف الصعيبه والمرضية التي المت بها إلا أنها لم تستكين ولم تلن لها قناة صابرة محتسبة، ولدت عَلِي يديها أجيال وأجيال، لم تشتكي يوما أو تتضجر وهي أحد القلائل من قابلات الزمن الجميل والتي مازال عطاءها ممتد إلى تاريخ اليوم. وهي تعتبر مدرسة حافلة بالذكريات الجميلة. وقد كانت لها صداقة وزمالة قوية مع رفيقة دربها الداية مريم بت سليم عَلِيها رحمة الله.



القابلة زينب بت رفاي 1929م متعها الله بالصحة والعافية

كل التحايا العطرة موصوله للحاجه زينب رفاي مساعد أطال الله في عمرها وجعل ما قدمته في ميزان حسناتها وجزاءها الله عنا وعن الأهْل بمنطقة الحاجّ عَبْد اللّه خير الجزاء وتحية خاصه لاسرتها الكريمة بحي المكاوي بمدينة الحاجّ عَبْد اللّه متعهم الله بالصحة والعافيه وزادهم من فضله وخالص الشكر والتقدير للاخ / خليل آدم بخيت الذي سهل عَلِينا الوصول لجمع هذه المعلومات النادرة عن هذه الإنسانة العظيمة بت رفاي[127]

127- المصدر نفسه.

القابله بقيع عبدالله جعفر1948

ولدت بمنطقة مزيقيلة عام 1948 حيث كان يعمل والدها بالري ببيارة مزيقيلة، ثم انتقل للحاج عبدالله وكان علم من أعلام المنطقة. تخرجت من مدرسة دايات سنار عام 1978 حيث تم توزيعها بمنطقة العايدابي القزاية بشرق الحاج عبدالله وعملت بها 4مدة سنوات، ومنها رجعت لتعمل بالحاج عبدالله. وعلى يديها تم افتتاح أول غرفة للولادة بمستشفي الحاج عبدالله بمعية د. الباقر (وأذكر الكارو الشالو بيهو طربيزة الولاده والصندوق أدوات التعقيم من البيت للمستشفي كذلك أذكر أول ولادة بالمستشفى كانت انثي سموها زينب من قرية البيلاوي وكان أول محاسب الشريف مهدي مصطفى من قرية الشريف صالح وأول معملي الناير حمدان من سابع دليب وأول محضر عملية حمد النيل محمد أحمد وأول فراشة فاطمة إبراهيم من قنديل وأول عفير عمنا عثمان)[128].



القابلة بقيع عبدالله جعفر -1948

انتقلت الحاجه بقيع مع اسرتها الصغيرة لتستقر الخرطوم وتساهم في رعاية حفيديها التؤامين عام 2001 (الآن امين صيدلي وأحمد تقني اسنان) . وفي الخرطوم التحقت السيدة بقيع بوزارة الصحة حيث تم توزيعها لتعمل بالمراكز

128- عبدالقادر أحمد الإزيرق. مقابلة مع عفاف فرج الله بتاريخ 17/3/2023م.

الصحية في رعاية الأمومة والطفولة وهي ماتزال تباشر عملها حتى يومنا الحاضر متعها الله بالصحة والعافية . لها من الذرية بنتان هما د. عفاف وهدية (ممرضة بمستشفي البان جديد).[129]

الفصّاد قرشي موسى يوسف علي ت 2017م

يعتبر الحاج قرشي موسى آدم المولود بقرية أبوسقرى آدم وأحد من أشهر الشخصيات في سوق الحاج عبدالله. والمجتمع السوداني ومنذ نشأته قد عرف مايطلق عليه اسم «البصير» الذي كان ومازال في كثير من المناطق يلعب دوره كمداوي للامراض وكذلك الكسور التي تصيب البعض، أعني بها كسور العظام. مثل العم قرشي موسى المعروف بقرشي «الفصّاد» واحد من هؤلاء النفر الذين كان لهم الدور والمكانة الهامة وسط مجتماعتهم. اتخذ الشيخ قرشي من راكوبته جوار سوق الفحم بالحاج عبدالله عيادة لعلاج مرضى اليرقان أو الصفير كما يطلق عليه عامة الناس . كان يرتاد عيادته المرضى من كافة النواحي القريبة والبعيدة، وكان العلاج عبارة عن الفصد بالموس على موضع من البطن يحدده حسب معرفته ثم وضع العطرون المسحون على موضع الجرح مع منع المريض من أنواع محددة من الأطعمة مثل الرغيق والطحنية، وقد تم الشفاء بإذن الله للكم الهائل من الناس على يده المباركة. وبعد وفاته في العام 2017 توارث أبنائه هذه المهنة حيث ظل ابنه فضل الله يمارس هذا العمل الإنساني في سوق الحاج عبدالله إلى هذا اليوم[130].

ومرض اليرقان أو ما يسمى مرض الصفار الابيض، أو مرض أبو صفار، هو مرض ناجم عن تكون كمية زائدة من صبغة لونها مائل إلى الصفرة في الدم تسمى بيليروبين، يؤدي إلى تراكمها تحت الجلد وفي العين مما ينتج عنه إصفرار لون الجلد والعينين. يمكن حدوث اليرقان لأي شخص في أي عمر، وذلك اللون المائل إلى الأصفر يشير إلى وجود مشاكل في الكبد أو القناة الصفراوية[131] .

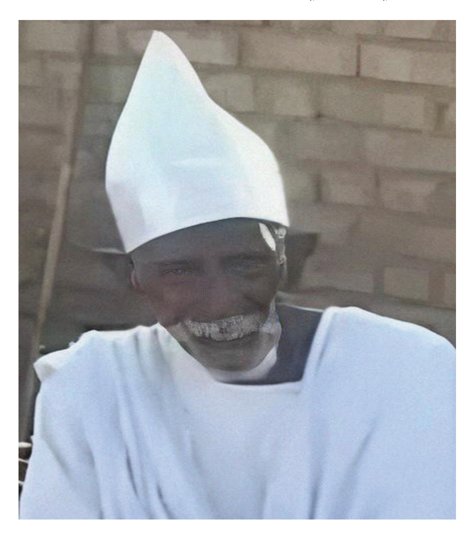
وعلاج اليرقان في مدن وقرى السودان المختلفة كان ومازال في بعض الأماكن يعالج أيضا عن طريق «الكي بالنار» وهو السائد والأكثر انتشاراً. في المساحة التألية نعيش هذه التجربة مع هذه الطفل وهو يحكي تجربته مع اليرقان والكي بالنار: «كنت حينها في الثامنة من عمري حين أُصبت بهذا الداء ..لشدة ما شعرت بأن الكون غريب وأن للماء طعم العلقم . أخذني والدي لرجل في (البطانة) كان جالساً في العراء أمام خيمة وحوله جماعة من

129- المصدر نفسه

130- أحمد محمد عثمان ود أبعشة. إفادات عن العم قرشي موسى، بتاريخ 2/4/2023م.

131- https://altibbi.com/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%B6%D9%85%D9%8A/%D9%8A%D8%B1%D9%82%D8%A7%D9%86

الرجال ..وثمة نارٍ قد أوقدت من روث البقر أمامهم .. طلب مني الرجل أن أحضر قصبةً رفيعةً فأحضرتها له فقام بإشعال طرفها كالسيجارة ثم أمسك بيدي وقال لي: (أنظر ذلك الطير في السما) ، فنظرت إلى أعلى فقام بكيّ عند عظمة خنصر يدي اليسرى فسحبت يدي مسرعاً وكانت كمدة بالرمدة كما يقال أصبحت بعدها في حلٍ من تناول العسل والمربى وسائر السكريات التي أفقدتني شهية تناول الطعام[132].



الفصّاد قرشي موسى

مصنع غزل الحاجّ عَبْد الله

يقع مصنع الحاجّ عَبْد الله في منطقة ريفية تبعد حوالي 250 كليومتر جنوب الخرطوم في الولاية الوسطى وقد تم إنشاء المصنع عام 1982 وبدأ التشغيل في عام 1984م ولقيام هذا المصنع عدة أهداف عامة وتتمثل في:

1- الإنفتاح على الريف وتنميته اجتماعيا وثقافيا وسياسيا

2- صناعات لصيقة بالمنتجات الموجودة في المنطقة.

أهداف خاصة تتثمل في:

1- إنتاج الغزل السميك للأستهلاك المحلي وذلك بتغذية مصانع النسيج الستة بما تحتاجه من الغزل وهي:

132- http://www.sudaneseoffline.net/forums/archive/index.php/t-21944.html

أ- نسيج كوستي ب- نسيج شندي ج- نسيج الدويم د- نسيج منقلا هـ- نسيج كادقلي و- نسيج نيالا.[133]

بدأ المصنع إنتاجه في عام 1984م وقامت شركة ربويان مانكس الألمانية وشركة (كلوشنر) الفرنسية بالإنشاءات والتركيب ومعظم معدات المصنع فرنسية برأس مال قيمته 13,313,000 مارك الماني بواسطة صندوق التنمية الاقتصادية و151,645,97 فرنك فرنسي و10,000,000 جنية سوداني. وتبلغ الطاقة التشغيلية لهذا المصنع 65,000 مغزل والطاقة الإنتاجية السنوية 2600 طن غزل رفيع للتصدير و1750 طن غزل سميك للأستهلاك المحلي.

إن مصنع الحاجّ عَبْد اللَّه التي يتبع للشركة العامة للغزل والنسيج والتي أسست عام 1985م لتتولى إدارة مصانع النسيج الستة ومصنع الحاجّ عَبْد اللَّه للغزل وغزل بورتسودان. [134]

كان من غايات هذا المشروع إرتفاع المزايا الاقتصادية من محصول القطن والذي يعتبر أبرز المحاصيل الزراعية في البلاد، كما أن مردود الصادرات منه تعتبر أول مصادر الدخل بالعملات الصعبة.

وقد إهتم صندوق أبوظبي للتنمية بمكرمة من صاحب السمو الشَّيْخ زايد بن سلطان آل هيان في العام 1976م بتنفيذ وتمويل إقامة مصنع غزل القطن بمدينة الحاجّ عبد الله والتي تقع على بعد حوالى ثلاث ساعات عن العاصمة الخرطوم من خلال قرض ميسر قيمته 98 مليون درهم.

وقد تضمن المشروع توفر معدات الغزل الممشط والمعدات الكهربائية والميكانيكية والأعمال المدنية إضافة إلى أن المشروع يتمتع بطاقة إنتاجية قدرها 7700 طن سنويا من الغزل السميك بالاضافة إلى 2650 طن سنويا من الغزل الرفيع.

نظرا لمساهمة الصناعات الحيوية في الناتج القومي الإجمالي ودروها في ترجيح الميزان التجاري لصَالِح السُودَان جاء هذا المشروع إضافة نوعية لصناعة النسيج التي تعد من أبرز القطاعات الصناعية الحيوية الداعمة للاقتصاد الكلي في

133- سناء عبدالرحمن محمد. أثر الموقع على صناعة الغزل والنسيج بالتطبيق على مصنع الحاج عبدالله. بحث مقدم لنيل درجة الماجستير لكية العلوم الأدارية – جامعة أم درمان الإسلامية، 1997م.

134- المصدر نفسه.

السُودَان. [135]

مصنع غزل الحاجّ عبد الله كان من المشاريع والمنشات الحكومية الرائدة في المنطقة والذي بقيامه كان قد أحدث نقلة نوعية كبيرة في عموم المنطقة. ساهم المصنع اسهاما كبيراً وبشكل إيجابي منذ تاسيسه في عهد الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري في مطلع الثمانينات في إحداث طفرة اقتصادية واجتماعية كبيرة بالمنطقة، غير أنه تعرض للأهمال المتعمد، الأمر الذي قاد إلى تدهوره بالدرجة التي أدت إلى خروجه عن دائرة العمل، تزامن ذلك بوصول حكومة الإنقاذ لسدة السلطة في البلاد في العام 1989م. [136]

مصنع غزل الحاجّ عبد الله. يعتبر أكبر مصنع غزل في أفريقيا. يغذي كل مصانع النسيج في السُودَان إبتداء من الدويم وكوستي وشندي ومدني ويصدر إلى كوريا. والغريب أن المصنع هذا ربط المنطقة اجتماعيا وأنعش الأسر والسوق وتحسن الحالة المعيشية للمحلية. وفتح وظائف للشباب والشابات. فاصبح الأن خرابا. تسكنها الوطاويط والبوم[137] .



الألمان في ضيافة الحاج بشير في الدينيقيلة

135- https://www.facebook.com/MltqyAbnaMdyntAlhajbdallh/

136- عبدالجليل عبد الله صَالِح. الحياة والسكن بمنطقة الحاجّ عبد الله.

137- بدر الدين عمر مدينة الحاجّ عبد الله تشكو تردي الخدمات https://www.sudaress.com/alsahafa/32954



عبدالرحيم محمود وعبادي وزير الصناعة في زيارة لموقع مصنع الحاجّ عَبْد اللّٰه برفقة بشير جبارة



صورة لموظفين من مصنع الغزل

البوستة

من الدواوين الحكوميه ألتي كأنت لها واقع خاص عند الكثير من الناس وخاصة بمنطقة الحاجّ عَبْد اللَّه هو ديوان البوسته أو مكتب البوسته، كما جرت تسميته عند الكثير منهم، يقول محدثي الأستاذ / الحاج حوبات وهو من قرية نقاش غرب مدينة الحاجّ عَبْد اللَّه ومن أسرة آل حوبات العريقة وواحد من موظفي هذا المكتب. تم انشاء مكتب البوسته بمدينة الحاجّ عَبْد اللَّه في مطلع الثلاثينات وهو يتبع لمصلحة البريد والبرق في عهد الإستعمار. وكان يودي مهام كبيرة جداً أولا إرسال الخطابات والتلغرافات والخطابات المسجله والحوالات المالية والطرود الوارده والمراد إرسالها إضافة لخدمة قطاع المعاشيين في تسليم دفاتر الخدمات الاجتماعية كذلك خدمة سندات الإدخار. [138]

كأن هنالك سبع موظفين يديرون هذا العمل بكل تجرد ونكران للذات من درجة وكيل البوسته وعدد من ضباط البريد، وساعي البريد وعمال. وكانوا موزعين علي خدمة اللاسلكي والبريد والحولات والطرود والتلغراف والتامينات الاجتماعية والخطابات المسجله وغيرها من الأقسام.

كانت جميع المراسلات تتم عبر القطارات التي يوجد بها وكيل بوسته يسمى وكيل بوستة سفري مكتبه في القطار مهمته إستلام وإرسال الخطابات والطرود والحوالات المالية والبريد المسجل وغيرها. وهذا الوكيل موجود في كل خطوط القطارات شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ووسطا يستلم المعاملات ويسلم الأخرى، كنا ننتظر القطار نحن في الحاجّ عَبْد اللَّه في محطة القطارات لنستلم من وكيل سفري البوسته الشي الوارد ونسلمه الشي المرسل إلي المناطق الاخرى.

كان هذا العمل يتم بإستمرار وبدقة متناهية بواسطة وكيل سفري البوسته حتي المبالغة النقدية والحوالات يتم تسليمها بدقة عاليةجدا. كذلك كانت هنالك خدمة الدمغة والطوابع التي تقدمها البوسته للمصالح الحكومية. وكان هنالك ساعي البريد الذي يقوم بخدمة توزيع الخطابات والتلغرافات للمناطق القريبه وكان يستغل ركوب (الحمار) اوالدراجه الهوائية (العجله) ثم حديثا الدراجه النارية. كذلك كان كثير من الناس ياتون للمكتب للبحث عن خطاباتهم

138- رصد ومتابعة الصحفي الأستاذ عبدالقادر أحمد الإزيرق بتاريخ 5/2/2023م

الوارده. وكان هنالك أشخاص لديهم صناديق بريد مسجله بأسمائهم يدفعون عليها مقابل مالي تعطى لهم مفاتيح هذه الصناديق ياتون كل فترة ويقومون بفتح الصناديق لأخذ ما تم إرساله لهم. وأذكر من هذه الأسماء إبراهيم الأحمر وأحمد عبدالوهاب والشيخ مصطفي فرح وجادالله منصور والناظر فحل والعمده يوسف وودكير وعباس محمد أحمد وغيرهم من التجار ورموز المجتمع بالمنطقة. إضافة للدواوين الحكومة من ري وغابات وسكه حديد وشرطه ومجلس محلي ومكتب تعليم والجهاز القضائي وغيرها من الوحدات الحكومية في ذلك الوقت. كانت كل وحدة منها لديها صندوق بريد خاص بها، كنا نسلم كل هذه المراسلات في همه ونشاط.

وكان يتم إرسال التلغراف واستلامه عبر رسائل شفرات متعارف عليها بين ضباط البريد والبرق تحول هذه الشفرات لرسالة مقرؤة كان ضباط البريد والبرق يتخرجون من معهد البريد والبرق بعد ثلاث سنوات من الدراسة يدرسون فيها كل أقسام التواصل المجتمعي عبر البريد والبرق والسلكية ولا سلكية وهو معهد يدخل إليه الطالب بعد دراسة المرحله الثانويه.

مثلا شفرات الأحرف رسالة عبر التلغراف الألف يساوي نقطة وشرطه، الباء شرطه وثلاثه نقاط ال H ثلاث نقاط ال y نقطة شرطتين وهكذا فكل الحروف العربية والإنجليزية لديها دكه معينه علي جهاز التلغراف وهي دكه متعارف عليها بين ضباط التلغراف.

وهذا العمل يتم عبر ضباط البريد بدقة وسهولة عبر نغمة مرسلة عبر جهاز التلغراف يتم ترجمتها لكلمة مقرؤة للمرسل إليه او العكس.

كانت مصلحة البريد والبرق والسلكية ولا سلكية جسمان منسجمان بعضهما البعض والفرق بين التلغراف واللاسلكي التلغراف دكه واللاسلكي صفارة.

وبرج الإرسال أو الميكرويف جميعها مكمله لبعضها البعض وكان وكيل البوسته هو الرجل الأول أو السنير علي هذا الموقع وهو بمثابة المدير العام .

كانت توجد بالبوسته الكبانية لشبكة الهاتف بالحاجّ عَبْد اللّه وكان ضابط البريد والبرق عندما يتخرج من معهد البريد والبرق يصبح جاهز ليعمل في جميع مرافق الخدمة المدنية بالدولة وذلك نسبة للذكاءالذي يتمتع به موظفي مصلحة

البريد والبرق في ذلك الوقت.
كان مكتب البوسته بالحاجّ عَبْد اللَّه يعج بالنشاط والحيوية عدد كبير جداً من المواطنين يحضرون كل صباح لمعرفة أخبار ذويهم عبر الخطابات المرسله والتلغرفات والخدمات المالية الاخري والطرود التي تقدم خدمتها البوسته وكنا نعمل ليس بالدقيقة فقط ولكن بالثانية والزمن محسوب .
وعندما يأتي الشخص للبوسته ويجد جواب مرسل إليه تشاهد الفرحه ارتسمت على وجهه بسرعة فائقة كأنه بيبحث عن شخص فقده منذ زمن طويل، وقبل الرسائل (الجوابات) تدخل مكتب البوسته تجد المواطنين متجمهرين أمام المكتب منتظرين تسليم الجوابات كانت هنالك أيام معينه بتصل فيها الخطابات لمكتب البوسته وهو وقت معلوم لجميع المواطنين لذلك يكونون في ذلك الوقت في حالة لهفة وشوق وتلهف لإستلام الجواب.
الجواب المسجل يسلم عبر اثبات شخصية المرسل اليه لانه غالبا ما يكون به مسنتدات أوحواله اما الجواب العادي فكان يسلم مباشر لصاحبه.
كان الجواب له واقع خاصه ونكهة لاتوصف وكثير ما تغني الفنانين للجواب وتغنوي لساعي البريد(سلمتك خطابي يا ساعي البريد لسافر وطول للبلد البعيد) و(مافي حتى رساله واحده بيها أصبر شويه) (وين رسائلك وين خطاباتك إلي) (لا رساله تجيني منك لاخبر أطمني عنك) والطرفه بتقول الزول إذآ أكل ومآ شرب شاي ذي الزول الكتب ليهو جواب ما عنونو وغيرها من الأغاني والطرف التي كانت تغنى لجواب وهنالك أغاني البنات للجوابات في ذلك الوقت المتفرد والذي كان فيه الخطاب أو الجواب كما يحلو للكثيرين أن يسمونه كان نصف المشاهده وكل الذكريات الخوالي.
كان مكتب البوسته بالحاجّ عَبْد اللَّه شغال حتي العام 2016م حيث أصبح تابع لسودابوست وكانت تأتي إلينا الطرود والخطابات والمراسلات عبر الباصات السفرية بعد توقف حركة القطارات.
كنا نقدم خدمة بيع الكهرباء عبر الدفع المقدم للجمهور وخدمة التامينات وصرف معاشات الخدمة المدنية .
كانت الحاجّ عَبْد اللَّه محطة هامه في وسط السودان إرتبط أسمها بمصلحة البريد

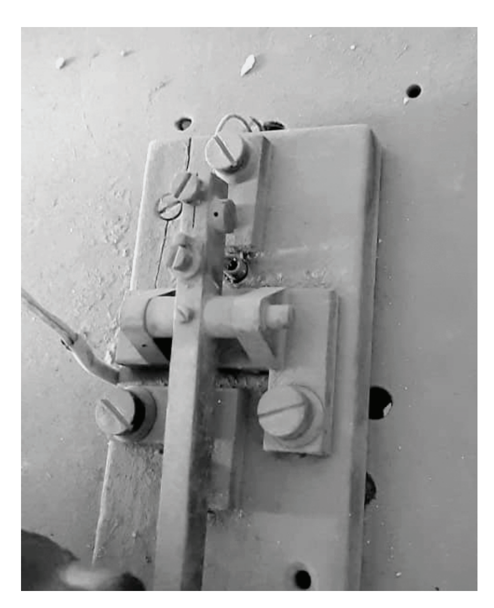
والبرق وأخذت الكثير من عنفوانها في ذلك الوقت. الآن المكتب يقدم خدماته لمعاشيي الخدمة المدنية حتي مدينة ودالحداد.

رحم الله الرعيل الأول من موظفي البريد والبرق الذين تعاقبوا علي مكتب البوسته بالحاجّ عَبْد اللَّه وأمد الله في عمر من تبقى منهم علي قيد الحياة. [139]

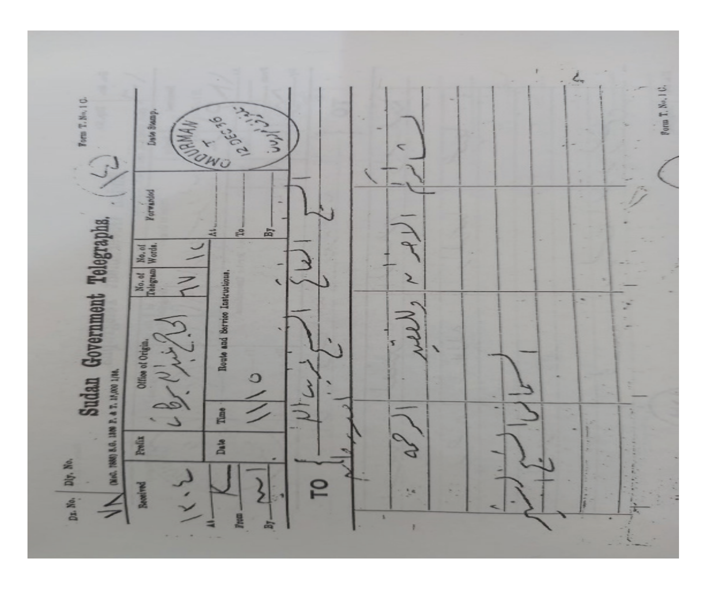
وأتزكر ويتزكر معي الكثيرون من أبناء جيلنا شخصية العم الحاج الأمين الذي كان عاملا في البوستة مهمته إيصال الجوابات لاصحابها في قرى المنطقة. كان رجلاً كبير في السن لايعرف القراءة ولا الكتابة، غير أنه كان يتمتع بذكاء مدهش. كان يعرف أهل القرى شخصاً شخصاً. كان يحمل الجوابات التي تصل إلى البوستة ثم يذهب إلى السوق فكان كل ما عليه إلا ويسألك أن تقرأ له الأسم المكتوب على ظهر الجواب وهو بمعرفته اللصيقة يجد صاحب الجواب أن الجواب بين يديه. «أنا كنت من الناس البديهم يقرو ليو الأسماء المكتوبة على ظهر الجواب، وقتها كنت بكون مع أبوي في الدكان. فعندما أقرا له أسم الشخص يقول لي دا من أبوسقرة، ودا من الدينيقيلة ودا من ودماهل وهكذا. فيقوم بفرز الخطابات لكل قرية، وبعدها يذهب ليجد من هو من أهل القرية المعنية فيعطيه الخطابات والتي هو بدوره يقوم بتوصيلها لاصاحبها في القرية المعنية»[140]. والعم حاج الأمين هو والد لاعب الكرة المشهور موسى حاج الأمين، وهو وأحد من أشهر ماأنجبته الحاج عبدالله.

139- المصدر نفسه

140- حمزة أحمد محمد الماحي مصدر سابق.



جهاز التلغراف بمكتب البوسته بالحاجّ عَبْد اللَّه



Sudan Government Telegraphs.

Form T. No. 1 C.

Received	Prefix	Office of Origin.	No. of Telegram	No. of Words.	Forwarded	Date Stamp.
At	Date	Time	Route and Service Instructions.		At / To / By	OMDURMAN 12 DEC 36
From						
By						

TO

مرسلة من تلغراف الحاجّ عَبْد اللَّه لإمدرمان بتاريخ 1936/12/12م

بنطون الحاجّ عَبْد اللَّه

بنطون أو معديه الحاجّ عبد الله أبوريش وشرق سنار هو من أقدم المشروعات بالجزيرة وسنار، وأهميته نابعة من أنه رابط بين التجارة والزراعه. الآلاف المواطنون يتسوقون في الحاجّ عبد الله يأتوون من الشرق.



بنطون الحاجّ عَبْد اللَّه

ترجع بداية بنطون الحاجّ عبد الله إلى العام 1968م وذلك بعد أن صدقت محلية الحوش ببنطون يعمل بمشرع الحاجّ عَبْد اللَّه. وصل أول بنطون من النقل النهري إلى المنطقة في بداية عام 1969م بصحبة طاقم عمل مكون من أربعة أشخاص وهم الطيب عُثْمَان[141] من أبناء حلفا سائق وعَبْدَ الباقِي ميكانيكي

141- الطيب عثمان أحمد عثمان مكان الميلاد الولاية الشمالية منطقة دلقو المحسن في العام 1937م عمل بهيئة النقل النهري زها 33 عام إدارة المكانيكة ثم ملاحظ بنطونات تنقل في مدن سنار والحصاحيصا وعبري وكوستي وجنوب السودان وكانت المحطة الأخيرة بمدينة الحاج عبدالله سائق للبنطون حيث عمل بها حتي نزوله سن المعاش توفي في العام 2019م بولاية الخرطوم بمنطقة عد بابكر اشتهر بالفكاهة وطيبة

مساعده مصطفى والجعلى وأحمد ضو البيت للسقالة، ومن مهامهم ترتيب العمل داخل البنطون وتهيئة المرسى شرقاً وغربا. أرسل ضابط مجلس الحوش ثلاث موظفين للمراقبة والتحصيل، وبعد عامين وصل ضابط المجلس إلى حاج عَبْد اللَّه للوقوف على سير العمل وما وفره من عائد مالي لم يجد أي مبلغ وفره خلال العامين فقرر نقل البنطون إلى مشرع الربوة فعارضه المواطن مُحَمَّد ودكير والتزم أن يكون وكيلا يدير عمله ففرض عَلِيه دفع مبلغ 4 الف جنيه للعام الواحد، فدفعها بعد قبول ضابط المجلس واعتماد العطاء لودكير. قام ود ضكير بتكوين لجنة رسمية من أعيان البلد ليرقبوا هذا العمل وهذا المشروع الحيوي والأشخاص هم / الشَرِيف أبوالحسن، أحمد جاد الله، ومُحَمَّد ثاني وبشير الشواف ويوسف تحانيت من الشكابه ليكونوا 5، اختير عبد الرحمن البشير رحمة الله ليكون المسؤل من جمع المال. بعد عامين من عمل البنطون وفق هذه الخطة، وفر العمل مبلغ خمسمائة جنيه. طلب ودكير من عبد الرحمن أن يأتي بشخص على أن يواصل هذه المهمة –أي جمع المال– واستلام العطاء فاختار الحاجّ بلة أحمد مهدي والذي كان وقبل وصول البنطون يمتلك عدد من المراكب الخشبية التقليدية وقد مضى الحاج بله وبمعاونة أخيه البشير أحمد مهدي ولفترة طويلة من الزمان خدمة السكان الذهاب والرجوع من شرق وغرب الحاجّ عَبْد اللَّه، واستمر الأمر كذلك حتى وصول البنطون ألى المنطقة. تم طرح عطاء آخر للبنطون فوقع الى عبد الله من الربوة. وفي عهد نميري قام بابكر مُحَمَّد توم بتحويل إدارة البنطون وماليته إلى محلية ودالعباس جنوب شرق سنار، لتغذية موارد لمحليه من دخله السنوي. تخللت هذه الفترة بعض الذين وقع لهم العطاء ولم يستمروا كثيرا وعاد العطاء إلى / عبد الله من الربوة وهو مستمر على حاله حتى الآن تحت إدارة عبد الله. وأهمية بنطون الحاجّ عَبْد اللَّه هذا المرفق الحيوي تتمثل في أنه يربط القرى المتناثرة والمنتشرة ذات الكثافة السكانية العالية شرقاً وهو يشمل على سبيل المثال لا الحصر ودأونسة، قرية أبوريش، الشَّيْخ السماني، كانديك، ودعجيب والعمارات والرقل، وكثير من القرى فيزدحم عمله

الأخلاق والتفاني في العمل واداء الواجب رحم الله العم الطيب بنطون كما يحلو لأهل الحاج عبدالله مناداته رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته مع الشهداء والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا. (المادة من إعداد الصحفي عبدالقادر أحمد الأزيرق بتاريخ 20/12/2022م).

يومي الأحد والأربعاء فهي أيام سوق الحاجّ عَبْد اللَّه فينتعش بهم السوق لتبادل أنواع التجارة. [142]

عبدالرحمن البشير رحمة الله كان أول من أوكلت إليه مهمة تحصيل عائد بنطون الحاجّ عَبْد اللَّه في العام 1968م نستمع إليه وهو يتحدث عن بداية عمل البنطون في المنطقة: « سنة 1967م اصدقت واتعملت لافته كبيرة مكتوب عليها بنطون الحاجّ عَبْد اللَّه، ناس الربوة اعترضوا علي. بعد ماوصل وقف سنة كاملة ماشتغل. بعد داك ناس مجلس الحوش جابو موظفين فاشتغل. الموظفين ديل ماوردوا قروش للمجلس على حسب كلام ضابط المجلس. جا الضابط من الحوش وقال البنطون دا داير يوديو الربوة. عمنا محمد ودكير قال للضابط المشكلة مافي البنطون في ناسك ال انتى جابتهم، اتحاججوا كدي بد داك، ودكير قال لي إنت داير كم في السنة، الضابط قال لي 4000 جنيه، ودكير قال لي أنا بلتزم ليك اندفعن. قام وديكر كون لجنة من:

1. ودكير رئيس
2. الشريف أبوالحسن نائب
3. بشير الشواف عضو
4. يوسف التحانيد (الشكابه) عضو
5. محمد ثاني عضو
6. أحمد جاد الله عضو
7. وعبدالرحمن البشير عضو. [143]

بذكر اليوم داك كان معانا المداح بشير الحضري، علي الشاعر وحاج الأمين، ضابحين ليهم وانا بجهز في البهيمة، فجا مرسال من ودكير بقول لي عمك ودكير بقول تجي معاي. حاج الأمين قال لي امشي معاو الناس ديل لو مافي حاجة ضرورية ماكان رسلو ليك عربية. فعلا قمت مشيت لمن وصلت لقيتم مجتمعين فقام قال لي»ياولدي أنا ختيت الثقة فيك إنت دا، البنطون دا مسؤوليتك إنت». قلت لي ياعم محمد والله أنا مابقدر علي ولابعرف

142- بلة عُثْمَان الفكي. مقال عن بنطون الحاج عبدالله، مرسل بتاريخ 16/نوفمبر 2022م.
143- مقابلة مع عبدالرحمن البشير رحمة الله. عمارة الحاج عبدالله، عبر مكالمة صوتية بتاريخ 25/12/2022م.

لي، اعفاني منو. الشريف أبوالحسن قال لي الزول دا ختا الثقة فيك تقول لي مابشتغل. قلت لي والله مابعرف لي. قاموا رسلوا لي للجعلي (القاعد دا) ومعاو الطيب ومعاو واحد اسمو عبدالباقي ديل شغالين في البنطون. فهم برضو لمن جو قالوا لي تشتغل معانا قلت ليهم ياجماعة أنا مابعرف ليو. قالوا لي نحن بنديك سبعة يوم بس اقعد عاين لينا ساي. قلت ليهم خير. استاذنت منهم وقلت ليهم اليوم نحن مضيوفين بجيكم بكره. فعلا اليوم التاني الصباح مشيت ليهم، عمنا ودكير قال لي خلاص انزل الشغل طوالي. [144]

أحمد جادالله مشى معاي للبنطون والطيب والجعلي وعبدالباقي موجودين، فقال لي استلمت، قلت نعم. قال لي اللجنة قالت بتعمل ليك 15 جنيه مرتب، قلت ليهم خير. استلمت الشغل بعدين من الصباح البنطون دا بملوا الفلاته بس، جيت وقلت لي لودكير والله ياعم محمد الفلاته ديل انا مابعرف رطانتم، قال لي خلاص كلم محمد ثاني، كلمت محمد ثاني، قال لي خلاص عندنا ولد اسمو عثمان حسين، فعلا جا، والدور الأول بكون تحت اشرافو.

المهم بعد تميت السنة وردت ال 4000 جنيه، ودا من غير ماهيتي وماهية السواقين والشيء اللحتاج ليو البنطون. اها جا الضابط بعد السنة، ودكير قال نعم تمت السنة وال 4000 اتسددت. الضابط قال لي وينو الزول السدد القروش دي، ودكير رد لي قال «ياهو ولدي القاعد معاي دا». قال لي القروش سددتها انت، قلت لي «أي»، قال لي اديك البنطون دا سنتين بنفس قيمة ال4000 جنيه توردا انت مباشر. قلت لي والله شهر بعد دا ما بشتغلوا، قال لودكير اتكلم معاو، رد لي قال انت مخير معاو. قام قال لي بعد انت ابيت شوف لي ناس بعرفوا الشغل، قلت لي بلحيل، قال لي منو قلت لي اكتب بله أحمد مهدي وبشير أحمد مهدي، كان ختيت ديل تاني مافي زول بمسكو ليك. قال لي خلاص اقعد في محلك دا انا كما لقيتم مابخليك. فعلا بله كان موجود في السوق وجا وخلاص وافق امسك البنطون واشتغل. [145]

144- المصدر نفسه.

145- المصدر نفسه.



الطيب عثمان أحمد عثمان

الغابات والثروة الحيوانية

-تتمتع منطقة الحاجّ عَبْد اللّٰه بوجود عدد من غابات السنط الحكومية المحجوزة. مثل غابة بانت وغابة سمتبار وغابة الدنيقيلة غابة سابع دليب وغابة خشم البيت في شرق النيل على الجهة المقابلة لمرسى البنطون جوار قرية ود نوار وقرية أبو ريش.



غابة السنط — الدنيقيلة

أشجار السنط

-يقول الْأُسْتَاذ هجو عبد القادر بقادي أن زراعة وحجز الغابات بدأ منذ الأربعينات من القرن الماضي. فكر المستعمر الإنجليزي في إستغلال الحطب من أشجار السنط وذلك لتشييد البيوت، وعمل فلنكات السكك الحديدية وخلافة علماً بأن الحاجّ عَبْد اللَّه تعتبر واحدة من أهم محطات السكة حديد في البلاد. وللقوانين والنظم الذي وضعت للاستفادة من هذا المرفق الحيوي فإنه لا يتم قطع الغابة الإ بعد مرور 15سنة تفاديا لتسوس أخشاب السنط. والمعلوم أن الأخشاب أقل من 15 سنة عرضة للتسوس وقد تكون سباباً لانهيار بالمباني. غير أنه وخلال الخمسين سنة الماضية أصبحت سلطات الغابات لا تلتزم بمدة ال 15 سنة حيث يقومون ببيع الغابة أو قطعها في مدة أقل. ويعود السبب في ذلك حسب رواية شيخ هجو إلى أن أستعمال الأخشاب لم يعد للمباني والفلنكات كما في السابق بل بات يستعمل كوقود للكمائن والوقود وخلافه من استخدامات لا تستوجب أن يكون عمر الشجرة 15 سنة.[146]

-تواجه الغابات، هذه الثروة القومية والبيئية الهامة، تهديدات عدة قد تؤدي لزوالها تماماً. يعود ذلك لعدة أسباب منها الإداري كتضارب القوانين الولائية والإتحادية التي أدت للإهمال الواضح للغابات وضمان إستمرارها. ومن المهددات أيضاً الأطماع المحلية وزيادة أعداد الثروة الحيوانية والرعي الجائر وقلة الأمطار.

الثروة الحيوانية

-تتمتع المنطقة – الحاجّ عَبْد اللَّه - بثروة حيوانية لابأس بها. الأبقار تغلب عليها سلالة كنانة المحلية. أبقار كنانة تنتمي لأبقار الزيبو الشمالية (ومنها أيضاً أبقار البقارة والبطانة). تعتبر الكنانة من أجود سلالات الأبقار المحليه في السودان وأفريقيا لكونها ثنائية الغرض لانتاج الألبان واللحوم وتستخدم للحرث ورفع المياه .لونها عادة رمادي فضي وغامق بالأطراف ويميل الزيل للسواد ويكون اللون بني فاتح في العجول عند الولاده ويتحول إلي الرمادي خلال 3–6 أشهر.

146- مقابلة مع هجو عبدالقادر بقادي. أبها- السعودية – أبريل 2022م.



من أبقار الكنانة المنتشرة في المنطقة

ينتشر الضان البلدي (يشبه الأشقر أو هو من سلالاته) والذي يفضله عدد كبير من المربيين لسهولة رعايتة وتسمينه. الضأن الأشقر من أشهر السلالات التى تربى في سهل البطانة والنيل الأبيض وغرب الجزيرة وتتميز بلونها الأشقر السائد وهى من الأغنام الصحراوية كبيرة الحجم ولا توجد قرون في الجنسين ويقوم المربون في غرب الجزيرة بالاحتفاظ بأعداد كبيرة من الأغنام الشقر.



الضان البلدي (الأشقر) والمعز التوبي (أسود اللون والاذن بيضاء)

تتميز منطقة أبو سقرى بالضان الدباسي وهو احد سلالات الضان الصحراوي ويعد من أجود أنواع الضان في السودان. الضان (أغنام) الدباسي أو الأبرق من الأغنام الصحراوية كبيرة الحجم حيث يبلغ وزن الإناث 70كجم والذكور 90كجم ولا توجد قرون في الجنسين ويتميز الدباسي باللون الأبيض الذي يغطى الجسم بأكمله عدا بقع سوداء في الظهر والرقبة والأرجل .

الضان (أغنام) الدباسي

يتواجد الماعز النوبي في معطم البيوت وهو ماعز كبير الحجم تزن الأنثى 35كجم والذكر 40 كجم ولها قرون متوسطة الحجم واللون السائد الأسود واللحية أو الذقن أساسية في الجنسين. يشكل الماعز النوبي المصدر الرئيسي لإنتاج الحليب وله مقاومة عالية للظروف المناخية والأمراض.

سوق الحاجّ عَبْد اللَّه

يعتبر سوق الحاجّ عَبْد اللَّه واحد من أكبر وأعرق الأسواق في ولاية الجزيرة. ويرجح تأسيس هذا السوق والذي يمثل تجمع لقرى غرب وشرق النيل الأزرق بالمنطقة إلى بدايات القرن العشرين، وأكثر تحديداً في الأعوام 1910 أو 1913م.
ومن كبار مؤسسي سوق الحاجّ عَبْد اللَّه من التجار: الشَّيْخ مصطفى فرح وسعيد فرح، آل الكاروري، شيخ السوق جادالله منصور، أحمد الأحمر والد إبراهيم الأحمر، الشَّيْخ مهدي، محمد أبكر، الشريف علي أبوحامد وأخوانه.
الجزارين: من أوائل وأشهر الجزارين الشَّيْخ عبدالواحد والد يوسف عبدالواحد، مطر دين – سعيد عبدالرحيم، أحمد محمد أبوعائشة (أحمد كرشه).
يذكر خالد يوسف عبدالواحد أن زنك اللحمه كان قد تاسس في العام 1924م. وأن أشهر الجزارين هم كرشه من أبوسقره وعبدالواحد يوسف الجاك العوض. وعن أشهر الجزارين من عام 1940م يوسف عبدالواحد وعوض حامد والسر الجاك وميرغني علي ومطر دين وأحمد عبدالمجيد ويوسف سعيد والسماني كرشه والشريف عبدالله إبراهيم. [147]

147- رسالة واتس من خالد يوسف عبدالواحد، الحاج عبدالله بتاريخ 19/12/2022م.



العم يوسف عبدالواحد من أشهر الجزارين في الحاجّ عَبْد اللّه

ومن أوائل أصحاب حافلات الأجرة كان العم حسن فريد وهو أول سائق حافلة في الحاجّ عَبْد اللّه، ثم جعفر بويا، وكذلك حمزة بويا، وحاج قرقاشي وعبدالجبار.

ومن أشهر القهاوي في مدينة الحاجّ عَبْد اللّه: قهوة خضر بخيت، فضل المولى، أوبالي، وأحمد بشير.

الأنادي

كانت جزء من الحياة الاجتماعية لبعض شاربي الخمور إذ وجدت أربعة منها في الحاجّ عَبْد اللّه واثنين في كل من العقدة وود فقدة.

كان ترخص وتدفع رسوم شهرية للمجلس المحلي (حوالى تسع جنيهات) وكانت الحركة تبدأ فيها منذ الصباح الباكر حتى الساعة الخامسة مساء حين تقوم الشرطة بإطلاق صافرة فيتم اغلاقها. استمرت الأنادي تعمل حتى أعلان الرئيس نميري رحمه الله للقوانين ذات الصبغة الإسلامية وتم إغلاق أماكن الخمور وغيرها من الممنوعات شرعا[148].

148- محمد سيد أحمد. مسودة عن الأنادي بالحاج عبدالله بتاريخ 4/2/2023م



صورة للمباني القديمة للسوق

صاحب أشهر طاحونة في الحاجّ عَبْد اللَّه

عثمان الحسين عثمان أحمد الطيب الإمام إدريس علي الدحيوابي ولد في العام 1920م نهر النيل مدينة الدامر – الفريع. تلقي تعليمه الأولي بخلاوي جدوده المجاذيب ثم إنتقل إلي التعليم في المدارس الحكومية والتحق بمدرسة عطبرة الصناعية.

إنتقل مع والده) الذي كان يعمل في مجال عصارات الزيوت (إلى الرهد أب دكنه بكردفان الغره في بواكير صباه، ومن ثم أرسله والده إلى أمدرمان ليعمل مع التجاني حمد البرقدار الذي تربطه علاقة نسب مع الحسين حسب طلب البرقدار، مكث في أمدرمان فترة من الزمن يعمل مع التجاني حمد البرقدار حيث بدأت تتوسع أعمالهم يجدر بالذكر أن التجاني حمد البرقدار كان متزوجا من جدة الوالد بنونه بت الملك عماره ابنة مك الجعليين وكان الوالد مهندس ومدير أعمالهم خارج العاصمة، فأوفد إلى مناطق مختلفة في السودان ليؤسس لهم طواحين، في ديم القراي وكبوشية وبربر والجزيرة، و24 القرشي والمناقل ومناطق أخري.

وأخيرا أوفده إلى الحاجّ عَبْد اللَّه التي طاب له فيها المقام وأسس طاحونة وقشارة فول شمال الحاجّ عَبْد اللَّه الحي الشمالي حاليا وأخري يقوم عليها حاليا مصنع الثلج طاحونة داخل السوق من الناحية الجنوبية لسوق الحاج عبد الله

قرب جزارة اللحمة. توفى إلى رحمة مولاه في ديسمبر 2001 م بالحاجّ عَبْد الله ولاية الجزيرة ووري الثرى بمقابر الحاجّ عَبْد الله.[149]

أهم المواقف والمحطات في حياة الوالد:

- خدمت هذه الطواحين قري كثيرة ومتباعدة مما كان لها كبير الأثر
- أنشأ أول ورشة حدادة كانت تعمل بالمولد الكهربائي ملحقة بالطاحون.
- من أوائل السودانيين الذين صمموا ترابيز بتقنية البراشيم وتطويع السيخ
- من أوائل من صمم وصنع ترابيس أبواب وشبابيك في وقت تم تقليل إستيراد الترابيس
- قام بحفر بئر لمياه الشرب للبيت والجيران وأوقف عليها عامل لكسب الأجر والثواب جوار البيت
- كان سباقا في العمل الطوعي في آبار المياه وشبكة مياه الحاجّ عَبْد الله والخط الناقل إلى مقابر الحاجّ عَبْد الله بشراكة مع الشريف النور عليهم الرحمة جميعا.

يجدر بالذكر بان الطاحونة كانت مؤسسة صناعية لا يستهان بها وقتئذاك بشاهد مساحتها ،كان يوجد بداخلها كل ضروب الفنون الصناعية من صهر وتشكيل المعادن لتصنيع المعدات والإسبيرات اللأزمة لتسيير الوابور ومزيج من الحرف والمهن المصاحبة لعمل الطاحونة، وبذالك كانت مدرسة صناعية أهلية مصغرة تخرج منها عدد من الصنايعية.

يعتبر الوالد من خلفاء الطريقة الختمية ومن المؤسسين للجامع العتيق بالحاجّ عَبْد الله، وكان دائم الحضور في أيام المولد للذكر والمديح وقراءة الأوراد الختمية مع أعيان البلد ممن وفدوا إلي الحاجّ عَبْد الله من شمال البلاد الجعليين والشوايقة والدناقلة وغيرهم من سكان المنطقة .

انشأ الوالد علاقات طيبة مع أعيان المنطقة الحاجّ عَبْد الله وضواحيها ومناطق شرق سنار ولاسيما العلاقة المميز التي ربطته مع الشريف أبو الحسن بعمارة الحاجّ عَبْد الله والمعروفة بورع وزهد رجالها وشهامتهم ،حيث تتلمذ علي يديه الشريف المامون أبو الحسن في مجال الهندسة المكانيكية وصيانة الوابورات والطواحين والجرارات وجميع ماكينات الديزل.[150]

149- رصد ومتابعة الأستاذ عبدالقادر أحمد الإزيرق.

150- المصدر نفسه.



-الخليفة عثمان الحسين

منظمة الحاج عبدالله لتنمية

كان ميلادها في أواخر عام 2016م وهي كانت فكرة من أبناء مدينة الحاج عبدالله نحو إيجاد جسم يلتقي فيه الجميع، جسم يهتم ويناقش قضاياهم الخدمية والإجتماعية والرياضية والثقافية، وبعيداً عن السياسة التي تفرق في كثير من الأحيان. من أجل ذلك إجتمع نفر كريم من أبناء المدينة وكونوا «منظمة الحاج عبدالله للتنمية»، حيث وضعوا لها النظام الأساسي الذي ينظم عملها، وقد تم تسجيلها في وزارة الشئون الاجتماعية في إدارة المنظمات، واخذت وضعها الرسمي والقانوني فلديها سجل ورقم عمل لتعمل في السودان عامه ضمن المنظمات العامله به[151].

قامت المنظمة بالرغم من وضع المتاريس في طريقها فصمدت وشكلت وأقع اجتماعي وخدمي مميز فهي موجوده في كل المرافق الخدمية علي سبيل المثال لا

151- عبدالقادر أحمد الإزيرق. رصد صحفي عن منظمة الحاج عبدالله للتنمية، بتاريخ 20/3/23م

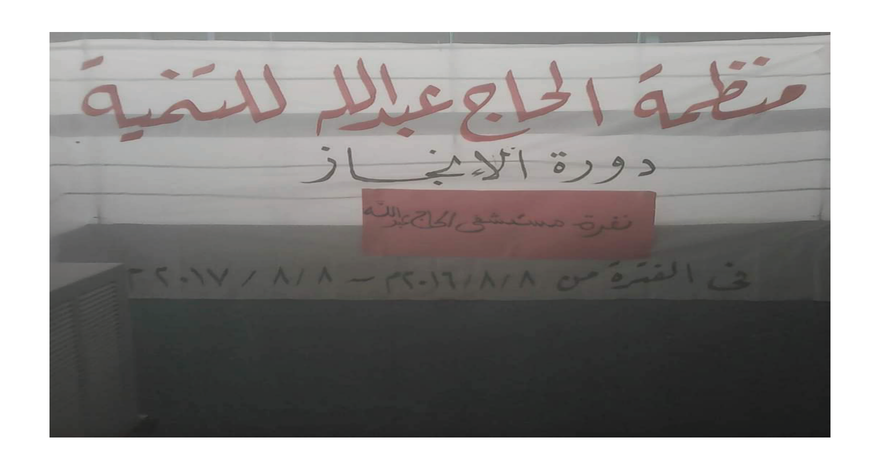
الحصر فقد قدمت خدمات كبيرة جدا والعديد من الأجهزة الطبية لمستشفى الحاج عبدالله وماتزال كان آخرها قسم الاشعة وساهمت في الوقاية أيام جائحة كورونا. أيضا ساهمت في مجال المياه بمحطة جديده وصيانة أحد الصهاريج بالمدينه .

كذلك وضعت بصمتها في صيانة المدارس ودعم مراكز الإمتحانات كما وساهمت في دره كوارث الخريف وأعمال النظافة وإصحاح البيئة ، وأيضا ساهمت في سفلتة الطريق الداخلي بالمدينة. وفي الجانب الاجتماعي ساهمت في علاج كثير من المرضي اضافة لذلك لديها برنامج سنوي تقدمه في شهر رمضان المبارك وهو برنامج سلة الصائم للأسر الفقيرة والمتعففه تغطي به 90% من هذه الشريحة المهمه كذلك لعبت دورا محوريا في تحريك القطاع الرياضي بالمنطقة واقامت الدورات الرياضية وساهمت في مواصلة العمل الرياضي بمنطقة إلحاح عبدالله بعد توقف دام عدد من السنوات فكانت ثمرته تمثيل فرق الحاج عبدالله في منافسات كأس السودان بفريقي التضامن والاتحاد علي التوالي.

وكذلك قدمت مساهمات كبيرة للكثير من المساجد والقضايا التي شغلت الرأي العام بالمدينة و من ثم حركت الساكن منها إضافة لذلك كان لها الفضل الكبير في حث رجال الأعمال والخيرين من ابناء المنطقة وغيرها في الإنفاق على المشروعات الخدمية خاصه الصحة والتعليم والمياه فكانت سنه حسنه سار علي دربها الكثير من أبناء المنطقة

والمنظمة لديها مكتب تنفيذي مكتمل الجوانب يتراسه الأستاذ الكبير/ محمد سيد أحمد الماحي ، وهي دائما ماتتطلع لتقديم الأفضل من الأعمال الخيرية تعتمد في ذلك علي مايجود به ابناء المنطقة من المحسنين كما أنها لا تتلقى أي دعم من أي جهة حكومية كانت[152].

152- المصدر نفسه



جمعية الحاج عبدالله التعاونية

جمعية الحاج عبد الله التعاونية متعددة الأغراض قامت في العام ١٩٧٦ بمبادرة من أحمد محمد الماحي بعد أن رأى فائدة الجمعية التعاونية التي كان أحد مؤسيسيها بقرية عبد الله سرور و التي كان على رأسها حسن عابدون العزيب حيث كان صديقاً له.

أحمد الماحي عرض الأمر على بعض إخوانه بالحاج عبد الله و تمت الاستجابة و تدافع الناس للاشتراك و كان قيمة السهم واحد جنيه. تم تسجيل الجمعية و كان أول رئيس لها الحاج محمود سعيد فرح وكان السكرتير عثمان محمد عبدالله (مانو) يساعده في المهام محجوب أحمد عمر، و كان أمين المال أحمد محمد الماحي عليهم الرحمة من الله والرضون، بعد وفاة أحمد الماحي حل محله حمزه أحمد الماحي.

كان أكبر المساهمين في الجمعية الحاج بشير جبارة والحاج الخليفة محمد عثمان دكير الذي أصبح أمين الخزينة بعد حمزه أحمد الماحي، و كذلك من المساهمين الكبار كان الحاج بشير الشواف و الشفيع البشير و محمد ثاني و محمد شيخو و بشرى مختار يوسف عبد الواحد[153].

153- حمزة أحمد محمد الماحي. نبذة تعريفية عن نشأة جمعية الحاج عبدالله التعاونية بتاريخ 18/3/2023م.

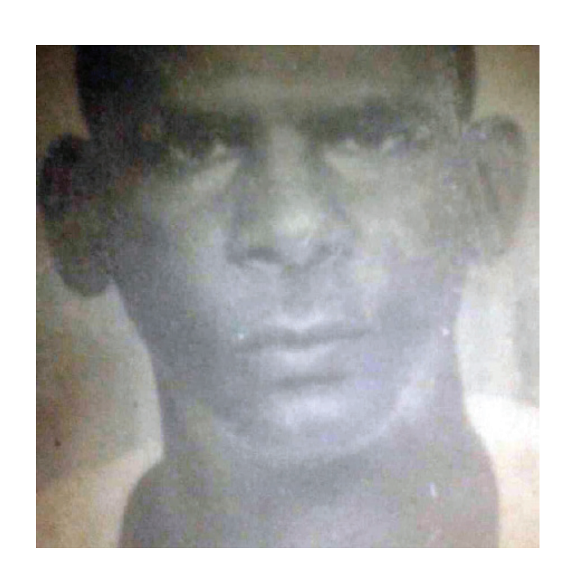
لم تقتصر العضوية على أهالي الحاج عبد الله بل امتدت للقرى المجاورة الدنيقيلة سمتبار عمارة الحاج عبد الله أبو سقرة و غيرها.

بدأت الجمعية عملها بطاحونة كان يشرف عليها عبد الله يوسف حسين و تطورت بإنشاء دكان للمواد التموينية بإدارة بله بخيت الخضر و بعدها فرن، و الآن تمتلك الجمعية عدد من العقارات بسوق الحاج عبد الله حتى صارت أكبر جمعية بمحلية جنوب الجزيرة و مازالت تواصل العمل و رئيسها الأن جبارة بشير جبارة و سكرتارية معاوية أحمد الماحي وأمين خزينتها عثمان محمد شيخو و هم أبناء المؤسسين الأوائل للجمعية[154].

وعن الجمعية التعاونية متعددة الأغراض بالحاج عبدالله يحدثنا الأستاذ محمد سيد أحمد الماحي قائلاً: «أولاً: جمعية الحاج عبد الله التعاونية متعددة الأغراض (هذا اسمها) واحدة من عدد كبير من الجمعيات في الحاج عبد الله وتتميز بأنها الأكبر والأقدم والأنجح.

ثانياً: بدأت الجمعية برأسمال أربعة آلاف جنيه آنذاك تأسست منها الطاحونة ثم أخذت في النمو بعمل الفرن ثم بناء وتأجير الدكاكين حتى بلغت جملة ما تمتلكه اليوم ١٥ دكان كلها ملكها. ستنعقد خلال هذا الأسبوع جمعيتها التعاونية ونعلم منها ما حققته من انجازات وأرباح وهي إضافة لذلك تساهم من أرباحها في العمل العام للجمعية بالإضافة لذلك أسهم في البنك و مصنع ثلج الحاج عبد الله»[155].

154- المصدر نفسه.
155- مقابلة مع الأستاذ محمد سيد أحمد عبر الواتساب – الحاج عبدالله – بتاريخ 18/3/2023م.



أحمد محمد الماحي التهامي صاحب فكرة قيام جمعية الحاج عبدالله التعاونية

مكتبة ودالتوم

تعتبر مكتبة ودالتوم لصاحبها عثمان حسين التوم أول وأشهر مكتبة تم تأسيسها في مدينة الحاجّ عَبْد اللَّه. والسيد الأستاذ عثمان حسين هو من مواليد الولاية الشمالية مدينة دنقلا في العام 1948م. التحق بوزارة الري في العام 1966م جاء إلي الحاجّ عَبْد اللَّه مرتين الأولي في العام 1972م ثم غادرها إلى مدينة الدمازين بالنيل الأزرق ثم عاد إليها مرة أخرى في العام 1980م. يرجع تأسيس المكتبة إلى العام 1981م، وعبر تاريخها التليد لعبت هذه الواجه الثقافية دوراً كبير بالدفع بالحركة الثقافية بالمنطقة مساهمة بذلك في نشر الوعي والتثقيف عبر الكتب الدينية والصحف والمجالات المحلية والدولية والتي كانت تصل بشكل دوري وإلى وقت قريب. ولعل الوضع الاقتصادي ومن ورائه عدم الاستقرار السياسي قد أثر تأثيراً كبيراً في توقف. والمكتبة أيضا الأدوات المدرسية وكذلك بيع الكتب المدرسية. [156]

وراد المكتبة كانوا ومنذ 1981م في متابعة للاحداث السياسية والرياضية والثقافية

156- مقابلة مع عمر التوم. الحاج عبر مكالمة صوتية بتاريخ 27/12/2022م

في البلاد والعالم الخارجي. فمن المجلات التي كانت تصل إلى رفوف المكتبة مجلة المجلة التي كانت تصدر في لندن، مجلة التضامن، مجلة الدستور، وصحف الأيام والصحافة ومن المجلات الصادرة باللغة الإنجليزية مجلة Sudannowو من الصحف باللغة الإنجليزية New Horizonو Sudan Vision من الصحف الرياضية كانت صحف الشبكة والهدف.



عثمان حسين صاحب أول مكتبة ثقافية في حاج عبدالله

أستديو (بابل) بالحاج عبدالله 1981م

جاء الي الحاج عبدالله في بداية ثمانينيات القرن الماضي تحديدا في اليوم الأول من شهر يناير 1981م وهو شاب يافع في مقتبل العمر فتى أبنوسي من مواليد الجزيرة أبا في العام 1964م جاء مشبع براتب الإمام المهدي وصلوات مسجد الكون بأرض الأنصار الجزيرة أبا كان يجول في مدينة الحاج عبدالله مهندم تماما ظريف الثياب أنيق مميز عن الآخرين دائما مايرتدي بنطلون وقميص مع القاش(شكه) في قاية الروعة كان يبحث الشاب عن موقع لانشاء أستديو للتصوير الفوتغرافي كيف لا وهو الذي درس في معهد أمدرمان للتصوير الفني إلى جانب دراسته في مدرسة الدوش الوسطي بامدرمان[157].

157- عبدالقادر أحمد الأزيرق. مقابلة مع الأستاذ عبدالله إبراهيم (بابل)، الحاج عبدالله بتاريخ

فقد كانت البداية هناك وكان الشاب مولع بهذه المهنه التي ورثها عن خيلانه واخونه قبل أن يأتي للحاج عبدالله ذهب إلى مدينة القضارف لاخيه/ عبدالرحمن إبراهيم محمد نور وابن خالته/ إسماعيل عبدالرسول كانت الأسرة في القضارف تمتلك أستديو الشرق الشهير حيث عمل به بابل إلى جانب دراسته في مدرسة القضارف القديمة. وقد برع في هذا العمل وظهرت امكانياته الفنيه وهو حديث سن، ثم ذهب إلى مدينة كوستي ليعمل في أستديو صلاح وهو ايضا أستديو تمتلكه اسرته ومن هنا بدأت قصة الحاج عبدالله وأستديو(بابل).

وانا في أستديو صلاح بمدينة كوستي جاءني الأخ الأستاذ /عثمان محمد جبريل وكان يعمل بوزارة الصناعة وأخبرني عن دخول الكهرباء مدينة الحاج عبدالله بوسط السودان، وأنهم قد ذهبوا وافتتحوا بها مصنع للغزل وأكد لي أن المنطقة بها حركة سكانية ونشاط اقتصادي واجتماعي كبير. لم اتردد لحظة فحملت حقيبتي وسافرت إلى القضارف بغرض تمويل هذا المشروع شاورت إخواني هناك لافتتاح أستديو بالحاج عبدالله. في البداية كانت هنالك معارضه من بعض الأخوه ولكن باصراري علي المشروع وشق طريقي لحالي اقنعتهم بفكرتي فقاموا ببيع بوكسي(برينسا) بمبلغ 8 ألف جنيه كانت شغاله السوق حي الميدان بمدينة القضارف،و اعطوني منها مبلغ 5 ألف جنيه وكان مبلغ كبير جدا يغطي كل شيء فارسلت مبلغ لاحد أقاربي بالسعودية بواسطة الأخ/ عبدالرحمن محمد جبريل فارسل لي الكاميرات وكل الاحتياجات الفنيه التي تخص الأستديو ثم حضرت إلى مدينة الحاج عبدالله في اليوم الأول من شهر يناير في العام 1981م وأول مانزلت ذهبت لمصنع الغزل بحكم علاقة الأخ/ عثمان محمد جبريل بالموظفين هناك وتعرفت على الكثير من الموظفين منهم علي سبيل المثال لا الحصر شيخ ادريس/ محي الدين ساتي/ بشير محمد/ صلاح محمد مختار جاويش/ عبدالله عبدالحي وهم كثر. سكنت

18/3/2023م

مع الأخ بشير في منزله شمال مدينة الحاج عبدالله وهو منزل عمنا بشير جبارة عليه الرحمه . وبدات مرحلة تأسيس الأستديو وبعد جهد قابلت عمنا يوسف محمد الحاج توير عليه الرحمه واخترت موقع الأستديو جوار المورده، وقمت بالبناء بعد الإتفاق مع عمنا يوسف وكان البنا على ما أذكر عمنا بله وتم تجهيز الأستديو بواسطة المرحومين عصام الزاندي وموسي حاج الأمين وقد اشتريت بعض المواد من أستديو غردون بالخرطوم ، وبدات العمل تحديدا في يوم 13/6/1981م.

وكانت أول صورة التقطها لعمنا الشريف صالح الشريف أبوالحسن من قرية حلة دفع الله وكانت بها قصة طريفه عندما دخل علي الشريف صالح للتصوير أول ما شاهدني قال لي:» الجابك هنا شنو»؟ وأنا كذلك قلت لي:» أنت الجابك هنا شنو؟». تعود القصة في القضارف كنت أسكن مع أخي عبدالرحمن محمد نور وكان جاره في سوق القضارف في أستديو الشرق .

بعد الإفتتاح احتضنني واحتواني مجتمع الحاج عبدالله . و أول أشخاص اتعرف عليهم كانوا الإخوة/ عبدالمنعم عطا وطارق سيد أحمد وعصام أحمد صديق وعماد حسن سيد أحمد كدوس وحسين مختار والمرحوم أحمد دكير. ثم تمددت علاقتي بالجميع ودخلت منازل كل الأحباب بالحاج عبدالله فاصبحوا هم أهلي وعشيرتي حتي وصلوني بالجزيرة أبا في الكثير من المناسبات، وكذلك كان ارتبطي بالزواج من بنات الحاج عبدالله والحمدلله.

أذكر مرت بي ظروف قاسية تحديدا في اواخر العام 1985م حيث تعرض الأستديو لعملية سرقة وقد سرق اللصوص كل المحتويات ولم يتركوا لي شي فتعاطف معي مجتمع الحاج عبدالله كثيرا وتوقفت قليلا عن العمل وفكرت في الذهاب للقضارف لجلب التمويل مرة أخرى

ولكن تراجعت عن فكرة السفر عندما شاهدت كرم أهلي بالحاج عبدالله وأذكر موقف للمرحوم/ عمر شبعان قال لي شوف المبلغ البفتح ليك المحل كم وتعال شيلو وكذلك تكفل الأخوة يوسف بلال والمرحوم عبدالرحمن حمد النيل وكان لديهم مغلق بمواد الأستديو وقالوا لي نحن جاهزين لتجهيز الأستديو من جديد. كذلك حضر لي شباب من مصنع غزل الحاج عبدالله ومعهم مبلغ 600 جنيه مساهمة من الأصدقاء بالمصنع ، وكان قد حضر قبلهم الاخ/ علي توير ودالشيخ ويحمل معه مبلغ 860جنيه وكشف بأسماء المساهمين فيه من أبناء الحاج عبدالله وعندما شاهدت هذه المواقف النبيله صرفت النظر عن فكرة السفر. مايزال الأستديو يقدم خدماته لقطاعات الطلاب والمجتمع كافه[158].



عبدالله إبراهيم محمد نور (بابل) صاحب أول أستديو تصوير بالحاج عبدالله

158- المصدر نفسه

الحياة الدينية

الحياة الدينية في منطقة الحاجّ عَبْد اللَّه تتمثل في الطرق الصوفية بالإضافة إلى خلاوي القرآن الكريم وكذلك هيئة شؤون الأنصار.

ومن الشخصيات والأعلام والتي كان لها دورها المشهود في المنطقة والتي امضت حياتها في نشر العلوم الدينية من حفظ للقرآن الكريم وتدريس للعلوم الفقهية والحديث الشَّيْخ الشريف حامد السمتباري.

ومن العلماء العاملين الذين كان لهم الأثر الدور الكبير الملموس في الحياة الدينية في منطقة الحاجّ عَبْد اللَّه خاصة نشر وتدريس الفقه المالكي الشَّيْخ محمد عثمان الزبير. ومن المشائخ الذين كانت لهم بصمتهم الدينية الواضحة والجلية من في المنطقة خاصة العناية بتدريس وحفظ القرآن الكريم الفكي عبدالله.

الفقيه حامد الشهير بالسمتباري –1656 1773م

وكل الكبار الذين أدركتهم من أحفاد السمتباري يقولون: هو الفقيه حامد بن الفقيه سليمان بن الفقيه عبد الرحمن بن السيد محمد بن السيد عبد الواحد الشهير بأبي مالك المقبور بسلجماسة بالمغرب العربي – ولا يزيدون فوق عبد الواحد. ويقولون الفقيه حامد السمتباري ولد بقرية أم دوم الواقعة على الضفة الشرقية للنيل الأزرق – وموقعها حالياً جنوب الخرطوم بحري والجريف شرق. وأن مولده كان عام 1656م الموافق 1063 هـ وأنه بلغ من العمر 117 مائة وسبعة عشر سنة وأنه توفي عام 1773 الموافق 1180 هـ وأنه شريفي حسيني ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهم وأن جدهم سليمان وجدهم عبد الرحمن مقبورين بأم دوم داخل خلوة الفقيه عبد الرحمن وداخل مسيده بأم دوم. سمتبار كلمة عربية تفيد السامع، وهي مركبة تركيبا مزجياً من جزئين: سام بمعنى عرض – وبار بمعنى كسد (والتاء تاء المتحدث) مثل بعلبك ومعنى سمتبار والله أعلم الرجل سام بضاعته وبارت أي لم يجد لها مشتري وراغب.[159]
هاجر الفقيه حامد السمتباري من منطقة قري شمالاً من جوار ملوك العبدلاب

159- العبيد محمد العبيد. السمتباري. الطبعة الثانية، 2019م، ص13.

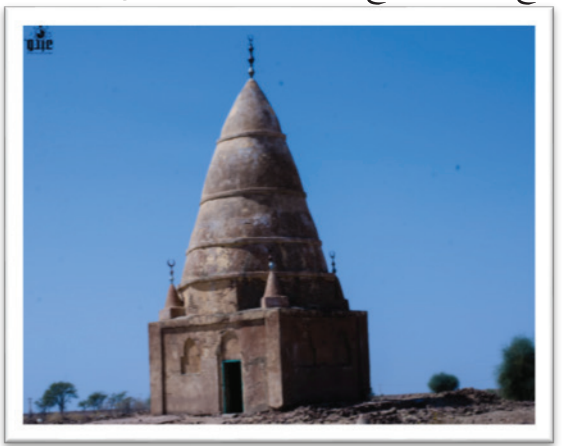
إلى منطقة سنار جوار سلاطين الفونج وأسس قرية سمتبار الثانية الواقعة شمال سنار القديمة عاصمة سلاطين الفونج على الضفة الغربية للنيل الأزرق وأشعل بها نار القرآن والفقه والتوحيد قبل أن يزور سلاطين الفونج بسنار ويأخذ منهم الإذن حسب العرف المتبع. فوشى به الواشون للسلطان بسنار بعد أن أشتهر أمره، وامه طلاب العلم من كل صوب وحدب وكانت تقابة نار القرآن سامقة عالية ضارباً نورها في جو السماء والتقابة هي المكان المخصص لوضع الحطب وإشعال النار فيه ليلاً للإضاءة للطلبة للقراءة ليلاً على ضوء نورها من ألواحهم. ويقال أن عدد طلبة السمتباري بالمسيد بلغ الالف – ودرس الجن عليه القرآن – وحسب ما يقال ويحكى أن الجن لا يكونون في مسيد ما الا اذا بلغ عدد طلابه الفا[160].

وبالقرآن والعلم أثر السمتباري في كل المنطقة وتتلمذ عليه ابناؤها وأبناؤ القبائل من مناطق أخرى بالعلم ساد المنطقة ودانت له بالولاء. سمتبار الثانية التي أسسها الفقيه حامد السمتباري بعد هجرته من سمتبار قري الأولى تقع شمال سنار القديمة عاصمة سلطنة الفونج وجنوب الحاج عبد الله على بعد تسعة كيلو (9). على الضفة الغربية للنيل الأزرق، يفصل بينها وبين النيل الأزرق غابة سمتبار الحكومية وأرض الجروف المملوكة ملكاً راح لأحفاد السمتباري. وموقعها على الطبيعة بالضبط قبة السمتباري والجبانة المقبرة الحالية الواقعة شمال سمتبار المسكونة حالياً بأهلها. وقد دفن الفقيه حامد السمتباري داخل خلوته الواقعة داخل مسيده جواره داخل القبة إبنيه عبد الله ومحمد وتقابة القرآن جنوب شرق القبة مباشرة على بعد عشرون متر، لاتزال شامخة حتى اليوم تحكى الماضي التليد رقم مرور السنين عليها ومسيد السمتباري رضي الله عنه وأمدنا بمدده امين .

وقد ذكر حفيده الباحث العبيد محمد العبيد في كتابه المعنون وهو مصدر تاريخ الشَّيْخ السمتباري أن الفقيه حامد السمتباري أخذ الطريق القادري من الشيخ دفع الله (أبوصوبان). يروى أن الشيخ يوسف أبوشراء عندما وليّ خلافة السجادة العركية سافر إلى سنار تلبية لدعوة من سلطان دولة الفونج

160- المصدر نفسه ص19.

وكان سفره بالم ا ركب عبر النيل الأزرق وشاءت إرادة الله جل جلاله عندما وصلت مراكبه قصاد سمتبار وجد طلاب السمتباري على شاطئ النيل الأزرق وعلم منهم أنهم يدرسون في مسيد السمتباري. وعندما رجع الشيخ يوسف أبوشراء من سنار وقاصد سمتبار سمع بوفاة الفقيه حامد السمتباري فرست مراكبه على شاطيء النيل الأزرق وحضر إلى سمتبار وشيع جثمان السمتباري إلى مثواه الاخير. على ضوء هذا السرد يمكننا أن نقول أن مى ارث الفقيه حامد السمتباري وأبيه وجدوده من قبله إلى عبد الواحد الشهير بأبي مالك بسلجماسة بالمغرب العربي هو تدريس أبناء المسلمين القرآن والفقه والتوحيد وتوخي الحلال والصدق في القول والإخلاص في العمل وحسن الخلق أو بعبارة أخرى هذا كان طريقهم في سيرهم لله رضي الله عنهم وارضاهم وأمدنا بمددهم – أمين. الشيخ حمدان الشيخ عبد القادر أبو الحسنى.[161]



قبة الشَّيْخ حامد السمتباري

الفكي عبدالله الكتيابي ت 1986م

هو الفكي عبدالله أحمد عمر، المشهور بالفكي عبدالله سيد الريدة، من قبيلة الجعليين ولد في منطقة الكتياب بمركز شندي في حوالى العام 1905م. والدته هي آمنه بنت محمد ود منصور ود أبو كوع، تنتمي إلى المسلماب بمنطقة

161- المصدر نفسه.

العقيـدة .

حفظ القرآن هو وابن عمه الفكي عبدالكريم بخلوة الكتياب، وبعد أن ختموا القرآن كان لابد لهم من البحث عن العمل وكان آنذاك خط السككك الحديدية قيد الانشاء وقد وصل العمل فيه إلى محطة الذيداب، فسافرا معا إلى هنالك وعملا بالسكة الحديد وعند إول إجازة في احدى الأعياد عادا إلى القرية وقبل أن يدخلوا على أهليهم، دخلا على الشيخ الذي ختما القرآن على يديه بغرض التحية عليه، والشيخ هو محمد أحمد بن الفكي عبدالله قمرالدين، فسألهم الشيخ عن غيابهم، حيث كان قد افتقدهم ،» ذهبنا نعمل في السكة الحديد» تلك كانت إجابتهم، إستشاط الشيخ غضبا فقال لهم بئس الرأي لا بارك الله لكما في هذا العمل أما في القرآن ما يكفيكما لحياتكما حتى تعملوا مع النصارى؟ فاتركوا هذا العمل وأتجهوا لتعليم الناس القرآن! فلم يرجعا للعمل بالسكة الحديد مجددا أبدا[162] .



بعدها توجه الفكي عبدالله سيد الريدة إلى منطقة العالياب فعلم فيها القرآن لفترة قصيرة من الزمن وفي مطلع الأربعينات توجه هو وابن عمه الفكي عبدالكريم إلى الصعيد فإفتتح الفكي عبدالكريم خلوة بالصافيه ريفي المعيلق، أما الفكي عبدالله سيد الريدة فواصل المسير إلى الحاجّ عَبْد اللَّه حيث كان عدد كبير من

162- عبدالقادر أحمد الإزيرق. سيرة ذاتية عن الفكي عبدالله إفادات من حفيده عبدالله مصطفى، بتاريخ 22/2/2023م

أبناء الكتياب يعملون بالتجارة فحالفهم التوفيق بإنشاء خلوة بالمسجد العتيق وظل يدرس فيها القرآن إلى أن وافته المنية في يناير من العام 1986م.
و من الذين درسوا وحفظوا القرآن عليه، الفكي الرشيد عمر بشير والشيخ أحمد محمد إمام والشيخ عبدالله محمد حمزة وله مجمع إسلامي في منطقة النيل الأزرق. وعليه درس القرآن الكاتب والمحلل الصحفي محمد الحسن أحمد كرار مالك ورئيس صحيفة الأضواء السودانية والأستاذ بجامعة أم درمان الإسلامية حمزة بخيت الخضر رحمة الله عليهم كما درس عليه الأستاذ محمد سيد أحمد الماحي والأستاذ حسن ميرغني علي .
ومن الشخصيات التي كانت تتردد على الفكي عبدالله سيد الريدة الشريف دفع الله أبو الحسن من عمارة الحاجّ عَبْد اللَّه والشيخ قمر الأنبياء تميم من منطقة الحوش وكذلك الرحالة المعروف خالد عشرية.
تزوج الفكي عبدالله سيد الريدة من الحاجّ عَبْد اللَّه من أم الفقراء بتول محمد بابكر كنجهام من قبيلة الدناقلة وانجب منها ابنه محمد الحسن وست بنات.[163]

طائفة الأنصار

كما أن بالمنطقة وجود ثقل كبير لطائفة الأنصار وهي منتشرة باتباعها، فوجودها في معظم قرى الحاجّ عَبْد اللَّه منها ودمأهْل، حلة الشَرِيف صَالِح، نقاش، المنطقة وخاصة الشكابة الشَرِيف حيث يوجد بها أحفاد الإمام المهدي.
بدأت فكرة قيام طائفة الأنصار منذ الأيام الأولى للثورة المهدية. وكان الإمام المهدي دائماً يخاطب أنصاره بالإيمان «بالمهدية» كثورة تجديد المجتمع الإِسْلامي وتطوره والحفاظ على قيمه وموروثاته بناء على الشريعة الإِسْلامية ومبادئها السمحة وإتباع نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعلى المسلمين كافة في السودان وكافة البلاد المسلمة إحياء الدين الحنيف والعيش وفق أحكامه. ثم غرس هذه الرسالة في نفوس وقلوب المحبين والتابعين له. فأصبحت ديدنهم وحياتهم. كما أصبحوا هم أنصاراً متصلين ومرتبطين بالإنصار الأوائل في عهد

163- المصدر نفسه.

رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتدادا لهم في نشر الإِسْلام والحفاظ على مبادئه في مشارق الأرض ومغاربها كما أصبح سلوكهم ومظهرهم وترابطهم ومحبتهم وفقاً لهذه الرسالة السامية. [164]

عمل أبناء الخليفة شريف وأحفاده على إحياء كيان الأنصار بالمنطقة بمساعدة الزعماء والأحباب والمريدين وبذلك تكونت زعامة دينية تسندها جماهير ذات ثقل اجتماعي وديني وسياسي. كما تكونت في جميع السودان كيانات مماثلة ترعى شؤون الأنصار الدينية والحياتية والتنظيمية وتربطهم بالمركز العام في أم درمان. كما سعى جميع أئمة الأنصار إلى وكلاء لهم لمساعدة المواطنين في ممارسة شعائرهم الدينية وتسهيل التواصل معهم شخصياً أو بالوسائل والمنشورات أو الزيارات واللقاءات والتشاور معهم في الأور العامة (الوكن) أو الخاصة وحل بعض مشاكلهم أو تنمية منطقتهم. وقد حُظيت منطقة الحاجّ عَبْد اللّه بهذه الزيارات وأصبحت مركزاً وقاعدةً ذات ثقل نوعي تهم هيئة شؤون الأنصار وحزب الأمة القومي.

المساهمات الوطنية وممارسة الشعائر

-1مارست طائفة الأنصار جميع شعائرها بحرية تامة في المجتمع وشملت بناء دور العبادة وخلاوي القرآن وقراءة راتب الإمام المهدي صباحاً ومساءاً وإحياء المولد النبوي الشريف.

-2عملت على خلق مجتمع حضاري يلتزم بمادئ الإِسْلام السمحة سلوكاً ومعيشة وحياة وراحة بدنية.

-3العمل على منطقة الحاجّ عَبْد اللّه لتكون ذات وزن مجتمعي وسياسي واقتصادي ولاحقا صناعي. [165]

الطرق الصُّوفِية

كان لزعماء الطرق الصُّوفِية أو الدينية نفوذ كبير وسط السُودَانيين والحكام. كما لعبت دورا كبيرا في نشر الثقافة العربية – الإِسْلامية وتعَلِيم اللغة العربية

164- مقبول الهادي لازم. مسودة ورقية عن طائفة الأنصار بمنطقة الحاج عبدالله بتاريخ 11/1/2023م
165- المصدر نفسه.

من خلال نظام الخلاوي الذي انتشر في ربوع مملكة سنار ومملكة الفور ومملكة تقلى. والتنظيم الصوفي يقوم على أساس الشَّيْخ والمريد. ومحور التنظيم هو الشَّيْخ الذي يدور حوله التنظيم. وعلاقة المريد مع الشَّيْخ تقوم على الطاعة المطلقة، وكما هوالحال بالنسبة لأغلب القبائل، فإن المشيخة في التنظيم تكون بالوراثة. وهذه هي طبيعة العلاقة في التنظيمات الصُّوفِية أو الطائفية التي يمتلك الشَّيْخ أو زعيم الطائفة في يده مفاتيح كل شئ في الطريقة، ويعاونه خلفاء يعينهم الشَّيْخ أو الزعيم أويعطيهم الراية في قبائلهم أومناطقهم.
كما هو الحال في بقية أرجاء البلاد المترامية الأطراف فان بمنطقة الحاجّ عبد الله تنتشر فيها العديد من الطرق الصُّوفِية، والحق ان لهذه الطرق تاريخ قديم بالمنطقة ولعل ذلك يرجع إلى البديات الأولى لدخول الطريقة القادرية في البلاد خاصة منطقة الجزيرة عبر رائدها الشَّيْخ تاج الدين البهاري وذلك في النصف الأخير من القرن السادس عشر.
ولهذه الطرق والمتشرة بمنطقة الحاجّ عبد الله أورادها وأذكارها وتاريخها التليد ولعل من أشْهَرها، وموخرا نجد انتشارا واسعا للطريقة التجانية لموسسها السَّيِّد أحمد التجاني 1815- 1737 ، وإنتشار اتباع هذه الطريقة نجده بشكل كبير في مدينة الحاجّ عبد الله نفسها.



جلوساً السيد محمود السيد حامد والسيد حامد السيد محمود
والسيد زين العابدين السيد حامد والسيد إبراهيم السيد محمود

الطريقة القادرية

كذلك تنتشر في المنطقة الطريقة القادرية بافرعها المختلفة والتي منها القادرية اليعقوباب وهم منتشرين في قرى أبوسقرة – الدينيقيلة. وكذلك يمثلها الشَّيْخ عبدالقادر الشَّيْخ موسى الشَّيْخ حمدان وهو حفيد الشَّيْخ بانقا أبويعقوب وهو كما هو معلوم من أبكار الشَّيْخ تاج الدين البهاري خليفة الشَّيْخ عبدالقادر الجيلاني. وإلى جانب فرع اليعقوباب هنالك أيضاً القادرية العركية وهم تلاميذ للشيخ عَبْدَ الباقِي وخلفاءه من بعده وهم منتشرون في عمارة الحاجّ عَبْد الله والشَرِيف صَالِح.

اليعقوباب

اليعقوباب اسم يطلق على أولاد الشَّيْخ بانقا الضرير بن السيد موسى أبو دقن. فقد أتى والده الشَّيْخ موسى أبو دقن من مسقط رأسه بقرية «كنور» بنهر النيل قرب مدينة عطبره إلى منطقة سنار سائحاً لوجه الله. وجد في مملكة سنار الغابات والأحراش والجو المناسب الملائم لذكر الله والانقطاع للعمل.فقد تزوج بالسيدة مكة بت عمارة دنقس أحد ملوك الفونج بمملكة سنار في ذلك الوقت، وأنجب منها ابنه الذي لقب ببانقا الضرير في سنة 976 هجرية[166] .
مكث الشَّيْخ موسى أبو دقن بسنار حوالي سبع سنوات، وتوفاه الله بسنار، لكنه لم يقبر بها فقد أوصى قبل وفاته بأن يوضع جثمانه على مركب في النيل الأزرق. وعندما توفي وضع جثمانه على المركب في النيل الأزرق وبداخلها ابنه محمد الذي كان عمره آنذاك حوالي سبع سنين تقريباً. سار المركب بالجثمان وسار الناس حولها بالضفتين. لكن المركب سار إلى أبعد ما يتصوره المواطنون. وبعد مضي ثلاثة أيام رجع كل الناس من المركب.
فواصل المركب المسير متجهاً شمالاً وبها الجثمان ومحمد. ولما رجع الناس إلى سنار وعلمت السيدة مكة بت الملك عمارة دنقس أن ابنها محمد ظل مع جثمان والده يواصل المسيرة. قالت «ولدي محمد بان نقاؤه أي ظهر صفاؤه. ومنذ تلك اللحظة تغير اسم محمد إلى بان النقاء واشتهر باسم بانقا الضرير وأبو يعقوب.
سار المركب داخل النيل الأزرق حتى وصل إلى قرية كنور بالشمالية وكان جمهور القرية على استعداد تام لاستقبال جثمان ابنهم الطاهر موسى أبو دقن، ودفن في قرية كنور بالشمالية.
مكث الشَّيْخ بانقا الضرير بقرية كنور حوالي عشر سنوات، بعدها استأذن في الرجوع لوالدته وجده الملك عمارة دنقس بسنار.
تقول الروايات أنه توفي 981 – 1577م عن عمر يناهز 145 عام. وهو صاحب

166- مقال منشور على صفحة مجمع الشيخ هجو الشيخ موسي االشيخ حمدان لاسلامي. اليعقوباب.»الاصل تباخه. على الرابط https://www.facebook.com/baha38894/posts/1841393219239499/

القول الشهير «أنا توراً كمل كراه إذا كان العريس انضبح أنا ما بنضبح»
رجع الشَّيْخ بانقا أبو يعقوب إلى مقره واعتزل الحكم وانقطع للعمل بالله وأدب نفسه وعلمها وكان سلاحه الإيمان القاطع بوحدانية الله. وكان كل همه تلاوة القرآن وكتب الفقه والصوم والصلاة، وذكر الله سراً وعلانية في الليل والنهار والأسحار، مستمسكاً بأوراد القادرية في منطقة سنار وكل المناطق التي طافها.
واستقر الشَّيْخ بانقا أبو يعقوب في قرية الوعر بالقرب من تباخة ريفي الحوش، وحفر بها بئراً وبنى بها مسجداً وأشعل ناراً للقرآن الكريم. فالتف حوله المريدون والأحباب وعمر داره، وكان يعلم ويدرس القرآن وأصول المتن والشرح وسيرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام بجانب تسليكه القادرية للقوم. فكان دمث الأخلاق طيب المعشر حسن السيرة. فقد أكرمه الله عز وجل بعدة مناسبات وظهرت كراماته للبعيد والقريب حتى سمي ب«كريم الضيف أبو بلداً خريف ما صيف»..
وظل والدنا الشَّيْخ بانقا مشعلاً للحق ونوراً للهداية البشرية في مشارق الأرض ومغاربها وكان ولياً ذاكراً يقيم الليل كله ذاكراً الكريم وقربه. وكما قال حفيده الشَّيْخ التوم ود بانقا:

يقومون جنح الليل في مرضاته. يقفون بالتذكار والحمد والشكر
فما مقصودهم جنات عدن يا فتى ولا الحور والولدان واللبس والزهر
ولكن قصدهم رؤيا الكريم وقربه. فلم ينظروا فيما سواه إلى الغير[167]

وألف والدنا الشَّيْخ بانقا الضرير الكثير من الكتب والمقالات والقصائد والأشعار في تربية المريد. كما ألف الكثير من الأحزاب والصلوات حتى توفاه الله عن عمر جاوز المائة وخمس وأربعين سنة فقد توفى رضي الله عنه سنة 981 هجرية ودفن جثمانه الطاهر بقرية تباخة ريفي الحوش، هذا وقد بنى له حفيده الشَّيْخ موسى الشَّيْخ حمدان قبة أصبحت مزاراً لكل أهل المنطقة.
وأنجب من الأبناء الشَّيْخ يعقوب والذي نسب إليه اليعقوباب وابنه الشَّيْخ موسي أبوقصة وزينب نقاوه وأنجبت الشَّيْخ عبدالرازق أبوقرون بن الشريف إدريس جد الرازقية وانجب بتول الغبشة والدة الشَّيْخ هجو أبقرن جد الهجواب،

167- المصدر نفسه

وقد كنيت ذريته برؤوسها «أبوقصة وأبوقرون وابقرن» وقد ظهر صلاحه في ذريته وأبنائه وكانت لبناته خلاوي علم ودروس وطلاب عندما كان العلم حصراً علي الرجال. [168]

خليفة الشَّيْخ عبدالقادر أبو الحسني هو الشَّيْخ دفع الله ولده الكبير له ضريح بالحجاج وخلاويه بقرية المرتفعة شمال الحجاج تابعه لغرب سنار.

أما بالنسبه للشيخ حمدان هو الثاني في الخلافه ولكن علا شأنه وذاع صيته وأرتفع اسمه ومكانته في وجود اخوته دفع الله الأكبر وحاج أحمد الأصغر ومحمد الذي استشهد بمنطقة القلابات مجاهدا مع قوات المهدي ضد المستعمر.

الشَّيْخ حمدان هو الأمير المجاهد أمير أمراء المهديه فبعد وفاة المهدي قام الخليفه عبدالله التعايشي بحبس الشَّيْخ حمدان ببيته بام درمان في محطة الدومه الحاليه لأكثر من عشرين يوم كاقامة جبريه والسبب أنه لم يبايع الخليفه التعايشي بعد وفاة المهدي. ولان أغلب خلفاء خلفاء المهدي رفضوا البيعة واشترطوا إن لم يبايع الشَّيْخ حمدان ود الحسني فلن يبايعوا. وبعد أن يئس الخليفه من بيعة الشَّيْخ حمدان قام باطلاق سراحه وقال له امشي مسيدك وأحي دارك وأهلك جوني قال افكك خلاص. [169]

توفي الشَّيْخ حمدان الشَّيْخ عبدالقادر ابو الحسني 1937م بعد افتتاحه المسجد الذي ما زال صامدا ويعتبر أقدم مسجد أثري بولاية سنار مبني بالكمر والأسمنت بطريقه لا توجد الآن.

168- المصدر نفسه.

169- موسى الشيخ عبدالقادر الشيخ حمدان. مسودة عن الشيخ موسى والشيخ حمدان بتاريخ 8/1/2023م.



الشيخ عبدالقادر الشيخ موسى

ولليعقوباب القادرية تباخة في قرية الدينيقيلة مسيد وهو مسيد الشَّيْخ عبدالقادر الشَّيْخ موسى الشَّيْخ حمدان. وعن سيرته الذاتية نقول: ولد الشَّيْخ عبدالقادر الشَّيْخ موسي الشَّيْخ حمدان بقرية الحجاج شمال غرب سنار ١٩٤٢م. توفت أمه بعد أربعين يوم من ولادته حيث قامت بتربيته جدته لامه. درس القرآن الكريم بقرية الدنيقيله الشرفه في خلوة محمد الأمين عبدالله، كما درس بود كري، وكذلك قرية الحمر مرزوق. وبعدها انتقل ليلتحق بمعهد العماره الشَّيْخ هجو الديني ليكمل به أربعه سنوات مع الفكي الضو. بعدها وللمزيد من تحصيل العلوم التحق بمعهد مدني الثانوي مع الشَّيْخ أبو قنايه، وشيخ آدم الضرير وهم من مشاهير وكبار العلماء. ثم انتقل إلى المعهد العلمي بام درمان، وهنالك جلس لتلقى المزيد من المعارف والعلوم الدينية ومن ضمن العلماء الذين درس علي يديهم خلال هذه الفترة الشَّيْخ محمد علي الطريفي والشَّيْخ حسن إبراهيم، والشَّيْخ الطاهر والشَّيْخ محمد عبدالقادر. عمل الشَّيْخ عبدالقادر الشَّيْخ موسى معلما بالمدارس الإبتدائيه منذ ١٩٦٩ إلى 1984م. وتفرغ بعدها للإرشاد في طريق القوم القادري نهج سلفه الصالح. [170]

170- موسى الشيخ عبدالقادر الشيخ حمدان. مسودة عن الشيخ عبدالقادر الشيخ موسى الشيخ حمدان بتاريخ 26/11/2022م.

وفي مسيد الشيخ عبدالقادر الشيخ حمدان بالدينقيلة يوجد نشاط ديني منذ تأسيسه وحتى يومنا هذا متمثل في أداء الأذكار والأوراد وأحياء الليالي والمناسبات الدينية.

الطريقة الختمية

الطريقة الختمية طريقة صوفية أسسها محمد عثمان الميرغني الختم في عام 1817 م وهو من أسرة من أشراف مكة أرّخ لها الشَّيْخ مرتضى الزبيدي والشَّيْخ الجبرتي في تاريخه وأحمد بن إدريس في الإبانة النورية وغيرهم وتلقى محمد عثمان علومه الدينية في مكة على يد علمائها وعلى رأسهم محمد يس إمام الحرم في حينها، ومفتي الحجاز ثم تتلمذ على يد الشريف أحمد بن أدريس حتى أسس طريقته المعروفة بالختمية، وهي من أهم الطرق الصوفية في مصر والسودان وإريتريا وتنتشر هذه الطريقة في كل من شرق القارة الأفريقية، وغربها وأوسطها وشمالها.

ومؤسس هذه الطريقة السيد محمد عثمان الميرغني من آل بيت رسول الله، وجده السيد المحجوب دفين الطائف (الإبانة النورية.(وانتشر ابنائه في كل من السودان (السيد محمد الحسن أبو جلابية) ومصر (السيد محمد تاج السر العالم) (ومصوع) السيد محمد هاشم) وإريتريا وأرّخ ذلك كل من الجبرتي والسيد أحمد بن ادريس والزبيدي[171].

أكمل السيد محمد عثمان أخذه في التصوف، بأخذه عن السيد أحمد بن إدريس واتخذه شيخا له واستاذا، وكان أخذه عله متضمنا للطرق التالية: النقشبندية والقادرية والشاذلية وصحبه لأربع سنوات.

والسيد أحمد بن إدريس هو أشهر أساتذة السيد محمد عثمان)الختم (وأجلهم، وينتهي نسبه إلى إدريس الأكبر مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب والذي يتصل نسبه بالحسن بن على رضى الله عنهما. وأشار أحمد بن إدريس إلى تلميذه محمد عثمان)الختم) بالتوجه إلى السودان لنشر تعاليمه هناك.[172] ويظل السيد

171- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%AA%D9%85%D9%8A%D8%A9

172- طارق أحمد عثمان. الحياة الدينية في أرض المناصير. الخرطوم 2010، ص 53.

الحسن أبجلابيه هو الأكثر شهرة في نشر وتثبيت دعائم الطريقة الختمية في السودان.

والطريقة الختمية هي من أشْهَر وأعرق الطرق الصُّوفِية في منطقة الحاجّ عَبْد اللَّه. حيث لها الوجود الكبير والحضور المشهود بالمدينة.

وعن تاريخ الختمية في الحاجّ عَبْد اللَّه يحدثنا الْأُسْتَاذ محمد سيد أحمد الماحي ليقول: «بالنسبة لمنطقة الحاج عبد الله فإن الطريقة دخلت مع الرحلات الأولى لقدوم أبناء شمال السودان للمنطقة، بقصد التجارة لإنتعايش المنطقة بقيام مشروع الجزيرة وذلك حوالى العام ١٩١٤م، وقاموا ببناء السوق الكبير حوالى عام ١٩٢٧م والمسجد العتيق وكانوا يقيمون فيه الأذكار والأوراد والليالي، ولما اسسسوا زاوية الختمية عام ١٩٤٥م شمال المسجد العتيق تحولت الليالي والأذكار إليها حتى يومنا هذا. وكان من أوائل ممن نالو الخلافة الكبرى الشَّيْخ الجليل محمد عثمان الزبير والذي دخل على يديه رجال أخذوا عليه الطريق في الحاج عبد الله والقرى حولها، كما أن ممن كانوا في مكانة خليفة خلفاء الخليفة محمد أحمد صديق والخليفة حامد شبعان علي والناظر الخليفة فحل إبراهيم والخليفة سلفاب محمد خير والخليفة الحسن حميدان والخليفة عباس بشير كمبال وآخرهم خليفة الخلفاء الحاج محمد عثمان الحسن دكير ثم خلفه على الحضرة الخليفة الحاج محمود سعيد فرح.[173]

ومن خلفاء الحضرات الفكي عبدالله سيد الريد الذي تعلم القرآن على يديه كثير من أبناء المنطقة ،ومن الخلفاء منصور محمد خير، أحمد الحسن كرار، أحمد عبد الوهاب علي، جلال الدين جرجاوي، محمد الحسن الماحي، محمد سرالختم البشير، محمد حامد شبعان، عطا حمد محمد، محمد الحسن العراقي، إبراهيم شبعان، عبد السلام الأحمر، ومن القرى حول الحاج عبد الله الشريف إبراهيم محمد مساعد من الدنيقيلة، وأبناء الحاج أحمد من أبو ريش منهم حاج علي وحسن التوم ومنصور والطيب. ومن مؤلمة الخليفة السيد أحمد محمد صالح ومن الشكابة الجاك الخليفة يوسف الوديع وبشير علي كرار، والخليفة جعفر الحسن من الشكابة طه، ومن البيلاوي محمد أحمد صعيل، ومن القصيرة

173- محمد سيد أحمد. مسودة ورقية عن تاريخ وخلفاء الطريقة الختمية بالحاج عبدالله بتاريخ 13/1/2023م.

الخليفة سر الختم ومن قرية٥٧ موسى محمد عبد اللطيف وعثمان العطا والحسن فضل السيد. والعدد كبير ذكرنا منهم البعض على سبيل المثال وإذا أردت المزيد كتبنا لك أضعاف هذا العدد من الخلفاء وممن هم على قيد الحياة. كما يمكننا التوسع في تفاصيل الطريقة ودخولها في السودان. الأسماء أخذت من الأخ عادل محمد حامد وعبد الحفيظ محمد عثمان. وعبدالحفيظ محمد عثمان يوسف هو الخليفة الحالي (2023) متعه الله بالصحة والعافية.



شباب الختمية مدينة الحاجّ عَبْد اللَّه في الخمسينات من القرن العشرين



خلفاء الختمية قراءة مولد السيد الختم في احدى مواسم المولد النبوي بالحاجّ عَبْد اللَّه

الطريقة الهندية

مؤسس الطريقة الهندية هو الشريف يوسف بن الشريف محمد الأمين بن الشريف يوسف بن الشريف أحمد بن الشريف زين العابدين بن الشريف حمد بن الشريف آدم بن الشريف محمد الشهير بالهندي ينتمي نسبه إلى الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم. (وقيل إن هذا اللقب جاءه من أن مرضعته بمكة كانت هندية الأصل) وهو أول من دخل السودان من أجداده، من جهة الحجاز في منتصف القرن العاشر الهجري تقريباً. [174]

والدة الشريف يوسف السيدة شموم بت الأرباب أحمد ود الزين؛ تزوجها الشريف محمد الأمين أبوه في (السروراب) غرب مدينة أم درمان. وقد إرتحل بها إلى حلة الشريف يعقوب؛ حيث أنجبت له الشريف يوسف في نصف شعبان عام 1288هـ الموافق 1869م. ترعرع الشريف يوسف في حضن والده، وارتحل معه وعُمره آنذاك خمسة سنوات إلى نواره، إلى أن ظهر الإمام المهدي عليه السلام وكتب يطلب لقاء الشريف محمد الأمين بالأبيض. فقام لمقابلته وعند عودته وافاه الأجل المحتوم (بالرهد) الواقع بين الأبيض وأم روابه. وصلى عليه الإمام المهدي ودفنه هناك وقبره ظاهر يزار.

ولم يهمل مسيرة أجداده في إيقاد نار القرآن، حيث أنشأ العشرات من الخلاوي فى مختلف بقاع السودان وعين لها الفقهاء المعلمين لأبناء المسلمين علوم الدين. ثم أخذ ينشر مبادئ طريقته المحمديه التى وصفها بذلك التحديد حين قال:

وطريقتي نبوية　　　وشموسها لاتأفل

ما غاب منها كوكب　　　الإ بدا متهلل[175]

واجتمع عليه الناس من كل حدبٍ وصوبٍ واستمر في تأسيس القُرى لهم. « كالحريز» و»نورالدين « و» ود عجبنة « و» الشدايدة « و»العُقدة» ومعظمها على نهر الرهد، وغيرها من الحّلال التي قامت على الأراضي وحول الأطيان التي اشتراها وشجع الناس على زراعتها والإقامة فيها بدل حياة البداوة

174- هاشم آل شريف. الشريف يوسف الهندي. على الرابط http://alsharifalhindy.blogspot.com/2013/06/blog-post.html

175- هاشم آل شريف. الشريف يوسف الهندي. على الرابط http://alsharifalhindy.blogspot.com/2013/06/blog-post.html

والترحال المستمر.

وفي قرية الحريز ألف أشهر مؤلفاته الدينية كالموالد والمدائح – التي في هذا الديوان – وكتاب (النصيحة) في الدين مع ما ألفه من الرواتب والأذكار والسيرة النبوية.

أما حياة الشريف التي امتدت إلى 73 عاماً فقد كانت حافلةً زاخرةً بالاحداث وجلائل الاعمال وعظيم المواقف، ولنترك المجال للمختصين ممن عاصروه وعرفوا عنه الكثير، الأمر الذي حدا بهم للكتابه عنه شعراً كان أو نثراً. ومن هؤلاء الكتاب القدماء عرفات محمد عبدالله ويوسف مصطفى التنى والمؤرخ محمد عبدالرحيم ومن الشعراء عبدالله البنا، ومن المعاصرين الْأُسْتَاذ حسن نجيلة والشاعر محمد المهدي مجذوب وغيرهما.

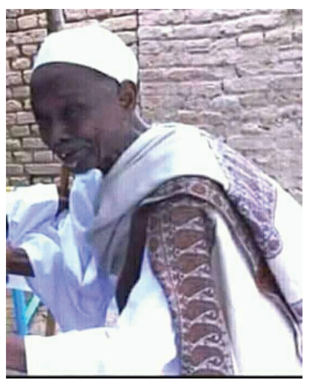
تلا المعلم الشريف محمد الأمين الهندي، إبنه العارف بالله الشريف يوسف، مؤسس المدرسة الدينية، التي عرفت باسم « الطريقة الهندية «. بأذكارها وأورادها ورواتبها وأمداحها، وتلاوة «موالدها» في لياليها الأسبوعية، وفي المواسم التي تقام فيها هذه اليالي للذكر– إلى يومنا هذا – تحت رعاية الخليفة القائم الشريف الصديق الهندي حفظه الله.

وقد ضمنت كل هذه الأدبيات الإِسْلامية في كتيبات ومجلدات، منها المطبوع والمنشور (9 كتب دينية) ؛ ومنها ما هو مخطوطة تحت الطباعة (10 كتب أدبية وتاريخية، بينها « تاج الزمان « المشار إليه). [176] الطريقة الهندية ينتشر اتباعها في قرى أبوسقرة – الدينيقيلة– حلة الشَرِيف صَالِح – الخور، الربوة.

176- هاشم آل شريف. الشريف يوسف الهندي. على الرابط http://alsharifalhindy.blogspot.com/2013/06/blog-post.html



الخليفة محمد عبدالله الكنين



الخليفة السيد صالح

ومن خلفاء الطريقة الهندية في منطقة الحاجّ عَبْد اللّه الخليفة يوسف حمد النيل، والخليفة علي أبوحامد، محمد عبدالله الكنين، قسم السيد بخيت، حامد علي أبوحامد، العبيد عثمان، زين العابدين خليفة، أحمد محمد الإمام الشكري، الطيب ود الإزيرق، مصطفى علي أبوحامد، عثمان أبوعائشة، الضوء علي الضوء، يوسف الأرباب، الخليفة عبدالجليل محمد دفع الله، يوسف هجو الأمام، إبراهيم جبارة الله، رمضان فضل المولى أحمد، يوسف ودتوير، حمد ود بلال، النور الضوء، الشريف المكي السيد صالح أبوالحسن، عمر عبدالله ودالأحيمر، عبدالله محمد الطاهر، يوسف مساعد، علي فضل المولى حاج عيد، المكي البشرى.

الطريقة السمانية

والطريقة السمانية بمنطقة الحاجّ عَبْد اللّه تلاميذ للشَّيْخ السماني الشَّيْخ البشير وهم منتشرون في الحاجّ عَبْد اللّه عمارة الحاجّ عَبْد اللّه والدينيقيلة نوارة وسبمتبار. القادرية فرع اليعقوباب الذي يمثلها الشَّيْخ بهاءالدين الشَّيْخ شرف الدين يذكر شيخ حماد الشَّيْخ بهاء الدين أن لوالده الشَّيْخ بهاء الدين إجازتان من الشَّيْخ موسى، إجازة قادرية وأخرى سمانية.

يعد الشَّيْخ بهاء الدين الشَّيْخ شرف الدين حفيد الشريف حماد واحد من

كبار رجالات وأعلام التصوف في منطقة الحاجّ عَبْد اللَّه. أما جهة والدته فأمه هي فاطمة محمد إبراهيم أبكر التي ينتهي نسبها بالشريف نورين بن الشريف قناوي بن حسن العالم الطيار. ولد في العمارة الشَّيْخ هجو في العام 1929م.
حيث نشأ في كنف المسيد، وتدفأ بنيران القرآن المتقدة منذ مئات السنين، فتشبّع بتلك القيم الموروثة كابراً عن كابر، فقيّضه الله لحمل الراية وتمكين أركان الطريقة على هدى من الله وكتاب منير، فسار بتوفيقٍ من الله على درب الآباء والأجداد. وكحال أبناء الصوفية الذين يحرصون على تعليم أبنائهم التعاليم الدينية فقد التحق الشَّيْخ بهاء الدين بخلوة جده الشَّيْخ هجو لحفظ القرآن الكريم، وبعدها التحق بمعهد الشَّيْخ هجو الديني لتلقي مزيد من العلوم الدينية.
سلك الشَّيْخ بهاء الدين طريق القوم الصوفي السماني والقادري على يد والده العارف بالله الشَّيْخ شرف الدين الشَّيْخ هجو وأجازه الشَّيْخ موسي الشَّيْخ هجو خليفة الشَّيْخ توم ودبانقا في الطريق السمانيه والقارية.
في العام 1962م جاء إلى الدينيقيلة حيث تزوج من ابنة خاله عبدالقادر محمد إبراهيم أبكر.
كان مثالاً للصوفي العابد الذاكر حيث كان وقته عامراً بذكر الله فلا شاغل له غير ذكر الله، وقد كان زاهداً صفته الصمت فلا ينطق إلا بحق. فهو العابد المرشد الذاكر المتبتل في محراب أهل النظر والسلوك والترقية والتربية حقاً، مستغرقا في شهود الحق سبحانه وتعالى فانيا عما سواه. فهو من رموز المحبة والتصوف الحق في منطقة الحاجّ عَبْد اللَّه فعرفه الثلث وحبته التبروقة وارتبطت به السبحة.
وبعد حياة عامرة بجلائل الأعمال انتقل الشَّيْخ بهاء الدين الشَّيْخ شرف الدين في يوم 23/مايو/2007م ووري الثري في مقابر جده الشريف حماد بالدينيقيلة وقبره ظاهر يزار.
ومن من أُجيز شيخاً في الطريقة السمانية من قبل سجادة الشَّيْخ السماني الشَّيْخ البشير في المنطقة الشريف دفع الله صالح، بابكر علي أبوحامد، محمد العطا، محمد البشير أحمد العوض، بشير مزمل، عبدالرحمن نافع.



الشَّيْخ بهاء الدين الشَّيْخ شرف الدين



الشَّيْخ محمد البشير أحمد



الشَّيْخ المادح بشير مزمل

الطريقة التجانية

عرف عن منطقة الحاجّ عَبْد اللّٰه بأنها منطقة تصوف وإرث ثقافي وديني متجذر في مجتمعها وتعتبر الطرق الصوفية مركز إشعاع ديني ووجداني وروحاني يحشد الحياة الإنسانية بالكثير من القيم والأخلاق الفاضله ويؤسس لمجتمع متماسك ذو قيم سمحا إذا اشتكي منه عضو تداعت له بقية الأعضاء بالسهر والحمى أنه مجتمع التصوف .

الطريقة التجانية بالحاجّ عَبْد اللّٰه هي أحدي الأذرع القوية في هذا المجتمع المتصوف كيف لاوهي التي حشدت كم هائل من المريدين من قطاع التصوف خاصه عندما دخل إليها الشيخ الشاب/ عبدالكريم أحمد الحسن الأفندي والذي إستطاع أن يجمع حوله الكثير من قطاع الشباب في المراحل المختلفة. يحدثني في هذا الجانب الشيخ المقدم/ أحمد محمد أحمد الإمام مقدم الطريقة التجانية بالحاجّ عَبْد اللّٰه وهو وأحد من رموزها المخلصين وقد منح الإجازة العامه للطريقة في العام 2005م من سيدي الشيخ الخليفة/ علال وكذلك إجازة أخري في العام 2010م من الخليفة العام للطريقة التجانية بالسودان. يقول المقدم/ أحمد دخلت الطريقة التجانية الحاجّ عَبْد اللّٰه قبل أكثر من قرن من الزمان لكنها أصبحت بصورة معروفه للكثيرين من أهل المنطقة في العام 1948م وذلك في الزيارة التاريخيه التي قام بها الخليفه إبن عمر لمدينة الحاجّ عَبْد اللّٰه قادم من الجزائر في ذلك الوقت فكانت هي الإنطلاقة الحديثه للطريقة التجانية. كان أول خلفاء الطريقة هو عمنا المرحوم الخليفة فكي عمر آدم صاحب زريبة موردة الحطب المشهورة جنوب سوق الحاجّ عَبْد اللّٰه، وكان رجل صالح وقد خدم الطريقة التجانية باخلاص ونكران لذات وقد أخذنا نحن الطريق علي يديه وغيرنا الكثير. الآن هناك العديد من المشايخ والمقدمين الذين أخذوا الطريق على يد الرجل الصالح الخليفة فكي عمر آدم ونحمد الله على ذلك الفضل[177].

ودعما لمسيرة الطريقة بالحاجّ عَبْد اللّٰه فقد تبرع رجل صالح من البرقو الصليحاب بمنزله ليكون زاوية لطريقة التجانية بالحاجّ عَبْد اللّٰه وسمية الزاويه الكبري لطريقة. بعد ذلك أصبحت هذه الزاوية مكان مزار للسادة أشراف

177- عبدالقادر أحمد إزيرق. حوار مع المقدم أحمد محمد أحمد عن التجانة بالحاج عبدالله بتاريخ 13/2/2023م

الطريقة التجانية حيث زارها سيدي الشريف علال بن الشريف حميد وقد منحني أجازه مطلقة في الطريقه وكذلك سيدي محمد بن سيدي البشير.
وكانوا ياتون من جمهورية الجزائر وما زالوا يزورون المنطقة للقاء المريدين ناشرين لفكر الطريقة وقد كان لنا الشرف نحن بزيارتهم في جمهورية الجزائر في منطقة عين ماض فقد كنا نتزاور ونتناقش في طريق القوم .
الكثير منا درس القرآن والفقه وعلومه في خلوة الفكي عبدالله أحمد سيد الريده الكتيابي وأيضا درسنا في خلوة الشيخ إبراهيم أبويه مذهب الإمام مالك رضي الله عنه وكان شيخ إبراهيم علي الطريقة القادرية وقد تعلمنا منهم الكثير جزاءهم الله عنا كل خير .
إضافة لمقدم فكي عمر آدم كأن أيضا هنالك مقدم فكي عباس البرناوي وهناك المقدم شيخ علي أحمد حبيب والكثير من هولاء المقدمين منتشرين في قري الحاجّ عَبْد اللَّه وعندما تكون هناك زيارة لاحد المشايخ يحضروا جميعهم للحاج عبدالله في الزاوية الكبرى لطريقة التجانية بالحاجّ عَبْد اللَّه جنوب السوق .
وبسبب إزدياد عدد الأحباب والمريدين للطريقة التجانية خاصه في مدينة الحاجّ عَبْد اللَّه تم إنشأ الكثير من الزوايا وأول زاوية تم تأسيسها زاوية شيخ بوبه ثم زاوية فكي هارون باب الله وزاوية حي البرنو وزاوية حي طردونا ثم زاوية خامسه هي زاوية الخليفة علال بحي اليقين الجديد خمسه زوايا بمدينة الحاجّ عَبْد اللَّه وجميعها تقيم الذكر خاصه ذكر الجمعة بصورة راتبه وليالي المديح النبوي الشريف وهنالك مجمع ضخم به الكثير من المشايخ والطلاب هو مجمع الشيخ/ عبدالكريم الافندي شمال شرق مدينة الحاجّ عَبْد اللَّه حيث يعج المسيد بالطلاب والزائرين والمريدين والطريقة التجانية مثلها مثل الطرق الصوفية الأخري لها ود وتواصل مع كافة الطرق الصوفية بالمنطقة وخارجها ولقد استفدنا ونفعنا الله أننا تتلمذنا علي أيدي رجال كان لهم الفضل الفكي عبدالله سيد الريده والشيخ إبراهيم ابويه وكان الفكي عبدالله سيد الريده بقول لينا «أنا يا أولادي لا عندي حواشه ولا عندي زراعة انتو ياكم زراعتي وحواشتي» وكان مجتهد شديد ومخلص في تعليمنا كذلك شيخ إبراهيم ابويا مجتهد معانا أيضا شديد

ونحن كنا بين أسدين جسورين أكرمونا إكراماً شديداً. [178]
الطريقة التجانية لها أوراد صباح ومساء ولدينا الوظيفه في اليوم مرة وكذلك ذكر الجمعة، ولدينا كتاب المولد النبوي الشريف لشيخ سيدي أحمد التجاني وهو به وصف لسيدنا محمدرسول الله صلى الله عليه وسلم من مولده إلى إنتقاله للرفيق الأعلى .
لدينا الحمد لله مودة كبيرة مع السادة أحفاد السادة التجانية بجمهورية الجزائر خاصه مدينة عين ماض والتي ولد فيها سيدي الشيخ أحمد التجاني ومنها انتقل إلى المغرب وعاش فيها إلي مماته ودفن بها وتعتبر عين ماض معقل أحفاد السادة التجانية ونزورهم ويزورونا ولديهم محبه شديدة لاهلنا بالحاجّ عَبْد الله منذ زمن بعيد.
ومن المقدمين الموجودين بالطريقة التجانية المقدم صالح أبكر مؤذن مسجد الحاجّ عَبْد الله العتيق سابقا وهو يعتبر مفتش على المقدمين والمقدم شيخ عبدالكريم الأفندي والمقدم سليمان سكولا والمقدم المرحوم حافظ القرآن مولانا فكي الرشيد رحمه الله وكنا بنفضل عندما يأتي إلينا شخص لاخذ الطريق نذهب معه لمقدم المقدمين حتي يأخذ الطريق علي يديه بالرقم أننا مسموح لنا باعطاء الطريق ولكن إحتراما وتادبا لمشايخنا .
وكذلك من المقدمين المراحيم المقدم الطيب عبدالله مؤمن وكان رئيس الزاوية التجانية الكبرى بإلحاح عبدالله والمقدم حبيب والمقدم أبكر سليمان رجل مجتهد ومحب وهنالك الكثير من المقدمين الذين رحلوا للرفيق الأعلي.
أما شيخ عبدالكريم الأفندي فكأن إضافة حقيقة للتصوف في الحاجّ عَبْد الله خاصة الطريقة التجانية وقد نهل منها هو والمريدين وقد شكل رافد صوفي إستطاع أن يجمع الكثير من الشباب في الحوض التجاني، فقد خرج جيل مدرك لمعني التصوف في الحاجّ عَبْد الله، والآن لديه مجمع نور اليقين شمال شرق مدينة الحاجّ عَبْد الله يتقاطر إليه الكثير من الزائرين لينهلوا من معين العلم وتلاوة القرآن فشيخ عبدالكريم لم يقصر من الأحباب والمريدين في الطريقه التجانية، وقدم كل شيء يكفى أنه الآن حوله الشباب المتعلمين والمدركين فقد قدم

178- المصدر نفسه

الكثير ومازال يقدم وأستطاع أن يربط الطريقة التجانية بالحاجّ عَبْد اللّه بقريناتها بجميع أنحاء السودان.[179]

في شهر المولد النبوي الشريف تنتظم الطريقة التجانية بالحاجّ عَبْد اللّه حركة دؤبة جداً حيث تقام ليالى المولد النبوي الشريف في الخمس زوايا بالمدينة ثم تختتم بالليله الكبري وتجتمع كل الزوايا في موكب زفة المولد النبوي الشريف وهو يوم مشهود بالحاجّ عَبْد اللّه له طعم ولون وتاريخ خاص، يظل عالق بذكريات الناس إلي مجيء موعد المولد النبوي الشريف في العام التالي نحمد الله كثيرا نحن في الطريقه التجانية بمنطقة الحاجّ عَبْد اللّه مرتبين تماما ومشكلين حضور مميز في كل المناسبات الدينية بالمنطقة وحاضرين بالنهج الصوفي المميز[180] .



المقدم أحمد محمد أحمد إلامام

179- المصدر نفسه

180- المصدر نفسه



المقدم عبدالكريم أفندي

وللسادة التجانية بالحاج عبدالله وجوداً مشرفاً يقوده الفقيه الشيخ سليمان آدم إدريس إبراهيم المعروف ب (سكولا)، فهو خليفة التجانية وعمدة الهوسا بمدينة الحاج عبدالله، وهو مؤسس الزاوية التجانية الكبرى تحت رعاية سيدي ابن عمر حفيد سيدي الشيخ أحمد التجاني عام 1949م. والشيخ سليمان هو خليفة الشريف أحمد عبدالقادر بمعهد مبروكة الإسلامي، فهو أيضا مؤسس مسجد الرحمة ومجمع خلاوي لتحفيظ القرآن الكريم بالحاج عبدالله.



الشيخ سليمان سكولا

الشَّيْخ موسى الطالب

الشَّيْخ موسي الطالب هو ابن الشَّيْخ محمد الذي يتسلسل نسبه إلى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو من البديرية الدهمشية. ووالدته السيدة/زينب بت السيد/الحسن العسكري والتي ينتهي نسبها إلى الإمام الحسين بن الإمام علي كرم الله وجهه. دخل السودان ضمن هجرة العرب إلى السودان لنشر الإِسْلام ومعه ابنيه موسي وعيسى كطلاب للعلم وناشرين له. ومن هنا جاءت تسميتهم بالطالباب.[181]

دخلوا السودان من جهه الولاية الشمالية واستقر بهم المقام بالعيلفون.ومن العيلفون نزح والدهم إلى غرب السودان لنشر العلم هناك.ونزح الشَّيْخ عيسى الطالب شرقا جهه البطانة. ونزح أخيه الشَّيْخ موسي الطالب جنوبا إلى منطقة جنوب الجزيرة على ضفاف النيل الأزرق شمال مدينة الحاج عبد الله بسبعة كيلو مترات تقريبا. وفي هذة المنطقة تزوج الشَّيْخ موسي الطالب ابنة الملك صبروا احد ملوك الفونج واسمها ضوه وأَنْجَب منها ابنيه زين العابدين ويحي الملقب بيحي الاغبش. وأَنْجَب زين العابدين ابنيه يحي الملقب بيحي الأزرق

181- الخليفه الماحي موسي محمد محمد علي. الشكابة طه عبر الواتساب بتاريخ 25/12/2022م.

وابنه مصطفى. وتسلسلت خلافة الشَّيْخ موسي الطالب على النحو التالي: الشَّيْخ موسي الطالب تلاه ابنه عابدين، تلاه ابنه مصطفى، تلاه ابنه محمد نور، تلاه ابنه الزمزمي، تلاه ابنه بابكر، تلاه ابنه محمد علي، تلاه ابنه محمد، تلاه ابنه عيسى، تلاه شقيقه موسي، تلاه ابنه الماحي وهو الخليفة الحالي أطال الله عمره.

نزح الشَّيْخ طه احد أحفاد الشَّيْخ موسي الطالب غربا حوالي أربع كيلومتر طلبا للزراعة والرعي وأسس قرية الشكابة طه المسميه باسمه والموجودة بها الخلافة الآن.

ذكر البروفيسور إبراهيم القرشي في احد برامجه التلفزيونية أن ثورة الإتصالات بالسودان بدأت في عهد الملك صبرو حيث أشار الي (أن الشريف يوسف الهندي رضي الله عنه أخبره بأن الملك صبرو الموجودة آثار قصره حتي الآن بجانب قبة الشَّيْخ موسي الطالب أن والدته بدنقلا وحتى يتلقى أخبارها بالسرعة المطلوبة وزع جنودا على طول المسافه بين دنقلا وحتى قصره بأن جعل جندي يقيم بفرسه على بعد أميال محددة حتى دنقلا. وحينما توفيت والدته وصله خبر وفاتها في نفس اليوم.ومن هنا انطق المثل الشعبي الذي يقول ((فلان أو فلانه بجيب خبر أو خبارات أم صبرو)) .(كناية عن سرعة نقل الخبر). [182]

وطريقة الشَّيْخ موسى الطالب هي الطريقه النبوية الشَّيْخ موسي الطالب من اخيه عيسي الطالب. أساسها الإستقفار ١٠٠ مره الصلا على النبي ٢٠٠ مره كلمة التهليل ٣٠٠ مره الإسم المفرد ٤٠٠ مره والجمله الف دبر كل صلا ة.

التحصين صباح ومساء آية الكرسي ١٤ مره لقد جاءكم ٧ مره الفاتحة ٤١ مره حسبي الله ونعه الوكيل ٤٥٠ مره يالطيف ١٢٩ مره العدد تلت الليل التهليل ٧٠ الف مره. [183]

182-https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=302696295311269&id=135804538667113

183- المعز عيسى، مقابلة عبر مكالمة بتاريخ 31/12/2022م.



قبة الشَّيْخ موسى الطالب شرق الشكابة النور

المولد النبوي الشريف

للطرق الصوفية بمنطقة الحاجّ عَبْد اللَّه ومنذ أمد بعيد نشاط ديني وروحي مشهود إذ أن بمنهجها المعتدل والمتسامح نجدها قد حافظت وماتزال في رتق النسيج الاجتماعي بالمنطقة علما بأن القبائل والإثنيات التي تنشتر بالمنطقة تنحدر من ضروب شتى. ولهذه الطرق أذكارها وأورادها واحتفالتها الخاصة بها.

لعل من أكبر المناسبات الدينية التي تقف علامة مميزة لهذه الطرق بالمنطقة وكما هو الحال في بقية أنحاء السودان هو الإحتفال السنوي بذكرى المولد النبوي الشَرِيف. حيث تشهد مساجد ومسايد كل الطرق في المنطقة إحياء ذكرى ميلاد النبي الأكرم بقراءة سيرته وإقامة الليالي والأذكار طيلة هذه الأيام. فيما يأتي البعض من أتباع ومريدو هذه الطرق إلى المدينة خاصة ليلة الثاني عشر من الشهر المبارك فهو يوم محضور ومشهود، يتوافد هؤلاء الأتباع

والمريدون من القرى المجاورة خاصة من عمارة الحاجّ عَبْد اللَّه وهم يحملون الرايات والدفوف ويجبيون الطرق الرئيسية بالمدينة مع الجموع الهادرة التي يمثلها أهل الطريق بالمدينة في لوحة روحية تعكس مدى محبتهم للرسول الخاتم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. يبدأ الإحتفال عصراً حيث تخرج الجموع الهادرة والتي تجوب الطرق الرئيسية في المدينة بالطبول والرايات والمدائح والأهازيج، ويصطلح على هذه الفعالية ب «يوم الزفة». ينتهى تجمع هذه الوفد الهادرة عند صلاة المغرب بساحة المسجد العتيق بالمدينة فتقام صلاة المغرب جماعة، ومن ثم يبدأ الإحتفال بقراءة سيرة النبي الأكرم سيدنا مُحَمَّد. وتختم الأمسية بالمدائح والأناشيد الصُّوفِية بما يعرف عند أهْل المنطقة باسم «الليلية».



جانب من إحتفالات الطرق الصوفية بالمولد النبوي الشريف

الحياة السياسية

وعن الحياة السياسية في الحاج مابعد الإستقلال يحدثنا أستاذ الأجيال محمد سيد أحمد الماحي حديث العارف بخبيا وأسرار الحركة السياسية فيها، كيف لا وهو كما عرفناه رجلاً مثقفاً من الطراز الأول وهو مثال للاستنارة والوعي بالمنطقة، بل هو مايمكن أن نطلق عليه المؤرخ الفذ الذي عنده الكثير والكثير من أسرار المنطقة ثقافيا، اجتماعيا وسياسيا. فالى إفادته: « الحياة السياسية في

منطقة الحاجّ عَبْد الله لاتنفك عموما عن حياة السياسة في البلاد، اكتسبت صفاتها حسناتها ومساويها، خداع، عصبية، إعتماد على الأموال، إعتماد على الطرق الصوفية، إعتماد على أواصر القربى الخ. فالمنطقة تكاد تكون مناصفة بين حزبين كبيرين حزب الأمة واالإتحادي الديمقراطي وذلك إلى ماقبل قيام الإنقاذ لان الإنقاذ في الأخر جمعت حولها عدد كبير من المناصرين مرة لقضاء حوائجهم، ومرة لتوفير سلطة وخدمات ومواقع الخ الخ. كل الأساليب التي كانت ممكنة جمعت حولها هذا العدد الكبير، ودا طبعاً كان على حساب الحزبين الكبيرين، ولكن رغم ذلك كل من الحزبين مازال يحتفظ برصيد ضخم سواءً كان حزب الأمة أو الإتحاديين، وهنالك ممكن تقول رصيد متواضع جداً للشيوعيين والبعثيين وغيرهما، خاصة الشباب الذين ظهروا في الفترة الأخيرة. [184]

الصراع في منطقة الحاجّ عَبْد الله والحداد الجغرافية في عهد الديمقراطية كان مشتداً بين الحزبين الكبيرين في الدائرة الجغرافية وإتحاد المزارعين. الإتحاديون اكتسحوا الدائرة مرتين وفازوا باغلبية تكاد تكون مطلقة ب أكثر من 80% من مقاعد إتحاد المزارعين. ولان صراع الدائرة كان قوياًاستقبلت دائرة الحاجّ عَبْد الله السيد الصادق المهدي وأعضاء مكتبه أكثر من مرة، وكذلك السيد محمد عثمان الميرغني والشريف زين العابدين الهندي ومحمد إسماعيل الأزهري وعدد من قيادات الإتحاديين بالاضافة إلى زيارات قيادة الأحزاب مما يدل على سخانة العمل في هذه الدائرة. مرشح حزب الأمة كان علي الصديق المهدي أخو الصادق المهدي، والإتحاديين كان مرشحهم الأمين عبدالرحيم الهندي، بمعنى أنو كل من زعماء الأحزاب نزل بواحد من الأسرة ذلك أن الصراع ماكان يحتمل المجازفة باي شخص آخر غير إنك تستغل حيرانك وأهلك رغم ماأغدق على المنطقة من مال. [185]

حظيت الحاجّ عَبْد الله بزيارات رؤساء الحكومات، ويكاد يكون كلهم قد زاروا المنطقة إلا عبدالله خليل، جاءوا وزاروا المنطقة في أوقات مختلفة. بدأت من

184- مقابلة مع الأستاذ محمد سيد أحمد الماحي. الحياة السياسية في الحاج عبدالله عبر الواتساب ورسائل صوتية بتاريخ 24/2/2023م

185- المصدر نفسه

إسماعيل الأزهري عليه رحمة الله، وإبراهيم عبود والصادق المهدي، نميري وعمر البشير.[186] كما زار الحاجّ عَبْد اللَّه عدد من الوزراء في الحكومات المختلفة.
من الرؤساء الذين كان لهم دوراهم المميز تجاه المنطقة الرئيس جعفر نميري. زارها نميري بالقطار ذات مرة وهو في طريقه للخرطوم. بشكل عشوائي تجمع الناس حوله وهو في محطة القطار، ويبدو أنو في نفسو شيء على الشريف حسين الهندي عليه الرحمة، ولذلك في حديثه مع أهل المنطقة الذين تجمعوا حوله ابتدره بالوعيد، فارغى وأزبد وكان في حديثه غلظة: «ياها دي حاج عبدالله، الأنصار عملوا فيها شنو؟ وين الشريف؟ عايش وين؟ الخ.
بعد إنفعالوا دا قام بشير جبارة عليه رحمة الله جمع أعيان المنطقة من مختلف ألوانهم ومشاربهم السياسية ومشوا الخرطوم وقابلوا جعفر نميري، وهدفهم كان تغير نظرته عن المنطقة. وجهت له الدعوة وجاء الحاجّ عَبْد اللَّه، ولمن وصل إندهش من حرارة الإستقبال وكمية الناس فكان بقول:» أخاطبكم من وسط هذا الحج العظيم». أمكن الناس كانوا 20 الف في الوكت داك 20 الف حاجة كبيرة جداً وهو رغم لايستهان به. ومن اللقاء دا أعلن قيام «كتائب مايو» فكائب مايو أعلن قييامها من حاج عبدالله. وفي تلك اللحظات وجه حسن عوض بلال وزير الصناعة بقيام وحدة إنتاج الغزل – مصنع الغزل الأن– وبدا التنفيذ فورا وأفتتح في عهده.
والزيارات التي حظيت بها الحاجّ عَبْد اللَّه لم تكن قاصرة على الرؤساء السودانيين بل شهدت زيارة أكثر من شخصية عالمية من الرؤساء. كانت الزيارات لها تتم بالقطارات ولهذا السبب كان قد توقف في محطة حاج عبدالله نائب رئيس جمهورية تنزانيا عبود جومبي، والمارشال جوزيف بروز تيتو، وكذلك سكرتير الحزب الشيوعي السوفيتي وأقوى الزعماء الروس ليونيد برجينيف بصحبة الرئيس إبراهيم عبود، وقد أعد لهم الإستقبال ومخاطبة الجماهير. [187]
ووأضح أن إستغلال القطار كوسيلة للسفر كما شهدنا من طرف تلك

186- زيارته كانت شمال مدينة الحاجّ عَبَّد َالله بغرض وضع حجر أساس لما عرف وقتها بمدينة عمر البشير، والغريب في الأمر أنه لم يدخل المدينة ليتفقد أحوال الناس ولم يغبر رجليه زيارة مصنع الغزل الذي توقف عن دائرة العمل في عهده والذي لا يبعد عن مكان احتفاله ليس سوى ا أو 2 كيلو- (المؤلفان)
187- المصدر نفسه

الشخصيات العالمية الكبيرة من قبيل تيتو وبرجنيف يؤكد الأمان الذي كان يتمع به بلدنا الحبيب. ويبدو أن الأحوال عندنا قد تغيرت وساءت إلى أبعد الحدود فعشنا زمانا يسافر فيه الوزير بطائرة خاصة لاداء وأجب عزاء أو حضور مراسم زواج على حساب المواطن المغلوب على أمره.

ذهب وفد من أعيان المنطقة يتكون من الحاج بشير جبارة، منصور جادالله، دفع الله يوسف، محجوب أحمد عمر، والأستاذ محمد علي الشامي، والأستاذ أحمد الزين (الشكابة) ذهبوا إلى القصر الجمهوري لمقابلة النميري. صارحهم الرئيس بأن المنطقة منطقة حزبية وكلها إتحاديين وحزب أمة، تحدث الوفد واقنع النميري بأن الهدف هو خدمة المنطقة بعيداً عن الحزبية وقدموا له الدعوة بزيارة المنطقة، وأكدوا له أن المنطقة في حاجة للتنمية، في ذلك الوقت كان الطريق الرئيسي الأن على غير سفلته، أي غير مسفلت. وافق النميري على الزيارة وفعلا جاء إلى الحاجّ عَبْد اللّه في يوم 2/19/ 1971م عبر القطار. كان إستقبال أهل الحاجّ عَبْد اللّه والقرى المجاوره هائلا له وللوفد المرافق وكان حشداً كبيراً، وشملت دعوة الإستقبال سلطان مايرنو والناظر منصور العجب (الدندر). وأثناء الإحتفال قدمت له هدية عبرة عن مصحف وسيف (السيف كان هدية من العمدة يوسف دفع الله).

ترتب على الزيارة تطورات إيجابية كبيرة على المنطقة أولها تم تكوين مجلس ريفي للحاج عبدالله مستقلاً عن الحوش، وكانت بداية المجلس بلا مبني فتم أخذ قسم من الري ليكون مكاتب للمجلس، وقد أخذ جدنا البشير خزن دكانه وأودعها للمجلس لتكون تحت تصرفه. تبع قيام المجلس إنشاء مكتب للأراضي وأخيراً للزكاة والضرائب، والمحاكم.[188]

188- مقابلة مع محمد بشير محمد موسى، مكة المكرمة عبر تسجيل صوتي بتاريخ 3/2/2023م



وفد منطقة الحاج عبدالله الذي قاده السيد بشير جبارة البشير إلى القصر الجمهوري بالخرطوم في يناير 1971م لمقابلة الرئيس جعفر محمد نميري

لم تجد المنطقة حالها وحال الكثير من مناطق الجزيرة الإهتمام من طرف حكومة الإنقاذ، حيث لم تشهد قيام أي مشروع تنموي بل إن واحد من أهم المشاريع التنموية والذي كان له الدور الفعال في تطور المنطقة قد تم تجفيفه وخروجه عن دائرة الإنتاج، والمشروع المعني هنا هو مصنع الغزل.



النميري في الحاجّ عَبْد الله 1971م

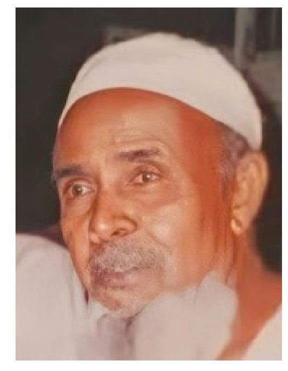
وعن مجلس الحاج عبدالله الريفي فإن أول ضابط أفتتح مجلس الحاج عبدالله كان هو أنور أوشي خليل برفقة الباشكاتب عبدالحليم سعيد، وقد خلفه على رئاسة المجلس عبدالقادر شنان. من أوائل المحاسبين في المجلس كان خالد إدريس (أبوجكو) وإبراهيم السماني. يظل الضابط الإداري مولانا عبدالله أحمد الجاز أشهر وأبرز مسؤول حكومي مر على تاريخ مجلس الحاج عبدالله. وقد أمضى زمناً طويلاً في رئاسة المجلس بدأت في أواخر السبعينات من القرن الماضي، ساهم خلال هذه السنوات في تقديم الكثير من الخدمات لانسان المنطقة منها الكهرباء. كان مثالاً للانسان المتدين الذي يعرف مخافة الله وقد كان ينادى وسط أهل المنطقة بلفظ «مولانا»[189].

أعلام وأعيان من المنطقة

إبراز الشخصيات التي تركت بصمتها في تاريخ المنطقة طيلة القرن العشرين والقرن الحادي والعشرين. إن افراد مساحة لذكر الشخصيات وأعيان المنطقة أمر في غاية الأهمية إذ أنه إعتراف بفضل وريادة ماقدمته ذات الشخصية لوطنها الصغير والكبير على حد سواء، فعندئذن تخلد ذكرها وتحفظها الأجيال فيبث فيها من روح الخلود مما يبقيها حية في آذهان الأجيال لا تطالها سهام النسيان. و من الشخصيات في مدينة لحاج عبدالله نذكر الشفيع البشير، حسن النور، عثمان الحسين، وأحمد جادالله منصور، بشير محمد آدم الشواف، عثمان محمد عبدالله (قرقاشي). ومن قرية بلين الطيب عبدالله مؤمن، ومحمد عبدالله مؤمن، آدم النور. ومن ودماهل آل بشارة مدني. ومن أعيان حلة الشريف صالح نذكر إدريس حمدالنيل، أدم أحمد إبراهيم، ميرغني فضل المولى، محمود محمد عبدالله (دوتم)، الفكي النور، عبدالصادق علي، أحمد الزبير، محمد أحمد المادح. ومن أعيان حلة الشريف دفع الله (عمارة الحاجّ عَبْد اللَّه) نذكر الشريف دفع الله، الشريف أبوالحسن، أحمد عبدالقادر، أحمد ودالحسن، أحمد صديق هجانه، البشير ودريه، البشير رحمة الله، محمد البشير أحمد، عبدالله البشير أحمد، البشير أحمد كرشه. ومن أعيان قرية جاركو عبدالله محمود محمد (مؤسس القرية)، آل ثاني، علي أربابا، صالح الشايقي، عثمان عبدالرحمن إدريس (جدو).

189- لقاء مع الباشمهندس حمزة أحمد محمد الماحي التهامي بتاريخ 17/3/2023م.

ومن أعيان قرية سمتبار نذكر الشَّيْخ محمد العبيد عبدالغفار سليل الشَّيْخ حامد السمتبارى وهو شيخ القرية وكانت له علاقات إجتماعية وأسعة. ومن المزارعين المجتهدين أذكر الصمد الطاهر حميدة قونى ومحمد الحسن أحمد ومحمد خيرالله وشقيقه أحمد خيرالله، وحمدالنيل السمانى والطاهر السمانى، وخالى أحمد عبدالعليم، ومحمد أحمد رضوان، وأحمد حسين، ومن البوليس أذكر محمد التوم البشير محمد التوم، وبشير محمد أحمد رضوان، ومن التجار أذكر حامد العبيد عبدالغفار، والسمانى البدري ومحمود حسن وشقيقه عبد الرحيم حسن، ومبارك الزين، ومن السواقين عبدالغفار الحمودى وجيلانى خالد والمرحوم بابكر خالد. ومن خفراء الغابة المشهورين حسين مصطفى وابنه مبارك.[190]



محمد العبيد عبدالغفار





بشير محمد توم

في المساحة التالية من الكتاب نحاول نتاول بالتوثيق سيرة البعض من رجالات الإدارة الأهلية وأعلام المنطقة، وهم والحق يقال من أفلحنا في لملمة طرف من مآثرهم وعوننا في ذلك ماوصلنا من ذويهم ومعارفهم.

190- محي الدين قمرالدولة. نبذة عن أعلام وأعيان من سمتبار، بتاريخ 20/1/2023م.

الناظر فحل إبراهيم 1902–1965م وعلي فحل إبراهيم ت 1976م



ولد الناظر فحل إبراهيم فحل قشيش في فحل الشايقية الحالية في العام 1902م.
ولهذا الرجل جوانب كثيرة منها:
أنه خليفة الخلفاء وقد تحصل على سفر بخط السيد علي الميرغني بالدواية وفيه توثيقه وتعينه خليفة الخلفاء في الطريقة الختمية، وأصبح يُنادى عليه بالخليفة.
وأشتهر عند كل من عرفوه أنه كان زاهداً وعابداً، وقد أهداه شيخ المكاشفي أبوعمر حصان تكريما له.
قام بتأسيس العديد من المنشأت التي تعتبر حديثة في ذلك الزمان على سبيل المثال: أنه قام بعمل طاحونة للغلال وفي ذلك الوقت كانت هنالك طاحونة أخرى في الحاجّ عَبْد اللّٰه للسيد عثمان الحسين رحمه الله، وكذلك قام بعمل طاحونة مماثلة بقرية ودفقده وطاحونة ثالثة بقرية فحل الشايقية، ولكم أن تتخيلوا عمل هذه الطواحين والتي استمرت حتى السبعنيات، وهذه من الأشياء المهمة جداً والتي أضافت على المنطقة بما في ذلك منارتها الحاجّ عَبْد اللّٰه صفة الحضر والمدنية.
ثم أسس قرية عمارة فحل وهذه ملاصقة لقرية الشريف مختار، وقد سميت بعض القرى باسمه تيمنا به – فحل جالس- وأخيرا- فحل القوز. كما أنه وفي حياته وبعد مماته في عام 1965م قد سميت ترعة رئيسية بترعة فحل، وكذلك

تفتيش فحل ومكتب فحل، والري فحل وإتحاد المهندسين فحل.
أما ماهو مهم ومهم جداً هو أن منطقة الحاجّ عَبْد اللَّه وكل القرى المجاورة لها حتى قرية التومات والسبيل وكاوا وما إلى ذلك حتى تخوم سنار كانت المنطقة الإدارية (الإدارة الأهلية) التي جلس على قمتها الناظر فحل إبراهيم فحل، وكانت في وقتها تسمى مديرية النيل الأزرق، وكانت رئاسة نظارتها في الحاجّ عَبْد اللَّه حيث سكن الناظر فحل شرق محطة السكة حديد مباشرة ملاصقة لقطاطي السكة حديد، وغرب سوق الخضار أي أنها مؤسسات رسمية وخاصة المنطقة بين الترعة والسكة حديد يوجد بها المنشأت والمؤسسات الحكومية بما في ذلك المحكمة والقاضي المختص فيها هو الناظر فحل، حيث ترفع له كل القضايا والمشاكل القبلية من مشايخ القرى وعمد المنطقة وخلافهم (ويقال أن المنطقة المحصورة بين السكة حديد والترعة منطقة أشراف أي أن الشريف الحاجّ عَبْد اللَّه له فيها (القدح المعلى) وهناك رابط تاريخي بين هذه المنطقة وبين أبوسقرة والدينيقيلة وحلة الشَرِيف صَالِح وعمارة الحاجّ عَبْد اللَّه). [191]
ذكرنا هذه الأشياء أن النظارة تعتبر قمة أعيان البلد والأعيان كانت حسب سكان المنطقة، وحسب الدرجات العلمية والمكانة الدينية، ومازال صداها في آذان العديد من الناس.
وفي عهد نظارته أقام العديد من المنشأت وحل العديد من المشاكل بالتعاون مع ابن عمه محمد أحمد المحجوب. كان الناظر فحل إبراهيم ضمن وفد مجلس أعيان السودان الذي زار بريطانيا لتهنئة الملكة بالانتصار في الحرب.
وعن عمر ناهز الثلاث وستون عاماً قضاها في خدمة المنطقة ناظراً على قراها توفى الناظر فحل وفاضت روحه الطاهرة إلى باريها في العام 1965م وقد وري الثرى بفحل الشايقية عليه الرحمة والمغفرة. [192]

الناظر علي فحل ت 1976م

هو أول أبناء فحل إبراهيم وهو الأخير، يمكننا القول أنه سار على خطى والده

191- حيدر أبوعاقلة. مسودة ورقية عن سيرة الناظر فحل إبراهيم وابنه علي فحل بتاريخ 28/1/2023م.
192- المصدر نفسه.

حافر بحافر، فقد خلفه في الإدارة الأهلية الثلاثة محاكم (محكمة الحاجّ عَبْد اللَّه – محكمة ودفقده– ومحكمة فحل الشايقية). فقد أقام بمنزل والده فحل إبراهيم فحل والذي ذكرناه آنفاً، والذي مازال يقيم فيه الناظر فحل على فحل وقد اشتهر بأنه كان رجلاً شجاعاً وشهماً وكريماً ومضيافاً وذو شخصة قوية ومهابة. وعلي فحل قدم الكثير جداً المنطقة الحاجّ عَبْد اللَّه مما جعله احد أبرز أعيان المنطقة وذلك لتصدية للكثير من المشاكل.
انتقل الناظر علي فحل إلى الرفيق الأعلى في العام 1976م ليوارى الثرى بفحل الشايقية عليه الرحمة والمغفرة والرضوان. [193]

الشريف محمد أحمد أبوعائشة

هو الشريف محمد بن الشريف أحمد بن الشريف عبدالله أبوعائشة (مؤسس قرية أبوسقرة أبوعائشة) بن الشريف محمد بن الشريف إبراهيم. إشتهر بالزهد والصلاح والمداومة على تلاوة كتاب الله الكريم .

عين بأمر من الحكومة الإنجليزية عمدة على دائرة منطقة الحاجّ عَبْد اللَّه بقراها المترامية وكانت له محكمة تعقد بمدينة الحاجّ عَبْد اللَّه تطبق أحكامها على كافة الناس دون استثناء.
تزوج بسبعة من النساء أنجب من خمسة منهن البنين والبنات (عشرة من الذكور وثمانية من الأ ناث) وأحفاده منتشرون في العديد من القرى والمدن. آلت إليه من والده بالميراث مع شقيقه الشريف علي مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية المطرية والنيلية مسجلة جميعها بسجلات مصلحة أراضي حكومة جمهورية السودان، علما بأن ٩٠% من المساحة التي أقيم عليها مصنع غزل الحاجّ عَبْد اللَّه والمزرعة التابعة له تعود ملكيتها لأسرة آل ابوعائشة كذلك آلت إليهم ملكية أراضي البحر المعروفة بالجروف والتي تمتد على شاطئي النيل الأزرق من مشرع قرية ابوسقرة ابوعائشة مرورا بمشرع قرية أبو سقرة العمارنة ومشرع قرية أبوسقرة آدم لتمتد شرقا حتى جنينة العمدة الشريف يوسف وتمتد بعدها شرقا قرب منحنى النيل في إتجاهه للشمال اضافة لمساحات شاسعة من

193- المصدر نفسه.

الأراضي المطرية (البلدات) تقع شمال شرق قرية أبوسقرة آدم .[194]
ومن أبنائه **الشريف أحمد كرشة** هو الابن الأكبر للشريف محمد أحمد أبوعائشة وكان من أثرى أثرياء المنطقة وهو أول من أشترى سيارة بالمنطقة ماركة (سكودا) امتهن مهنة الجزارة وكان شيخا للجزارين كما اشتهر بالكرم والشهامة وكانت داره عامرة بالضيوف.
ومن أبنائه **الشريف عثمان محمد أحمد أبوعائشة** ولد في العام١٩٢٥ في دار والده العمدة الشريف محمد أحمد أبوعائشة بقرية ابو سقرة أبوعائشة. التحق بخلوة القرآن الكريم بالقرية ثم مدرسة الحاجّ عَبْد اللَّه الأولية التي نال منها قسطا من التعليم، كان يساعد والده في أعمال الزراعة. [195]
سلك الطريقة الهندية في ريعان شبابه إلى أن أصبح خليفة من خلفاء الطريقة المشهورين وكان مولعا بإحياء الليالي وحفظ وأداء المديح مع إخوته من أبناء الطريقة الهندية بالقرية وكان مشهود له بالصدق وتحري لحلال.
كانت داره قبلة للإشراف والعلماء والمادحين كما كانت مأوى للمعلمين الذين يعملون بالمدرسة وأسرهم إبان تأسيس المدرسة ولسنين عددا.
إضافة لمساهمته في بناء نقطة الغيار التي تحولت فيما بعد للمركز الصحي حيث قام باستضافة كافة العاملين على التنفيذ من مهندسين وبنايين وعمال ونجارين في داره حتى اكتمال العمل.
كذلك عملت لجنة المسجد التي ترأسها على إعادة بناء المسجد العتيق بعد ان آل للتصدع وكان من ضمن عضويتها نفر كريم من القرية.
كان رمزا من الرموز الإتحادية بالمنطقة جناح الشريف الهندي وقد تعرض للاعتقال وسجن بسجن ود مدني مع مجموعة من رموز الحزب بالمنطقة إبان فترة حكم الرئيس نميري وذلك لاتهامهم بمعارضة النظام الحاكم. ترأس المحكمة الشعبية بالحاجّ عَبْد اللَّه لعدة سنوات في دورات عديدة عدة. ساهم ومن معه من أعضاء مجلس إدارة القرية في بناء العديد من المنشآت بالقرية فترة رئاسته لمجلس إدارة القرية لدورات عديدة من ضمنها بناء المدرسة الإبتدائية للبنين

194- أحمد عثمان أبوعائشة. مسودة ورقية عن الشريف أبوعائشة وأبناءه، مرسلة بتاريخ 22/1/22023م.
195- المصدر نفسه.

الموجود حاليا التي يرجع الفضل في تأسيسها للزعيم الإتحادي الشريف حسين الهندي عند زيارته للقرية في مطلع العام ١٩٦٩ اثر الدعوة التي وجهت له من قبل المجلس عند زيارته لمدينة الحوش .توفى بتاريخ ٢٥/ ١٠/ ٢٠١٨ نسأل الله أن يتقبل منه صالح العمل وان يجعل كل ماقدم في ميزان حسناته إنه سميع مجيب. [196]



الشريف عثمان ودأبعشة

ومن أبنائه **الشريف الطاهر** الذي ولد في العام ١٩٢٥م ونشأ وترعرع في قرية أبوسقرة أبوعائشة. تلقى تعليمه الاولي بمدرسة الحاجّ عَبْد اللَّه الأولية وكان مثقفا مولعا بالاطلاع ومداوم على قراءة الصحف اليومية. إمتهن مهنة الزراعة وكان مشبعا بالفطرة والخبرة بكافة علومها في اطوارها المختلفة .تم تكليفه من قبل إدارة مشروع الجزيرة ليكون صمدا على المزارعين في القسم الذي توجد به أرضه الزراعية (دور الصمد هو توجيه المزارعين وهو يمثل حلقة الوصل بين المزارعين والمفتش الزراعي). ابتعثته إدارة مشروع الجزيرة مع مجموعة من المزارعين المبرزين لجمهورية مصر العربية للوقوف على تطور الزراعة ومدخلاتها هنآك للاستزادة ونقل الأفكار المتطورة للمزارعين، مثل مزارعي القسم في اتحاد المزارعين دورات عديدة. له اسهامات في كافة المشروعات الحيوية بالقريةإذ

196- المصدر نفسه.

كان عضوا بارزا في مجلس ادارة القرية ولجنة بناء المسجد. كان سياسيا محنك ومحاورا لبقا كان لين الجانب يداعب الصغير في ملاطفة منقطعة النظير. اتسم بالصدق والصبر والبشاشة والاتقان للعمل. تم اعتقاله وسجنه بسجن كوبر إبان عهد الرئيس جعفر نميري لاتهامه بمعارضة النظام .كان مولعا بسماع الجميل من مدح المصطفي صلى الله عليه وسلم .كان مواصلا لرحمه واصحابه محبا لأخوانه. توفى عام ٢٠١٠م.[197]




الشريف الطاهر ودأبعشة   الشريف علي ودأبعشة

من أحباب ومريدي الطريقة الهندية بقرية أبوسقرة أبوعائشة الشريف علي محمد أحمد أبوعائشة الرجل الورع الزاهد الحافظ لكتاب مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم والذي كان مولعا ومغرما بقرأءته في كل محفل ومناسبة اجتماعية والذي رثاه إبن أخيه الأستاذ أحمد عثمان أبوعائشة بقصيدة مشيرا في ابيات منها لذلك إذ قال؛

بي حرقة وأسى . وحسرة قلوب ومواجع
أدماها القلوب . خبر الرحيل الفاجع
ياشبه الغمام . دائمآ مسافر ناجع
حاكيت الحمام . بالسيرة دائمآ ساجع
فاقداك الرجال . الفي الصلاح لامعين
فاقداك المحافل. الناسا مجتمعين

197- أحمد عثمان أبوعائشة. الشريف الطاهر الشريف ودأبعشة سيرة ذاتية مرسلة بتاريخ 7/2/2023م

فاقداك الموالد . والكانوا ليك سامعين

كل الشيعوك . يوم ودعوك دامعين

العمدة بابكر الشريف محمد أحمد أبوعائشة 1907–1970م

وعن سيرة وحياة ومآثر الشريف العمدة بابكر ود أبعشة يحدثنا ابنه الأستاذ أحمد بابكر في المقابلة التألية التي أجراها معه الصحفي عبدالقادر أحمد الإزيرق:» ولد الشريف بابكر فى العام ١٩٠٧م وتلقى تعليمه لمدة ثلاث سنوات بمدرسة الحاجّ عَبْد اللّه المجلسيه (الصغرى) وأكمل السنة الرابعة بمدرسة البرسى الأولية ذات الرأسين (خريجو رابعة أولية كانوا يعملون معلمين وقتها) لم يلتحق بالمدارس الوسطى ذلك أن بعض الناس أشار على والده بان لا يدعه يذهب لرفاعة لاكمال تعليمه لانها ستحرمه منه. عمل مع والده محمد أحمد أبوعائشة وكان عمدة المنطقة في ذلك الوقت عمل معه كاتباً فى محكمة العمدة. [198]

بعد فترة من الزمان تنازل له والده عن العَمودية طوعا واختيارا بحياته قبل وفاته فأداها عن جدارة، وكان القوي الأمين العادل. وأثناء عموديته كان قد تعرض لوعكة تعافى منها بعد ثلاثة أشهر وبعد فترة قصيرة رأى أن يتنازل لصديقه وأخ الروح بالرَوح الشريف يوسف محمد دفع الله، فتقدم باستقالته لمستر كارول المسؤَول عن مكتب تفتيش الحاجّ عَبْد اللّه (سابع دليب) والمنطقة باسرها.

تسلم الشريف يوسف العمودية وطلب من الوالد أن يحضر معه بعض الجلسات للتدريب والتمرين على الحكم، ولكن الوالد قال له (أنا ووالدى محمد أحمد أبوعائشة طيلة فترة عموديتنا لم ندخل أى إنسان كائن من كان السجن قط، بل كنا نسوقهم للصلح بقناعة ورضاً تام).

كان الشريف بابكر فى فترة من الفترات سكرتيراً لإتحاد المزارعين فى عهد محمد الأمين الفادني. وكان ممثل للمنطقة فى الحكم المحلى الشعبى بمجلس ريفى الحوش سابقاَ حيث فاز أول مرة بالتزكية وفى منافسه على الناظر فحل فاز بالمقعد وفى المرة الثالثة فاز على منافسه محمد عثمان دكير.

وبعد وفاة عمنا الشريف أحمد كرشة أصبح شيخاَ لقرى أبوسقرة الثلاثة (أبو سقرة أبوعائشة، أبوسقرة العمارنة، أبوسقرة آدم) فكان يدفع مبالغ العشور

198- عبدالقادر أحمد الإزيرق. مقابلة مع الأستاذ أحمد بابكر بتاريخ 2/2/2023م.

والقطعان والعتب من حر ماله عند صرف أرباح القطن (سار على نهجه طبيب القرية الشريف عبدالقادر الضوء فى الدواء فكان يدفع حق الدواء للناس من أرباح قطنه) وعندما يطوف على الناس ليسترد بعض مادفعه لهم كثير ما يسمع منهم احياناَ كلاماَ جارحاً، فمثلا فى احدى المرات سمع من أحدهم (هو دا جايينا من الصباح ونحن حق السكر والشاى ماعندنا). فما كان من الشريف بابكر إلا وأن ذهب للدكان وأحضر لهم سكر وشاى وبن، فخجل الرجل وبدا يحكيها للناس بنفسه.

قرأ الشريف بابكر القرآن على يد الشيخ ود رداد والشيخ ودقيامة وكان له مصحف بخط يد ودقيامه. فى عام ١٩٦١م تنازل عن ديوانه لفترة تسع سنوات لمدرسة أبوسقرة فكان الديوان فصلاَ للطلاب ومكتباَ للمعلمبن ومخزناَ للكتب والطباشير، أما بقية الفصول فكانت عبارة عن كرانك من القش. وعندما حضر الشريف حسين الهندى في زيارته التي صدق فيهآ المدرسة تم استقباله فى إحد هذه الكرانك.

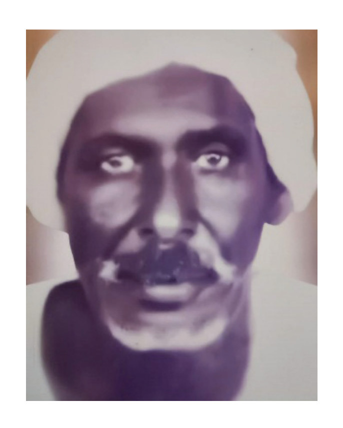
كان تصديق آبار المياه في الخمسينيات يتبع للخدمات الاجتماعية لمشروع الجزيرة وتم التصديق بحفر بئر لقرية أبوسقرة أبوعائشة فآثر الشريف بابكر تحويلها لقرية سابع دليب ذلك لان قيف البحر في سابع دليب كان عالياً، ويصعب على الناس جلب الماء من البحر ثم وأنهم كانوا يردون الماء من الترعة وبالفعل تم حفر البئر بقرية سابع دليب إلى أن جاء دور أبوسقرة في العام ١٩٥٩م. وقد قام باستضافة مهندسي وعمال حفر البئر بديوانه حتى اتمام تركيب الصهريج.

كانت من صفاته الكرم والأخلاق العالية وحسن الخلق، وكان رجلاً مهذباً، يحترم كل الناس يوقر الكبير ويعطف على الصغير، كان رجل أمة عفيف اليد واللسان.[199]

حدثني المقدم موسى عجبنا عليه من الله الرحمة والرضوان قائلا: «حدث أن قام المفتش المسؤول بنزع حواشة احد المزارعين لإهماله الشديد وعدم عنايته بالحواشة، فطلب من الشريف بابكر أن يسلم الحواشة لشخص يهتم بزراعتها

199- أحمد بابكر أبوعائشة. سيرة العمدة بابكر ودأبعشة، بتاريخ 2/2/2023م

حسب ماهو مطلوب، قال جاءني الشريف بابكر في منزلي وقال لي عايزين نسجل ليك حواشة خمسة فدان في ترعة ود ماهل أول بيت. أصابتني الدهشة من هذا الأمر الغريب، بسبب أنه وبين أهله موجود من هو أحق مني بذلك، وكنت آنذاك غريبا بينهم، وبالفعل تم تسجيل الحواشة بأسمي والتي ظلت موجودة معي إلى الآن». [200]
كانت اجتماعات مجالس التفتيش للمنطقة تنعقد بقرية أبوسقرة أبوعائشة وفي تلك الفترة كان من ضمن الحضور دوما في تلك الإجتماعات الخواجة مستر كارول، فكان يشارك الأهل تناول الوجبة، ومن ذلك كان قد تعود على طبيخ الخدرة (الملوخية) فكان يأكلها بشره وهو يقول «ملاه كدره هلو».



الشريف العمدة بابكر أبوعائشة

يوم الخميس توضأ الوالد لصلاة العشاء والناس في وجبة العشاء فلما فرغوا وجدوه فى غيبوبة، ذهبوا به إلى مستشفى ودمدنى، فكانت أبوسقرة عن بكرة ابيها بالمستشفى بودمدني. حصلت الوفاة يوم السبت يوليو /١٩٧٠م عن عمر ناهز ال 63 عاماً. وبعد السترة جلس العمدة الشريف يوسف أم قللو قبالة رأسه في القبر وهو يقول «أفو تسبقني بيها أفو تغشني»، وبعد عودته لقريته الدنيقيلة توضأ وتوفى فى نفس اللحظة بعد الوضوء. [201]

200- المصدر نفسه
201- أحمد بابكر أبوعائشة. سيرة العمدة بابكر ودأبعشة، بتاريخ 2/2/2023م

العمدة يوسف ت 1970م

يعتبر الشريف يوسف محمد دفع الله أحمد حسن قناوي حفيد الشريف الحاجّ عَبْد اللَّه والشهير باسم «العمدة يوسف»، واحد من أبرز شخصيات وأعيان منطقة الحاجّ عَبْد اللَّه. ولد وترعرع في قرية الدينيقيلة موطن آباءه وأجداده. تربى الشريف يوسف دفع الله وشقيقه الشريف علي النيل وأخوه بابكر رحمة الله وأخته كتيرة رحمة الله على يد والدتهم آمنة بت حاج حسن. والحاج حسن هو من كبار أعيان مناطق شرق سنار ويتنمي لقبيلة الصواردة التي وفدت من شمال السودان.



ضريح الشريف العمدة يوسف بمقابر الحاج عبدالله

درس الشريف يوسف محمد دفع الله عليه رحمة الله في خلاوي ود الماحي قرب الحوش، وخلال وجوده خلال هذه الفترة في الخلوة المعنية، ومما يذكر عنه وهو صغير مع أقرانه وهم يحتطبون للتقابة حيث كان أصغرهم حينها أنه نام وتركه هؤلاء الصبية في مكانه،و ربما لم ينتبهوا لذلك، وحينما رجعوا افتقده شيخ الخلوة، فسعوا في البحث عنه، وعندما وصلوا إلى أماكن إحتطابهم كانوا قد وجدوه نائماً على الأرض وآثار الذئاب ولعالبها بينة عليه فحفظه الله منها ولم يصب باذى، ومن ذاك اليوم خطب شيخ القرآن في طلابه قائلا: «الشريف

من هذا اليوم لا يذهب معكم للحطب إكراماً له». [202]

وكان من عادته أنه لا يتناول الطعام في السوق وإنما يجهز له الفطور في وقت باكر يتناوله هو والأحباب قبل الذهاب لمباشرة عمله في السوق.

كان العمدة يوسف شخصية قيادية وحكيمة وفي نفس الوقت كان حازماً في أخذ القرار وحسب ما ذكر لنا الأستاذ حمزة عثمان له الرحمة والمغفرة أن الإنجليز قرروا إنشاء مدرسة للأولاد بقرية الدنيقيلة يعود هذا التاريخ ربما في الثلاثينات من القرن العشرين، ووأضح أن هذا القرار كان سابقا لقيام مدرسة البنات. وقف أهل القرية ورفضوا مبدأ فتح المدرسة في ذلك الوقت بحجج تعوزها الحكمة والمنطق، وماترتب على هذا الرفض هو أن تم تحويل مقترح المدرسة إلى قرية فحل. جاء مقترحا ثانياً أيضا لقيام مدرسة في القرية وهذه المرة كانت قد خصصت لتكون للبنات كان الزمان هو الأربعينات، وللمرة الثانية وقف الأهالي ضد هذه الفكرة فما كانت إلا وأن تدخل العمدة ولما كانت له الكلمة والحزم الإحترام مع أهله وأعيان المنطقة جاءت الموافقه بتأسيس المدرسة للبنات، وكان يقول أننا فرطنا في مدرسة الأولاد واليوم لا نفرط في المدرسة لبناتنا، والمدرسة هنا تكفيهم فكرة السكن بعيد عنا، بل نحن نستضيف البنات في بيوتنا. وأخيرا كانت مدرسة بنات الدنيقيلة من أوائل مدارس المنطقة، ولهذا تأخرت مدرسة الأولاد حتى ١٩٦٧ م. وعند إنشاء مدرسة البنات كان يقوم باستضافة تيم البناء والتشيد، وكذلك إستضافة المعلمات وتخصيص السكن ومواد الإعاشة استمر هذا الملح الإنساني المشاهد والمحسوس حتى وفاته وكان يخصص لهن بعض المساعدات وتعهد بتخصيص الحراسة حيث تم تعيين الجد عبدالخير عبدالعليم كحارس ليلى لهنَ حتى توفاه الله. من مآثره في الكرم إكرام الزوار الرسميين للحاج عبدالله وفي حال كانت الزيارة خارج الدنيقيلة كانت الأسرة تقوم بتجهيز الطعام والشراب ويحمل إلى الحاجّ عَبْد اللَّه لاكرام الضيوف.

كان من خصائصه وكرمه وهذه شيمة جميع الإشراف وإذا ماتعطل القطار لعدة أيام بمحطة الحاجّ عَبْد اللَّه كان يحث الأهل المسارعة في الإكرام حيث يقومون

202- مقابلة مع فاروق أحمد يوسف. محايل عسير عبر الواتساب بتاريخ 5/2/2023م.

باعداد الطعام والشاي والقهوة وتقديمها للركاب حتى لحظة مغادرتهم.


براءة كسوة شرف

نحن رئيس وأعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة
قد أنعمنا على الشيخ
يوسف محمد دفع الله

بكسوة شرف من الدرجة الثالثة لما قام
به من خدمات مشكورة للبلاد
وأعطيناه هذه البراءة بيده إشعاراً بذلك.

حرر في الحادى والعشرين من شهر جمادى الثانى سنة ١٣٧٨
الموافق الأول من شهر يناير سنة ١٩٥٩

رئيس
المجلس الأعلى للقوات المسلحة

كسوة شرف من الفريق عبود للعمدة يوسف

كان يجلب لإكرام الضيوف الأواني الراقية والتي لا تتوفر بالمنطقة فيشتريها من الخرطوم حيث ما يزال بقاياها موجود من أطقم الصيني وصواني النحاس وغيرها وكانت تستعمل في مناسبات الأهل قبل عمل الجمعيات بالقرى. وكان يحب الاحتفاظ وإقتناء الأشياء الثمينة فما زالت موجودة لدينا وفي داره من السيوف العربية ومن بينها سيف حديث مقوس كان هدية له من الرئيس اليوغسلافي آنذاك تيتو، ومعها مجموعة من البنادق ومسدس خصص لها شنط حديد متينة إلى جانب النحاس الذي كان يضرب في المناسبات وكذلك السجاد العجمي الإيراني والذي ما يزال موجود في دار[203]ه.

وعن مآثر العمدة الشريف يوسف يقول الْأُسْتَاذ شمس الدين العبيد مايلي: «العمدة يوسف دا بالمناسبة كان شخصية متحضرة وفذة، تختلف عن أبواتنا ديل، كانت له كرزيما وأضحة جداً، وكان فيه قيم العلم والفراسة، هو واحد من أوائل الناس اللكانت عندهم سيارة، فكان يملك عربية إنجليزية الرزيليوس.

203- المصدر نفسه

كان يتمع بشخصية قوية وصرامة حازمة إذا تطلب الأمر. كان من صفاتو الكرم، فكان الأشراف بجو من بري وينزلو عندو كالشريف عبدالرحمن الشريف يوسف. وكان من صفاتو الخطابه، كان خطيب فكان بصلي بالناس صلاة العيد. له دوره المشهود في تشجيع العلم والوقوف مع التعليم خاصة مدرسة الدينيقيلة المدرسة الأولى ذات النشأة على نطاق المنطقة. باختصار يمكن وصفه بأنه كان شخصية قيادية حيث لا تذكر المنطقة الإ وذكر الشريف يوسف العمدة». [204]

الناظر بابكر عبدالله الزمزمي

من أحفاد الشَّيْخ موسي الطالب وعائلة الطالباب. ولد ونشأ بقرية الشكابه طه. ويقال أنه تولي النظارة بمنطقة الحاج عبد الله إبان الحكم البريطاني واشتهرت منطقة الشكابه طه في عهده بكثافة السكان من شتى القبائل. [205]

ومن عائلة الطالباب بقرية الشكابه طه حامد بابكر الزمزمي. تولى النظارة من ابن عمه بابكر عبدالله الزمزمي. مكانته الصوفية ومقدراته الإدارية اهلته ليكون احد أبرز رجالات الإدارة الأهلية إبان فترة الحكم الثنائي. اشتهر بالكرم والجود والحنكة في إدارة المنطقة طوال فترة نظارته حتي وفاته عام ١٩٣٠م ومازال الناس يتناقلون نوادر كرمه وجوده ومساعداته للناس.

ومن عائلة الطالباب بقرية الشكابه طه محمد علي هلودة. الت اليه النظارة بعد وفاة والده الناظر حامد بابكر. ويقال نسبة لصغر سنه وخلافه مع احد قيادات الإنجليز بالمنطقة الت النظارة منه للسيد/ علي فحل. وتوفي أواخر عام ١٩٩٣م .

204- مقابلة مع شمس الدين العبيد. عبر مكالمة صوتية بتاريخ 25/11/2022م .

205- حيدر محمد حامد بابكر. مسودة ورقية عن عائلة الناظر بابكر عبدالله الزمزمي بتاريخ 20/1/2023م.



العمدة بابكر محمد محمد علي

ومن عائلة الطالباب بقرية الشكابه طه العمدة بابكر محمد محمد علي. تم تعيينه عمدة بعد إعفاء محمد علي حامد من النظارة. قضي في العمودية فترة من الزمن واشتهر بلباقته وحنكته وبعد النظر في إدارة العمودية. ويقال نتيجة لخلافاته مع قادة الإنجليز بالمنطقة في بعض المسائل الإدارية فضل التنازل عن العمودية برغبته والت منه للسيد/ محمد البشير بالبرياب. وتوفي في أوائل عام١٩٩٣م. [206]

206- المصدر نفسه.

عبدالله حامد بابكر 2005



من عائلة الطالباب وحفيد الشَّيْخ موسي الطالب احد زعماء وأعيان المنطقة. تولى رئاسة المحكمة الشعبية بالحاج عبد الله فترة طويلة من الزمن وأشتهر فيها بالحزم والحسم وحلحلة الكثير من القضايا والخلافات بين الناس نتيجة لحنكته وسعة أفقه وخبرته ودرايته باساليب الجوديه وغيرها من أساليب الإداره الأهلية وأستمر في رئاسة المحكمة الشعبية حتي وفاته عام ٢٠٠٥م. [207]

بشير جبارة البشير 1919–2010م

عبر تاريخ المنطقة العريق يعتبر الحاج بشير جبارة البشير من أكثر الشخصيات الموثرة في منطقة الحاجّ عَبْد اللَّه في القرن العشرين في النواحي السياسية والاجتماعية والتعميرية والأعمال الخيرية. ولد الحاج بشير جبارة بالدينيقيلة في العام 1919م.

«كان مزارع بسيط جداً في مشروع الجزيرة وتم تعينه في زمن الإنجليز «صمد» في المشروع. بعد أن ترك العمل في المشروع جاء ليعمل بالتجارة وكان تفكيره منصب حول تنمية وتطوير المنطقة. [208]

207- حيدر محمد حامد بابكر. مسودة ورقية عن عبدالله حامد بتاريخ 17/1/2023م.

208- مقابلة مع محمد بشير محمد موسى، مكة المكرمة عبر تسجيل صوتي بتاريخ 3/2/2023م



الحاج بشير جبارة البشير

كتب عنه الشاعر والأديب الْأُسْتَاذ كامل عبدالماجد مايلي: «غيّب الموت قبل زهاء عام خلى عمنا المغفور له بإذن الله تعالى بشير جبارة الذي كان يقيم بقرية الدنيقيلة جنوبي حاج عبد الله، حيث أهْله وعشيرته. وبرحيله تنطوي صفحات من نكران الذات الفريد والتجرد المدهش والشمائل التي قل أن تحتشد كلها في إنسان واحد. وربما ظن قارئي أن في هذا الذي أقول يتساوى الكثيرون من أهْل السُودَان، غير أن عمنا الراحل والحق أقول، كان نسيجاً وحده. ولقد عايشت وتأملت الناس طوال عمر من الزمان فلم أصادف من يشبه في السجايا والمكرمات والإيثار بشير جبارة، وما أخرني عن الكتابة عنه لعام كامل، إلا إدراكي أن من الأمور ما تعجز عن الخوض فيه الحروف وتنهزم المعاني. فقد كتبت العديد من القصائد في رثاء أحباب رحلوا، غير أني لم أكتب بيت شعر واحد في رثاء والديّ ولا أشقائي الراحلين. كان بشير جبارة عالماً متفرداً نذر العمر لخدمة الناس وخدمة منطقته بلا كلل ولا ملل ولا توقف ولا ونى. ويقول أهْلنا السُودَانيون إن (للقدم رافع)، ونقول إن (للقلم أيضاً رافع). فكم

مرة هممت وجد مني العزم لكتابة هذا الموضوع. ثم انثنيت وأجلت الأمر.[209]
يواصل الْأُسْتَاذ الشاعر كامل عبدالماجد عن مأثر الراحل المقيم الحاج بشير جبارة ويقول: «لم ينل الراحل بشير جبارة شيئاً من التعَلِيم النظامي، بل انخرط في دروب الحياة بعد الخلوة مباشرة وامتهن العمل الزراعي والتجاري. وأهْل الدنيقيلة الذين يجاورون النيل الأزرق يمتلكون الجروف النيلية، بجانب الحواشات. فهم جزء من مشروع الجزيرة ولمعظمهم متاجر في سوق حاج عبد الله ولكنني رأيت عمنا بشير أول ما رأيته وأنا في سن اليفاعة تاجراً كبيراً في مدينة ودمدني. وله مسكن فاخر في حي الدرجة أرقى أحياء المدينة. ثم كان أن صفى أعماله كلها بصورة مفاجئة وقرر العودة إلى حاج عبد الله، حيث أصبح من تجارها قريباً من أهْله في الدنيقيلة، ثم ما لبث أن حاز بنبل صفاته وكرمه الجياش الذي يقارب عندي الأساطير. حاز على إجلال واحترام ومحبة كل أهْل المنطقة وأهْل الدولة بمختلف درجاتهم ومقاماتهم فالصالون الفسيح بمنزله بالدنيقيلة يحتشد بلا انقطاع بالضيوف خاصة كبار المسؤولين على المستوى القومي والولائي ويدهشك لحد بعيد التباين السياسي للذين دخلوا مرات ومرات ديوان بشير جبارة ونهلوا من ذياك الكرم الحاتمي وتحضرني في هذا المقام أبيات شعر للشاعر الكبير ود الرضي في مدح العمدة طه البطحاني.

أخو المحتاج بيوتك بالضيوف منزربة
الناس عمروا الدنيا أم بناين خــــربة
وإت زينت أخراك بي بشاشة وطـربة
تعال يا الفنجري بي ذكرو ها نتحاجى
الولد الفي ليالي الحوجة بقضي الحاجة
ضباح اللبح عندو الدعول موش حاجة
إيدو طويلة للناس الزمانة أحـــــاجة[210]

والكرم أوقع ما يكون في ليالي الحوجة وفي سنين القحط حين يعز الموجود. فهل نظر ود الرضي لأبي نواس وهو يمدح الخوسيب بقوله: (فتى يشتري حسن الثناء

209- كامل عبدالماجد. رجل اسمه بشير جبارة. مقال منشور بتاريخ 7/4/2011م صحيفة آخر لحظة على الرابط https://www.sudaress.com/akhirlahza/21655
210- المصدر نفسه.

بماله ويعلم أن الدائرات تدور. جواد إذا الأيدي كففن عن الندى ومن دون عورات النساء غيور. نعم الجود أوقع حين تكف الأيدي عن الندى. وأقسم أن كل هذا الوصف يقصر عن وصف كرم عمنا الراحل بشير جبارة فمن عادته الراسخة أن يرفع هدية في عربة زائرة بعد أن يذبح له الذبائح ويكرمه وحدثني ابنه أن زائراً من كبار المزارعين بالمنطقة زارهم ولما انتهت الزيارة وهم بالذهاب لم يجد والده ما يرفعه له فوجهه أن يطوي الموكيت الجديد المفروش في الديوان ويرفعه له ففعل.

فتأمل! قلت إن ما يدهش حقاً هو التباين السياسي لزوار هذا الزعيم القومي بكل ما تعني هذه العبارة فهو لا يعادي ولا يعارض ولا يبخس للأنظمة جهدها في إصلاح البلد لذا وجد قبولاالجميع.أضف لهؤلاء الآلاف وليس المئات من عاملي الدولة بتلك المنطقة والذين يعرجون عليه وهم في طريقهم جنوباً صوب مناطق سنار والدمازين وغيرها والسؤال ما الذي جعل أفئدة كل هؤلاء تأوي إلى هذا الرجل وهو ليس بالسياسي ولا الصوفي ولا صاحب صفة رسمية ونشهد الله ونحن أهْله وعشيرته أننا لم نسمع يوماً أنه وقف أمام رئيس أو حاكم يطلب أمراً شخصياً وقد ذهب إلى بارئه وهو خالي الوفاض من مال أو جاه، أو مدخر. توغل بشير جبارة توغلاً عميقاً في قضايا العمل العام وأهمل لحد كبير التجارة تاركاً أولاده للإهتمام بأمرها وكانت فترة النميري هي الفترة التي شهدت عنفوان تجردة وانخراطه في قضاء حوائج الناس وإعمار المنطقة وقد توطدت علاقته مع الرئيس نميري لدرجة كبيرة وكان حتى آخر أيامه يحرص على زيارة النميري.

ومن المعروف أن مصنع الغزل الرفيع قد وضع في حاج عبد الله بناء على التماس من بشير جبارة للرئيس نميري لأن في وضعه هناك تطوير للمنطقة وفي فترة النميري تم إنشاء وافتتاح المدارس بجميع مراحلها بمنطقة الحاج عبد الله وذلك بالطبع بجهده ومثابرتة وفي الفترة ذاتها تمكن بشير جبارة بمؤازرة تامة من نظام الرئيس النميري من تعميم مياه الشرب لكل قرى المنطقة وتم له في فترة حكم الصادق المهدي إدخال الكهرباء بتصديق من وزارة المالية أيام كان وزيرها الزهاوي إبراهيم مالك لم يكتف بشير جبارة بتأمين الخدمات الأساسية لأهْل منطقته بل طفق ينهض ويقود كل ما يرى أن من شأنه تطوير المنطقة

فسعى على سبيل المثال سعياً متصلاً لافتتاح بنك بسوق حاج عبد الله وتبرع باثنين من دكاكينه مقراً للبنك دون أجر وأذكر أنني سألته: (ياعم بشير البنك بتبرع ولا يتبرع ليهو؟) ولكن في سبيل ترقية البلد أعلم أنه كان يخوض كل شيء خوضاً وجاءت فترة تبديل العملة بالعملة الجديدة فعجبت وقد جئنا كمراقبين من ولاية الجزيرة أن وجدناه يصول ويجول ويتبنى إقامة وضيافة المحاسبين والصرافين وهم بالعشرات. وكان يقول لي بزهو: (شايف الصفوف دي. البلد دي فيها قروش كتيرة) كان يزهو بهذا ولم يكن له هو على المستوى الشخصي ما يبدله ولكن كان هذا دوماً دأبه فإن جاءت أتيام الحفريات أو الإحصاء أو التطعيم أو خلافه تحرك فوراً وأمن لهم المنازل بالقرية والضيافة حتى فراغهم من مهامهم وكان يرى أن مصنع الغزل الرفيع ليس وحده الذي يطور البلد بل حتى الفرن الآلي يؤشر إلى التطور لذا جاءنا بود مدني يسعى لتصاديق مخابز آلية ومصنع للثلج وكان له ما أراد للقبول الذي يجده من المسؤولين ولثقتهم في عفته. وقام بتوزيع التصاديق لغيره ولغير أهْله حسب طلبه كان يزداد فقراً ويزداد الناس بجهده ثراءاً وجاهاً[211].

كثيرون الذين حببهم الله في قضاء حوائج الناس وقد أتاح لي عملي في سلك الحكم المحلي كضابط مجلس ثم كمحافظ أن أصادف عدداً منهم في فجاج السُودَان التي عملت بها ومن هؤلاء النائب التشريعي أو زعيم الحزب السياسي أو من تعود عَلِيه الخدمة بفائدة يجنيها ولكن بشير جبارة كان يعمل لوجه الله ولمصلحة منطقته وأهْله، وإن رحل إلى بارئه عن عمر يناهز الثمانين فنشهد أنه أمضى خمسين عاماً خالصة في خدمة الناس بلا أجر دنيوي بل كان يصرف من عائد تجارته وزراعته حتى أنفقها كاملة في خدمة الناس ورحل راضياً مرضياً ومثلما تنطوي برحيله صفحات التجرد ونكران الذات إلا لدى من رحم ربي فإن الصورة التقليدية للرجل السُودَاني تتوارى وتنتهي برحيله، فالراحل من جيل لا يعرف للمأوى وتناول الوجبات والراحة بديلاً للديوان الواسع الفسيح ولا يعرف تناولاً للوجبات بلا ضيوف. وأستطيع أن أؤكد أن الراحل بشير جبارة رحل إلى بارئه دون أن يعلم أو يرى أين يصنع الطعام في بيوته فليس

211- المصدر نفسه.

من عادة أولئك الرجال الأفذاذ الدخول للمطبخ. يتحرك الراحل وأولاده بعد صلاة الصبح وشرب الشاي في الديوان مباشرة إلى سوق حاج عبد الله لمباشرة متاجرهم وتعود العربة بعد وصولهم محملة بلوازم المعيشة اليومية والتي تشمل متسعاً كاملاً للضيافة هذا هو البرنامج شبه الأزلي للحياة في تلك الديار السُودَانية الريفية. وعند الرابعة عصراً تلتئم أسرة الراحل بشير في الديوان بعد عودتها من السوق وتتناول الأسرة مع ضيوفها وجبة الغداء وتمضي الحياة على وتيرتها المعتادة. هذه بضع كلمات لا تحيط بالطبع بحياة الزعيم الأهْلي الفريد بشير جبارة وكأني بصديقي الحميم الشاعر العظيم الراحل الطيب مُحَمَّد سعيد العباسي قد عناه وهو يرثي والده:

وإن أسرع الساعون للمجد فاتهم
وإن قبلوا الدنيا على ما بها أبى
ويستقبل الأضياف بالبشر والقرى
ويوليهمو أهْلاً وسهلاً ومرحباً
مهيب متى لا قيته خلت أنه
نبي باثواب المعالي تجلببا
يحف به آل تغنى بحبهم
ويقدمه رهط الملائك كوكبا[212]

وفي مقابلة مع الْأُسْتَاذ شمس الدين العبيد يقول عن الرجل القيادي الزاهد الحاج بشير جبارة مايلي: «عمنا بشير جبارة دا بقا حاجة كدى ماتتخيلا، الزول دا أمي مادخل مدرسة، خلوة بس، ولكن عندو شخصية قيادية بطريقة غريبة جداً جداً، مابقف قدام حاكم الإ أنجز وحقق مبتغاه. كان دائما مايتصدر إلى المشاريع الكبرى التي تخدم إنسان المنطقة ولايوجد مرفق حيوي قام في الحاجّ عَبْد اللَّه إلا وله فيه بصمة. خد مثلا من انجازتو طريق الأسفلت الذي يمر بالحاجّ عَبْد اللَّه، كان مفروض يمشي ب 57 لانو كان هو الطريق البمشن بيو

212- المصدر نفسه.

اللواري للخرطوم، فعمنا بشير جبارة قدر يجيب الطريق بالحاجّ عَبْد اللّه الكلام دا في عهد نميري. خد أيضاً من انجازتو اسهامو الكبير والكبير جداً في قيام مصنع غزل الحاجّ عَبْد اللّه، وخد مثلا المستشفي الموجود الأن، دا غير وقوفو المشرف للتعليم[213]. فهو بكل تأكيد وكما أسلفت شخصية قيادية لايشق لها غبار، فهو دائماً كان بكرمه وزهده بعيداً عن من المكاسب الشخصية كان دائماً وأبداً مايكسب المسؤولين. فكان همه الأول والأخير خدمة المنطقة، ولو كان يؤثر نفسه لكان أثرى أثريا المنطقة، لكن لم يكن هذا همه، فمات ورحل بكل هدوء وهو فقير تاركاً حطام الدنيا بقفاه. [214]

وبعد فيمكن حصر إنجازته في النقاط التالية:

- ساهم في إنشاء المؤسسات التعليمية والحكومية والأهلية والشعبية بالثانوي والأساس
- عمل على إنشاء الشفخانات والمراكز الصحية وتوجها بمستشفى الحاجّ عَبْد اللّه
- لعب دورا عظيما في حفر مايزيد عن 60 بئرا بالحاجّ عَبْد اللّه والحداد
- ساهم في إنارة العديد من القرى بالكهرباء
- شارك في تأسيس عدد من الخلاوي والمساجد
- جاهد من أجل تأسيس مجلس ريفي الحاجّ عَبْد اللّه ومصنع الثلج ومصنع غزل الحاجّ عَبْد اللّه الذي استضاف ممثلي شركاته الأجنبية بمنزله الخاص.

وقد شغل العديد من المناصب القومية منها:

- عضو مجلس الشعب القومي الأول والثاني
- عضو مجالس الإقليم الأوسط والمجلس التشريعي
- عضو أمانة المؤتمر الوطني بولاية الجزيرة
- نال ثقة ريئس الجمهورية بمنحه نوط السلم التعليمي 1972م.

213- مقابلة مع الأستاذ شمس الدين العبيد. 25/نوفمبر 2022م عبر مكالمة صوتية بتاريخ
214- المصدر نفسه.

إبراهيم أحمد الأحمر 1925–1996م

ولد إبراهيم أحمد الأحمر في عام 1925م ببلدة سودري بمديرية كردفان، التي كان يعمل فيها والده بالتجارة بعد نزوحه من مسقط رأسه ببلدة المحمية. وعندما بلغ السابعة من عمره غادر مع والده واسرته واستقروا بمدينة الحاجّ عَبْد الله. دخل الخلوة بالحاجّ عَبْد الله حيث قرأ القرآن ومبادئ علم الفقه والحديث. وعندما بلغ سن الشباب عمل مع والده في التجارة بدكانه بالحاجّ عَبْد الله ثم استلم أعمال والده وطور تجارة والده إلى أن صار أبرز التجار بالمدينة. وأثناء عمله قرأ إبراهيم كل ماتيسر من كتب والده ثم أشترك في المجلات والدوريات المصرية وكان مشتركاً في مجلة الرسالة لأحمد حسن الزيات ومجلة الثقافة ومجلة المصور والأثنين من دار الهلال ثم مجلة الهلال الشهرية وسلسلة إقرا ومجلة المختار كما كان يدعم قراءته بعيون الكتب الثقافية التي كان يطلبها من القاهرة رأساً. [215]



إبراهيم أحمد الأحمر

215- حسن إبراهيم أحمد الأحمر. سيرة ذاتية عن والده إبراهيم الأحمر بتاريخ 16/1/2023م.

وعند قيام الحركة الوطنية أسس هو مع أصدقائه من الموظفين العاملين بالحاجّ عَبْد اللَّه لجنة فرعية لمؤتمر الخريجين.

1/ كان أول رئيس للجنة الفرعية لمؤتمر الخريجين بالمدينة.

2/ كان أول رئيس لحزب الأشقاء.

3/ رئيس الحزب الوطني الإتحادي بالمنطقة منذ عام 1953م إلى أن إندمج حزبي الوطني الإتحادي والشعب الديمقراطي في الحزب الإتحادي الديمقراطي والذي أختير رئيساً له بالمنطقة.

4/ كان رئيس الجبهة القومية في إنتفاضة أكتوبر 1964م.

5/ ناهض الحكم العسكري ومؤسساته وأدخل سجن كوبر عدة مرات إبان حكم مايو الأسود إلى أن اقعده المرض الذي عانى منه طويلاً إلى تاريخ وفاته في 29/ديسمبر/1996م. آلا رحم الله الفقيد بقدر ماقدم لمنطقته ووطنه. [216]

الخليفة محمد أحمد منصور ت 1954م



الخليفة/ منصور محمد خير نشأ وترعرع فى بلدة (دويم ود حاج) مركز مروي. اشتغل بالتجارة بين الشماليه وأم درمان والجزيرة. وأستقر به المقام فى الحاج عبد

216- المصدر نفسه.

الله.تزوج جدتنا سعيده من الشايقيه الطمبلاب بقرية ودسلفاب. أنجب أربعة أبناء أكبرهم (جادالله) .يليه محمد صالح، ثم محمد أحمد وعثمان.كانت داره ساحة للضيفان. أشتهر بالكرم والتدين وكان خليفة الخلفاء للطريقة الختميه. أنشأ أول خلوة لتحفيظ القرآن، ومدرسة متكاملة الأركان، أدارها الشاب الداعية التقى الورع الشَّيْخ محمود الشنقيطى. الذى كان سائحا ينشر العلم فاصر عليه جدنا منصور أن يقوم بتعليم أولاده، وانضم إليهم حيران كثر من القرى المجاوره وشاء الله أن يتوفى الله الشنقيطى وهو فى ريعان شبابه بالحاجّ عَبْد اللَّه. وتم دفنه شرق ضريح الحاج عبد الله، وسور مكان قبره وأصبح مدفنا لأسرة آل منصور. توفي الخليفة منصور إلى رحمة مولاه في العام 1954م هذه المعلومات أخذتها من ابنه علي محمد صالح منصور. [217]

الخليفة عطا حمد 1914–1980م



217- عبدالقادر أحمد الأزيرق. الخليفة محمد أحمد منصور سيرة ذاتية من طرف علي محمد صالح منصور. رصد ومتابعة بتاريخ 15/1/2023م.

الخليفة/ عطا حمد هو أحد خلفاء الختمية وهو من مواليد دنقلا في العام 1914م جاء الحاجّ عَبْد الله بصحبة والده حمد الشايقي وكان تاجر، واشتغل مع الخليفه الحسن وهو من المؤسسين للطريقة الختمية بالحاجّ عَبْد الله مع الخليفة الحسن ومحمد عثمان دكير، وكانوا دائما على تواصل مع السيد علي الميرغني. وقد تعلم الخليفة عطا علوم القرآن والفقه على يد الشيخ الفكي ودالطيب بخلوته شرق السوق.

ثم ترك الخليفه عطا التجارة وعمل بالري. وكان رجل إجتماعي ومحبوب ومحب للجميع، وكان مخلص ومتفاني في خدمة الناس، ومحب للصوفية خاصه طريقته الختمية، التي ساهم في نشرها في عموم المنطقة، حيث كان يقيم ليالي المديح حتي إنتقله إلى جوار ربه في العام 1980م بعد حياة حافله بالعطاء. [218]

الشريف محمد النور الشريف الحسين 1923–2009م



218- رصد ومتابعة الصحفي عبدالقادر أحمد الإزيرق. الخليفة عطا حمد سيرة ذاتية بتاريخ 31/1/2023م.

هو الشريف محمد النور الشريف الحسين الشريف الحسن ينتهي نسبه عند الشريف نورين بن صالح بن قناوي، والدته الحاجة السريرة طه المقبول. ولد بعمارة الحاجّ عَبْد اللَّه في العام 1923م، وهو في الأوساط المحلية عرف باسم «الشريف النور».
عمل بتجارة الخضار والفاكهة في صغره، حيث سافر إلى جنوب السودان متخذاً من مدينة ملكال مكاناً للمارسة عمله التجاري. وبمرور الزمن صار واحد من أكبر تجار المدينة.
في العام 1974م غادر الشريف النور موطنه عمارة الحاجّ عَبْد اللَّه ليستقر واسرته بمدينة أمدرمان الثورة الحارة العاشرة. عرف عنه حبه لعمل الخير ومساعدة الفقراء والمساكين وأصحاب الحاجة، كان دائماً وأبدا يسعى للصلح بين الناس. كما كان محباً لزيارة الصالحين.
عُرف الشريف النور بهمة غير مسبوقة في مخالطة الناس بالمعروف والسعي في فعل الخيرات وصلة الرحم بحيث انك تجده في مقدمة الركب على مستوى كافة قرى الحاجّ عَبْد اللَّه بسخاءه وكرمه المعروف والمشهود فهو على الدوام حاضراً في المنشط والمكره والأفراح والأتراح، رغم استقراره واسرته في أم درمان الحارة العاشرة الثورة. وبيته وديوانه كانا ومنذ زمن طويل هو المكان الذي ياوى اليه أهل بلدة الحاجّ عَبْد اللَّه بقراها المنتشرة حال ذهابهم إلى الخرطوم. فمنزلة كان منزلة مشائخ الطرق الصوفية واعيان المنطقة، وهذا دليل على سعة كرم هذا الرجل النبيل. وقد كان الشريف النور يستحث الخطي للحاق بالاحداث في محيطها الاجتماعي في البقعة الجغرافية الحاجّ عَبْد اللَّه وقراها.
والشريف النور الشريف الحسين كان صاحب مبادارت كبيرة وقد كانت له اسهاماته الواضحة في قيام مستشفى الحاجّ عَبْد اللَّه، وقد تم تكريم أسرته من قبل المستشفي إعترافاً بفضله ودوره الملموس في ذلك. وعلى إمتداد منطقة جنوب الجزيرة فقد كان هو أول من أنشا الفرن الآلي كان ذلك في العام 1981م، ساهم هذا المشروع كثيراً في تطغية المناسبات المختلفة وتزويد المنطقة بأجود أنواع الخبز منذ ذلك التاريخ البعيد.
توفى إلى رحمة الله بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال في يوم 2009/10/26م ليوارى الثرى بمقابر أحمد شرفي. [219]

219- عمر البشير أحمد. مسودة ورقية مرسلة بتاريخ 20/12/2022م.



تكريم لاسرة الشريف النور– مستشفى الحاجّ عَبْد الله

وقد رثاه الأستاذ الشريف أحمد عثمان أبوعائشة بقصيدة عصماء حوت مآثره والتي عنوان لها ب «أبو الأيتام» يقول فيها:

فارقنا الشريف ...غــــــادر أبو الأيتام
فارقنا الهميـــــــــم. المحســن الكتام
فارقنا الصميـــــــــم. الرأيو دائما تام
إن شاء الله الجنان...لي نورنا تبقى ختــام
فارقنا الشــريف. الخـــــاشع الصلاي
قــراي الكتاب. وقت الســـحر تلاي
فاكهة المجــالس. الباسم الحــــــلاي
فراج المحـــن. من للكدر جــــــلاي
من جـــــــدك أتاك. اسمك محمد نور
من رجـــــل الصلاح. الزاهد المشهور
طاهر أنساب شريف...دوما عليك طهور
وكم أضحى الكرم ...بمداد سخاك ممهـور
والدك يا صـــلاح...برعاهو حـــق الخوة
ومليان بالسماح...والطيــــبة بره وجوة

جوادا كريم ...جودا معـــــــــاهو مروه
ومن الناس قريب...ما خـــلى بينهم هوه
فقدك ما انحصر...في الحلة بس والحـــاره
فاقداك الجموع...وأم اليـتيم والجـــاره
فاقداك المساجد. تبنيـــــــها توقد نارا
والناس الضعاف...فاقـــداك تتم مشوارا
فاقدك يا الشريف...ذو الحاجة والمرضـــان
فاقداك الصحـــــاب ..للعمرة في رمضان
فاقداك الضيوف...ياالفنجري العرضـــان
كم كفيت وفود. شية ومـــــــرارة ضان

الشريف أبوالحسن صالح ت 1996م



يظل الشريف أبوالحسن صالح رمزاً كبيراً من رموز منطقة الحاج عبدالله، فهو علم من أعلامها وشخصية كبيرة يجب الوقوف عندها ليستلهم منها العبر والتاريخ.
هو الشريف أبوالحسن بن الشريف صالح بن الشريف أبوالحسن ينتهي نسبه عند الشريف نورين بن الشريف صالح قناوي. ولد ونشأ وترعرع بالدينيقيلة تحت كنف والديه على نهج سلفهم الصالح. كانت أسرة آل الشريف صالح

أبوالحسن وآل الشريف صالح محمد علي كانوا يسكنون الدينيقيلة مع بقية أسر آل الشريف حسن العالم الطيار. ذهب الشريف صالح محمد علي واسس قريته التي باتت تحمل اسمه «قرية الشريف صالح»، وذهب الشريف دفع الله واسس قريته (حلة دفع الله).

عن سيرة الشريف أبوالحسن يحدثنا الأخ عمر عبدالله صالح وهو من القلائل الملمين بتاريخ أسرة الحاج عبدالله ويقول: «درس الشريف أبوالحسن القرآن الكريم بالحوش على يد الشيخ ودتميم، وكانت هذه الفترة التي أمضاها في خلوة القرآن مع ودتميم مرحلة خلقت علاقة إخاء في الله بين الأسرتين استمرت وإلى وقت قريب.

سلك الشريف أبوالحسن طريق القوم الصوفي القادري العركي على يد العارف بالله الشيخ عبدالباقي الشيخ حمدالنيل . وقصة اخذه للطريق القادري هو والشريف موسى والشريف قمرالدولة صالح جاء عنها» كان للشريف صالح محمد علي زيارات للشيخ عبدالباقي بطيبة، ولم يكن سالكا عليه الطريق، وفي احدها وهو في نومه ليلا قد رأي رؤية منامية كأنها مشهد ليوم القيامة من خلاله تبين له مكانة الشيخ عبدالباقي كواحد من كبار الصالحين خاصة عندما حكى له بامرها. وبعد أن حكى له الرؤية قال له عندي اتنين أولادي وولد أخوي حايخدو عليك الطريق، وقد كان فقد سلك الشريف موسى والشريف قمرالدولة الطريق العركي وارتبط من بعدهم أبناءهم وأحفادهم بطيبة ومشائخها. طلب الشيخ عبدالباقي من الشريف أبوالحسن بعد أن علم أن لهم أراضي زراعية على البحر طلب منه إقامة جنينة زراعية تكون لهم معينة في حياتهم، «تعمل جنينة و إن شاء الله تسقيها بالجوز في رقبتك وأسالني منها» كانت هذه وصية الشيخ له. كان قيام الجنينة سبباً في بداية علاقة بين الشريف أبوالحسن والخليفة الحسن وهو من خلفاء الختمية، والذي كان مشاركاً في قيام ونجاح الجنينة حيث تكفل بشراء وأبور لستر، كشراكة مع أبناء الشريف صالح (أبوالحسن، دفع الله وعبدالله). وقد حقق قيام الجنينة نجاحا كبيرا ظل إنتاجها من الفواكه والخضروات يغذي حتى أسواق المدن البعيدة عن المنطقة، وهي من

أوائل الجنائن التي قامت بنمطقة الحاج عبدالله. وفي أوقات متاخرة قصد العمل في الجنينة أيضا آل ود طه بالهبيكة عكود، العم محمد طه والعم عبدالقادر محمد طه. وقد قامت علاقة وطيدة مازالت مستمرة بين أسرة آل طه وآل الشريف صالح أبوالحسن إلى يومنا هذا.

كانت هذه الجنينة التي تجاور القرية سبيلاً متاحا لايباع فيها الخضار لمن يطلب مايعينه في تجهيز طعامه في البيت له ولاسرته، لم يكن إعداد وجبة الطعام هاجساً خاصة لنساء القرية واللأئي كن ينعمن منها باخذ كل مايلزم اخذه من أنواع الخضار المختلفة (بامية – خضرة – بصل وغيره) لاعداد الطعام.

وبقيام الجنينة وكمائن الطوب من بعدها صار الشريف أبوالحسن وأحد من أثرياء المنطقة، غير أن هذا الثراء لم يغير في معدنه الأصيل فقد ظل زاهدا لم يرضى في ماكله ومشرب إلا بالقليل، مسخراً ماعنده للانفاق على المساكين، اليتامي، وأصحاب الحاجات، ولم يكن ناسياً في ذلك الأهل فقد ظل نصيرهم وعضدهم إلى حتى وفاته في عام 1996م. كما وكان له دوراً مشهوداً في الوقوف مع الحاج بشير جبارة في خدمة قضايا المنطقة ومرافقها المختلفة، فقد كان في ذلك مساهما بالرأي والمال.

عُرف الشريف أبوالحسن بالزهد والكرم ومخافة الله، وكان رضيا، متعففاً، عمله وتصدقه في الخفاء، وقد كان بطيب معشره قريبا للصغير قبل الكبير، وكان مثالا للرجل الذاكر، العابد، والجواد. وعن جوده أن بيته الخاص ومكان أخذ راحته سبيل يقصده أصحاب الحاجة، كما كان الحال في دكانه في الحاج عبدالله. ومن مظاهر كرمه «السويبا» والتي مازالت صامدة وموجودة بالقرب من مكان سكنه، وهي عبارة مبنى بداخله حوضين كبيرين من الأسمنت يسع 50 إلى 60 جوالا من الذرة، هذه السويبا أشبه بالمطمورة غير أنها مبنية على ظهر الأرض. فهي سبيل للفقراء، اليتامي والمحتاجين، كان الشريف أبوالحسن يطلب من أبناءه أن تظل السويبا مفتوحة، خاصة أوقات الضيق، «يا أولادي

الطبلة خلوها فاتحة، ماتقفولها» هذه هي وصيته لهم. هذا الكرم وهذا الجواد وهو جبلة جبل عليها، كان يقابله أصحاب الحاجة بأخذ مايكفيهم من كيلة أو نصفها، لم يكن هناك طمع وقتها، الكل قنوع، المنفق والمنفق عليه.

وملمح آخر من ملامح كرمه العديدة وهو «اللوري»، كان هذا اللوري الذي كان يقوده ابنه المغفور له الشريف علي، كان هو الأخر سبيل كما هو الحال مع الجنينة والدكان، فقد ظل هذا اللوري وهو أيضاً كان من القلائل من وسائل المواصلات في ذلك الزمن، كان ومازال حتى التسعينات في خدمة الأهل كافة من أفراد القرية، شهدناه يمتلي عن بكرة أبيه من الكبار والصغار إلى سوق الحاج عبدالله ذهابا وأيابا، وشهدناه وهو الفزعة والنجدة لقطع المسافات الطويلة والقريبة من القرى المجاورة والذي أيضا كعادته يكون ممتلئيا بالرجال والنساء مشاركة منهم في المناسبات أفراحاً وأتراحا، ولايسأل فيها أي شخص كائن من كان عن فلس. يحكي الشريف علي ويقول أنه ولمدة 18 عاماً لم يكن محتاجا فقط إلا لتغير الإطارات أو تغير زيت الماكنة.

وللشريف أبوالحسن وأبناءه وأحفاده من بعده والشريف موسى وأبناءه والشريف قمر الدولة وأبناءه و أحفاده تقليدا عريقاً وهو زيارة طيبة الشيخ عبدالباقي أول يوم عيدي الفطر والأضحى، وبرفقة محمد ودالماح وأخيه حسن ودالمادح، والحاج منصور، وعبدالباقي عبدالرحمن تسير رحلتهم الميمونة ذات الطابع الروحي وهى ملئ بالحطب والعيش إلى طيبة الشيخ عبدالباقي. كان الشريف أبوالحسن يزرع شجر السنط وغيره لهذه المهمة المقدسة وهي المساهمة في تجهيز حطب وقود التكية. والتكية هي من الإتكاة وهي مكان لاخذ الراحة الروحية والجسدية، وهي مكان إعداد الطعام والشراب لزوار المسيد، والمسيد هنا هو مسيد ، العارف بالله الشيخ عبدالباقي قدس الله سره. وفي طيبة لهم منزلتهم الخاصة ووضعهم الخاص منذ حياة المؤسس الشيخ عبدالباقي مروراً بخلفائه من بعده الشيخ أحمد الريح، والشيخ أبوعاقله، والشيخ عبدالله، وإلى يوم الخليفة الحالي الشيخ أحمد الريح.

وكان ديوان الشريف أبوالحسن وهو من أوائل الدواوين التي شيدت بالمنطقة صرحا عامرا مفتوحاً على الدوام. وقد شهد هذا الديوان زيارة الرحالة المعروف خالد عشرية، ودسوباي، كما كان مقراً قصده مداح المصطفى صلى الله عليه وسلم، والتي كانت عادتهم التجوال بالقرى والحضر كرسل وسفراء للمحبة ينشرون ويبشرون بشمائل النبي صلى الله عليه وسلم. ولعل من أشهر المداح الذين زاروه في ديوانه وأهل البلدة الشيخ عبدالقادر أبوقرون، والمادح أبضروس، والمادح ود الأخرة، ومنهم المادح الخليفة الهادي ود الخليفة عبدالرازق خليفة الشريف يوسف الهندي، وقد حكى أولاد الخليفة الهادي وقد جاءوا معزين في وفاة الشريف أبوالحسن، أن والدهم أخبرهم أنه أمضى مع الشريف أبوالحسن وأهله في حلة دفع الله ثلاث أيام كانت واحدة من أفضل أيام حياته، أظهر لهم فيها كريم معدنه من كرم وجود وطيبة نفس. وأولاد أبوالكساوي كانت لهم زيارتهم الراتبة للديوان حيث كانوا يمضون الأيام العديدة في حضرة الشريف أبوالحسن وألاهل يعطرون تلك الأيام مدحا في خاتم الأنبياء ومدحا في الصالحين من أهل الطريق الصوفي.

وديوانه كان مسيداً أقام فيه الناس من مختلف الأجناس، زاره ذات مرة مولانا عبدالله الجاز الضابط الإداري المشهور بالمنطقة، وقد رأى وهو في حضرتهم في المساء مختلف الأجناس من عمال الكمائن، والجنينة والروعاة، من جنوبيين وعرب وغيرهم وأمامهم وقد وضع قدح طعام كبير الحجم وهم يتنأولون الطعام بكل فرح وانبساط، ويبدو أن المنظر قد حرك فيه الكثير فقال مخاطباً الشريف أبوالحسن: « والله يالشريف أبوالحسن ديوانك دا سودان مصغر».

والخصال وجميل طبائع القوم كان الشريف أبوالحسن قد أورثها أبناءها من بعده، فهم كانوا ومازالوا على الأثر باقون ومتبعون. فقد كان أبنه الشريف علي قمراً مضيئا ورث هذه المكارم وسار على طريق سلفه فهو من ابيه واجدداه. وقد كان شبيها بابيه في كل ماتصف به من مرؤة وشهامة وكرم، وبرحيله المر فقدت الأسرة ركنا ركينا من أبناءها. وقد كتب في ذلك الأخ علي العبيد عثمان هذه الكلمات الصادقة في حقه: «إنطفي النور وفقدت المنطقه باثرها

رجل قل الزمان أن يجود بمثله كالنعيم ود حمد وقت العيش بقى بالقبض، علي أبو الحسن ديوانو مابنسد انظر أخي لهذا الديوان الذي لم تزحزحه الحضاره ولم تغير فيه شي أي ديوان بالمنطقه خالي حوش وخالي أبواب في الشارع ديوان للغاشي والماشي لازالت سرايره عناقريب المخرطه الفخمه وهو ما غالبوا يسوي السراير باشكالها الجميله لسبب واحد بطرد الضيوف. تعال أخي المغرب وأنظر للصواني الكل يحمل صينيته كل صينيه فيها كيله كسره ويتفقد الصغار قبل الكبار وين ولد فلان وين فلان، وهنالك بالداخل مجموعه من الضيوف منهم عابرسبيل ومنهم ضيف ومنهم من أتى فوق القديم زياره لوجه الله لاصواني صفر ولايحزنون صفرهم البروش والاستيل كوز الطلس الكبير يروي كل المجموعه. بالله وبربك هل يوجد مثل هذا في المنطقه الان، وفوق ذلك كافل لكل اسرته المتزوج والغايب، وسنويا يملا اللوري حطب في العيدين ويذهب به لطيبه الشيخ عبدالباقي يقدمه وقودا للتكيه لايريد اجرا الا المودة في الله.

كان الشريف أبوالحسن يتمع بعلاقات ومكانة كبير أواسط الأهل كافة والصالحين والمشائخ خاصة. فله علاقات طيبة ووطيدة مع آل الخليفة منصور بالحاج عبدالله، وآل ودتميم شاعر الجانب النبوي المعروف بالحوش، وعلاقة خاصة مع الشريف عبدالله الهاشمي وغيرهم الكثير. وعن علاقته بالصالحين يحكي أنه وهو في الدقيساب (الشريف أبوالحسن متزوج من السيدة فاطمة الشريف الطيب التي ينتهي نسبه عند الشريف حسن قناوي ودصالح ودقناوي ود حسن العالم الطيار) كان قد ذهب مع الشيخ عامر زائرا العارف بالله الشيخ المكاشفي أبوعمر، يواصل الشريف أبوالحسن يقول أن الشيخ المكاشفي قد أمسك بيده وظل يسلم على ضيوفه باليد الأخرى فترة من الزمن، وهو يسأله « إنت ود الشريف صالح أبوالحسن ولا ود الشريف صالح ود أمحمد» مضيفاً له بقوله « بحدثني عنكم ود أمحمد النور» يقول الشريف أبوالحسن والله الشيخ المكاشفي ظل يردد ثلاث مرات « المعادن فيها النفيس والرخيص والله أنتم معدن الأشراف».

وقبيل رحيله يحكي عمر عبدالله أنه رى رؤية شاهد فيها رجال صالحين أتوا

لوداعه أي الشريف أبوالحسن وهو قتها كان مريضا وطريح الفراش، ويقول أن لحظة وفاته كان هو الوحيد الذي ظهر في الرؤية وهو معه. وقد ظل الشريف أبوالحسن ولمدة ثلاث أشهر طريح الفراش لم يدخل فيه أي طعام، وقد ذُهب به إلى مستشفى ود مدني، فكان يوم وفاته حضورا الشيخ الصديق الشيخ السماني والشريف الهاشمي والعم أحمد صديق. فسبحان الله فقد كنت الشخص الوحيد معه داخل عنبره لحظة وفاته. وفي أيام المأتم جاء الشيخ قمر ودتميم وهو من العلماء من أحفاد الشيخ ودتميم، وقد وقف مخاطبا الناس ويقول» رايت رؤية فيها الشيخ يوسف أبوشرا، والشيخ عبدالباقي والشيخ أبوعاقله يقولون الليلة الشريف أبوالحسن منتقل ماشين نحضرو». وقد صدقت الرؤيا كما رأيتها.

وبعد حياة حافلة بجلائل الأعمال انتقل الشريف أبوالحسن إلى الرفيق الأعلى في العام 1996م ليوارى الثرى بمقبرة الحاج عبدالله مع آله وذويه، فله من الله الرحمة والمغفرة والرضوان.



الشريف علي أبوالحسن صالح عليه الرحمة والرضون

فتح الرحمن البشير ت 2008م

رحـم الله الرجل الوطني المخلص والإداري الفذ والنائب البرلماني السابق ورجل الأعمال المحترم، الراحل المقيم السيد فتح الرحمن البشير، ذلك الرجل القامة الذي كانت سيرته محل تقدير واحترام من كل من تعرف عليه أو عمل معه.



سمعت عنه أول مرة من عمي مُحَمَّد الحسن عبد الباقى في ستينيات القرن الماضي سمع عن إداري فذ وضابط إداري يتمتع بكفاءة عالية وخلق رفيع لمدينة أمدرمان، كان ذلك الضابط هو السيد فتح الرحمن البشير الذي أصبح فيما بعد عضواً في الجمعية التأسيسية عن دائرة البرياب في الجزيرة ممثلا للحزب لإتحادي الديمقراطي، ثم دخل مجال الأعمال والاستثمارات في عدة مجالات منها الصناعة والنسيج والأدوية وإن أنسى لا أنسى كان أخي وصديقي الأستاذ عثمان الشيخ الذي تربطه بالسيد فتح الرحمن صلة قرابة يهدينا عام ١٩٧٠م منتج مصنع جديد للسيد فتح الرحمن عبارة عن معجون أسنان لأول مرة بالسودان والذي كان من بدايات السيد فتح الرحمن في القطاع الصناعي مؤكدا لنا أنه سيكون له مستقبل

كبير. ثم تدور الأيام ولم يكن يدور بخلدي أنني سأتعرف سيما وأن السيد فتح الرحمن طبقت شهرته الآفـاق في سبعينات وثمانينيات القرن الماضي باعتباره من كبار رجالات الصناعة والأعمال، بل رئيسا لاتحاد أصحاب العمل لفترة طويلة بحكم خبرته ونجاحاته وعلاقاته الواسعة داخل وخارج السودان فتح فرصا استثمارية للبلاد وقدم لسوق العمل السوداني فرصا هائلة للعمل وزيادة دخل العاملين ومحاربة العطالة والفقر ثم لتواضعه الجم وحسن سيرته وسلوكه الراقي مع الكبير والصغير أمثالنا. ثم سمعت به للمرة الثالثة وأنا في لندن عقب حركة يوليو ١٩٧٦ ونحن نستعد لجولة ثانية ضد نظام نميري فجاءنا خبر سري مفاده أن هناك مصالحة وطنية ابتدرها رجل الأعمال فتح الرحمن البشير للمصالحة بين المعارضة والنميري حيث كان السيد فتح الرحمن يرى أن الاستمرار في الصراع والاقتتال سيؤدي إلى خطر عظيم وتدخل خارجي خبيث وسينزلق السودان في مستنقع الفوضى والمزيد من الصراعات الدامية. أذكر تماما أن كثيرا منا وافق على المبادرة التي تكللت بالنجاح واللقاء الشهير بين النميري والصادق المهدي في بورتسودان فكانت النتيجة استقرار سياسي منذ تلك المبادرة ١٩٧٧ حتى انتفاضة أبريل ١٩٨٥ عندما لم يلتزم النميري باستحقاقات الحوار والمصالحة الوطنية تلك واستمع إلى بعض غلاة قيادات الاتحاد الاشتراكي الرافضين للحوار والمصالحة، فلم يستمر الحوار الذي ابتدره النميري عندما جمع شخصيات وطنية محترمة والتقى بقيادات الجيش على رأسهم الفريق عبد الماجد حامد خليل الذين حاولوا نصحه فلم يستمع اليهم وأقالهم جميعا وأوقف الحوار فكانت بداية نهاية النميري. وبعد الإنقاذ كان صالون فتح الرحمن البشير كل جمعة لقاء» ثابت لمجموعة متميزة يحضرها أحيانا بعض قيادات الحركة الإسلامية والحكومة على رأسهم د. حسن الترابي وأحمد عبد الرحمن. كانت معظم اللقاءات تتحدث وتدعو الى حوار وطني شامل ينتهي الى وفاق وطني لدرجة أننا انتدبنا بعض الشخصيات الوطنية ذات الوزن أمثال مولانا دفع الله الحاج يوسف والجزولي دفع الله وآخرون ليتحدثوا الى قادة النظام حول الحوار والوفاق الوطني من أجل الحل السياسي الشامل لقضايا السودان المعقدة قبل أن تحدث الكوارث السياسية والاقتصادية، ولكن للأسف الشديد كانت مراكز القوى في النظام

لها بالمرصاد كعادتها في نسف كل المحاولات الأخرى قام بها وطنيون مخلصون همهم سلامة واستقرار الوطن ووقف الاحتراب!! ولكن. وآه من لكن. رحم الله الراحل فتح الرحمن البشير الذي قال فيه مولانا دفع الله الحاج يوسف أبياتاً صادقة بعد وفاته: أين من كان يحقن الدماء بفكره... زانه الصدق ليس فيه رياء أين من كان للوفاق رسولا... تلتقي عند رأيه الآراء منبر للحوار في كل عهد... فيه للفكر حرمة وعطاء. [220] وبعد عودتى من مارنجان ذهبت إلى منزل الشَّيْخ / فتح الرحمن البشير ووجدت طوابير من المساكين البسطاء ينتظرون دورهم للدخول إلى المنزل لتناول الطعام ويومها إكتشفت أن أشْهَر الأثرياء والأغنياء فى السُودَان والذى كان قريبا من الرؤوساء الرئيس نميرى ورئيس الوزراء السَّيِّد / الصادق المهدى كان يحب البسطاء الفقرء ويكره التعامل مع الناس بإستعلاء وإزدراء كأن لسان حاله الحديث الشَرِيف (اللهم أعشنى مسكينا وأمتنى مسكينا وأحشرنى فى زمرة المساكين [221])

آل مقبول_ ود ماهل

ينتمي أبناء لازم مقبول ماهل وأخوانه إلى قبيلة الحمر المشهورة بكردفان (النهود)، وعند قيام الثورة المهدية بقيادة الإمام المهدي وتحريرهم للأبيض 1881م زحفت جحافلهم إلى أم درمان لنصرة الدين والوطن ولتحرير السودان بأكمله في 1885م.

شارك في هذا الزحف زعماء وعشائر القبيلة والشباب والشيوخ وأسرهم. ثم استقروا هنالك إلى سقوط الدولة المهدية 1898م. وبعدها بدأت جميع القبائل في العودة إلى ديارهم الأصلية، وعندها سلك فريق من أبناء القبيلة طريق العودة إلى دار حمر الطريق المحازي للنيل الأبيض، وسلك فريق آخر منهم (لازم مقبول وأخوانه وأسرهم) الطريق الآخر الموازي للضفة الغربية للنيل الأزرق، ماراً بالمسيد

220- محجوب عروة: بمناسبة الحوار. في صالون البشير كانت لنا أيام. على الرابط https://www.alnilin.com/12743171.htm

221- عُثْمَان الطاهر المجمر. هؤلاء عرفتهم ! الشَّيْخ / فتح الرحمن البشير. على الرابط https://sudanile.com/%D9%87%D8%A4%D9%84%D8%A7%D8%A1-%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%AA%D9%87%D9%85-
-

والكاملين ومدني حيث استقروا جنوبها (منطقة أم سنط حالياً) ولفترة قصيرة. والهدف من ذلك توفيق أحوالهم المعيشية والمالية وتوفيراً للزاد والدواب والمعينات لرحلة العودة لدار حمر التي طال شوقهم إليها. [222]





الهادي لازم مقبول (1902 –1982م) والمهدي لازم مقبول (1908 –2002م)

ثم أرتحلوا من جنوب ودمدني إلى منطقة الحاجّ عَبْد اللَّه واستقروا بها وإلى الأن. حيث الأرض الخصبة والماء العذب والعشب والمرعى الوافر لدوابهم وابلهم ومعيشتهم. كان زعيم القبيلة (لازم مقبول) ذو مكانة عالية في مجتمعه، ومقرب إلى المسؤولين بفطنته ورجاحة عقله وكريم خصاله وندى يده وشجاعة رأيه. ولقد تم اختياره عضوا في مجالس الحل والعقد ومحاكم العُمد والنظار، وممثلا للمنطقة من الحاجّ عَبْد اللَّه إلى سنار (القديمة)، وكان مهاباً وذا رأي سديد. وصدق حس خالته عندما رأته لابساً ثوبه الجرجار وممتشقاً سيفه البتار وممتطياً جمله (الكيك) الهدار فأنشدت:

كيك راكب كيك الدبلان خايل فيك
طبق الضريسة الما بتأكل فريك

222- مقبول الهادي لازم. مسودة ورقية عن أسرة آل لازم بودماهل.

الناس جداد   وأنت فيهم ديك

أورث تلك المكانة العالية أبناءه وحثهم عليها وكانوا هم الأشبال من ذاك الأسد.

المساهمات الوطنية والاجتماعية

تقاسم أبناء لازم في تنسيق وانسجام تام مهام الأسرة والإشراف عليها وتوفير كيفية وسائل العيش الكريم واستضافة الأهل والضيوف ومساعدة المساكين والفقراء وغيرها وأوكلت إلى الأخ الأكبر (الهادي) ثم المهام المجتمعية إلى (المهدي) الذي يليه، ويقوم الأخوة الباقون بالمساعدة وإكمال النقص في جميع المجالات الأخرى.

شملت المساهمات الوطنية الأتي:

-1بناء دور العبادة والمساجد وخلاوي القرآن، وكان الجهد مقدرا في هذا المجال.

-2 بناء المدارس في جميع مراحل التعليم ومحو الأمية في المجتمع.

-3 توصيل خدمات المياه النظيفة والكهرباء وتشيد المراكز الصحية بمعظم القرى.

-4 المساعدة في تشغيل الشباب والمرأة بالمصانع المحلية لرفع مقدرتهم الإنتاجية وزيادة دخولهم المالية وتحسين جياتهم المعيشية.

-5 عقد مجالس الصلح والجوديات لرتق النسيج الاجتماعي وحل المشاكل بين الفرقاء وكان هذا عملا جميلا لفض الخصومات في المجتمع.

-6 الاهتمام بقضايا المزارعين وتم في هذا المجال استضافة العديد من قادة المزارعين والعمل الوطني لتوعية المزارعين بقضايهم وتقديم حلول لها.

-7 الاهتمام بشؤون طائفة الأنصار وتقديم الأعمال الجليلة لوحدتهم وترابطهم.

-8 المشاركة الفاعلة في الحياة السياسية وتقديم الدعم الفاعل والمساندة لكل الذين ترشحوا في البرلمانات السابقة ثم نالوا شرف ذلك لاظهار دور المنطقة في المجتمع كله.

-9 التعليم العالي للابناء والأحفاد.

كان من أجل الأعمال التي تم الإسهام بها والنيل بها شرف خدمة الوطن

والدين والمجتمع وحفظ التراث والمكانة الاجتماعية. [223]
اسره الهادي لازم هي أكبر داعم للقبيله فيها بروف مقبول ودكتور مصطفي وأيضا أكبر أخصائي عظام في بريطانيا وهو الدكتور عبد الرحمن الهادي لازم وهو مقيم هنالك منذ ١٩٩٦ وقد تم اختياره من ضمن أفضل ١٦ عالم في التخصص المعني، والأسره بها عدد من الأطباء والمهندسين والزراعين وفي مجال الصيدله ثم القانون.
وحاج المهدي لازم كان حضوراً يومها عند تأسيس جامعة الجزيرة في العام 1978م في هذا الشأن يذكر بروفيسور مقبول الهادي لازم مايلي: «اسم جامعة الجزيرة اختاره حاج المهدي لازم كان في إجتماع مع الريس نميري وتم إختيار بعض المقترحات لاسم الجامعه وكان من ضمنها أسماء لمصرين[224]، فرفع يده طالبا السماح له بالحديث حينها كان حاكم الإقليم الأوسط عبد الرحيم محمود، قال له الريس شوف حاج المهدي عاوز يقول شنو، حينها قال ياريس ليه نسمي جامعتنا على أجانب وين حق البلد ليه ما نسميها جامعه الجزيرة. فعلا تم إختيار الاسم الحالي لهذه المؤسسة العريقة جامعة الجزيرة. [225]

الشريف محمد عبدالمتعال (المكاوي)

هو محمد عبد المتعال الشيخ النهاري. لقب بالمكاوي نسبة للطاقية المكاوية وهو من أشراف مكة وما تزال لهم أملاك في مكة. جاء إلى السودان ليجاور الشريف الحاج عبد الله. والشريف المكاوي هو مؤسس القرية التي باتت تحمل اسمه ب «بالمكاوي». للشريف المكاوي اخوان في مدني حي الدباغة وهم علي وحمدان. ناصر بن حمدان رجع إلى مكة واستقر في ديار جده وأحفاده هناك ومازال هناك تواصل بينهم[226].
انشأ الشريف محمد عبد المتعال قرية المكاوي الحالية على أرض منحها له

223- المصدر نفسه.
224- نسبة للعلاقة السياسية الوطيدة التي ابتدرها نميري في بواكير نظام حكمه للبلاد مع الرئيس جمال عبدالناصر وتأثره بالأفكار الناصرية فقد اقترح تسمية الجامعة والتي نواتها الأولى كانت كلية الطب، أقترح لها مسمى «طب ناصر» (إفادة من الأستاذ محمد سيد أحمد الماحي).
225- مقابلة مع البروفيسور مقبول الهادي لازم. ودماهل، عبر الواتساب ومكالمة صوتيه بتاريخ 1/1/2023م.
226- عبدالله محمد يوسف. إفادات عن الشريف المكاوي بتاريخ 23/3/2023م.

الشريف عبد الله ود الريح، وهو بدوره منح منها جزءاً للحكومة لإقامة البيارة لمشروع الجزيرة حيث جاء الإختيار لهذه المنطقة لثبات مجرى النيل واستمرار جريان مياهه. وبدورها منحته الحكومة حق الري المستدام لمساحة 10 فدان حيث كان يزرعها بنجاح ويصدر المحاصيل للأسواق المحلية وعن طريق القطار إلى سوق الأبيض.

تزوج الشريف المكاوي «أمينة» من رفاعة وهي من أصول تركية حيث سكن أهلها في رفاعة حي «لطفي». أنجب الشريف المكاوي من السيدة أمينة بنت سماها نفيسة وهي معلمة تطريز تَتَلْمَذْت في مدارس الشيخ بابكر بدري برفاعة. هذا وقد تعلمت التطريز منها كثير من بنات المنطقة نذكر منهن حفيدتها سعاد العبيد عثمان.

تزوج الشريف المكاوي من آل صباحي بالبيلاوي وأنجب عبد الرحمن ومحمد سعيد. سكن محمد سعيد في المكاوي واشتهر بملازمته لقبة الحاج عبد الله، وله من الذرية بنات يسكنَ قرية المكاوي. أنشأ عبد الرحمن ود المكاوي أول مصنع صابون في المنطقة وما تزال آثاره موجودة بجوار منزل حسن النور الحالي.

تزوج حسن إبراهيم صباحي من نفيسة بنت الشريف المكاوي. وحسن إبراهيم صباحي ينتمي للكواهلة وقد كان تاجراً للدقيق. وقد أنجب من نفيسة كلٍ من محمد وآدم وبتول وخديجة وعائشة وحواء حسن صباحي. تزوج الشريف العبيد من بتول بنت حسن صباحي وأنجب سعاد والدة عبد الله محمد يوسف. كان المكاوي رجلاً مشهوراً حيث تزوج من بناته أبو عيسى التاجر المعروف بود مدني والذي من أبناءه فاروق أبو عيسى القطب الشيوعي والسياسي المعروف وأيضا تزوج منهن عمر ود الشيخ عبد الباقي المكاشفي[227].

ومن أعيان قرية المكاوي: ود الشواف ويوسف ود سعيد والأمين صالح والشريف مصطفي علي وقاسم خضر وحسن إبراهيم صباحي وحسن النور وشيخ موسى. وحسن الحبشي وهو واحد من أوائل من سكن المكاوي .

227- المصدر نفسه.



الخليفة حسن النور أحمد من أعيان قرية المكاوي

السيد حامد السيد محمود –1934



ولد السيد حامد السيد محمود السيد حامد بقرية الشكابة الخليفة شريف في الأول من يناير للعام 1934م. تلقى تعليمه الديني بخلاوي الشكابة الخليفة شريف حيث حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ صالح أحمد عبدالسلام. كما

تلقى علوم الدين والفقه على يد والده العلامة والداعية السيد محمود طيب الله ثراه، ونهل من العلوم منه مانهل حيث تدرج في حياته الدينية والاجتماعية وهو من الشخصيات المهمة التي لعبت ومازالت تلعب الدور الدور الديني والاجتماعي في المنطقة.

وبعد أن أنتقل والده السيد محمود إلى الدار الأخرة خلفه حيث صار الخليفة فهو خليفة الخلاوي والمسيد. ومن المهام الدينية التي تقلدها إمامته لمسجد الشكابة الخليفة شريف، وهو إلى جانب ذلك فهو ريئس هيئة شؤون الأنصار وحزب الأمة القومي بالحاج عبدالله.

عبدالرحمن نافع 1925–1990م

عبدالرحمن نافع خضر من مواليد ١٩٢٥ بمدينة سنار. انتقل للحاج عبدالله مع أخيه غير الشقيق منصور خيرالله. عملا سويا في مهنة الحلاقه حتي انتقلا للدار الأخره.

عبدالرحمن نافع عشق سجادة الساده السمانيه فتتلمذ على يد الشَّيْخ السماني بن البشير بطابت الشَّيْخ السماني شرق الحاجّ عَبْد اللَّه. تم منحه درجة الشياخه على يد الشَّيْخ البكري بن الشَّيْخ السماني وأذن له الشَّيْخ بارشاد المريدين وإقامة ليلة الجمعه أسبوعيا بمنزله بانتظام، بالإضافه لإحياء ليالي الذكر في كل المناسبات السنويه كليلة الإسراء والمعراج، ليالي المولد النبوي وغيرها من ليالي المناسبات الدينيه المختلفه، وكانت الوفود تجتمع بداره ثاني أيام كل عيد قبل أن تعبر النيل الأزرق متجهة لطابت الشَّيْخ السماني فترتفع أصوات الفقراء والمريدين بالتهليل وطرق النوبات والطبول معبقة أجواء الحاجّ عَبْد اللَّه بروحانيات يستمتع بها كل سكان المنطقه. [228]

228- أحمد عبدالرحمن نافع. مسودة ورقية عن سيرة والده الشيخ عبدالرحمن نافع بتاريخ 8/1/2023م.



كان عبدالرحمن نافع مركزا لالتقاء كل مريدي السلك الصوفي بالمنطقه فكانت له علاقات مميزه مع كل سكان المناطق المجاوره للحاج عبدالله كالدينيقيلة وحلة الشَريف صَالِح وسمتبار وحلة دفع الله وأبوسقرة والربوه والبرياب وغيرها من المناطق المجاوره وامتدت علاقاته الحميمه مع العمده يوسف والشريف علي النيل والشريف موسي من حلة صالح بالإضافه للشريف بابكر أبو عائشه والشريف عثمان بأبوسقرة والخليفه قسم السيد من سابع دليب والعديد من الأتقياء والأنقياء بالمنطقه. قضي عبدالرحمن نافع حوالي عشره سنوات على سرير المرض بمنزله عاجزا عن الحركه حتي توفاه الله في العام ١٩٩٠. له ولاقرانه ورفاقه وأصدقائه رحمه ونور. [229]

229- المصدر نفسه.

الشاعر الشريف ولى الله على عثمان يوسف الركابى 1914– 2001م



هو الشريف على بن الشريف عثمان بن الشريف يوسف يمتد نسبه إلى غلام الله بن عايد الحسينى الذى يمتد نسبه إلى سيدنا الحسين بن على بن أبى طالب بن سيدتنا فاطمة الزهراء البتول وسبط رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولد بمدينة رفاعة سنة ١٩١٤م وبعدها طاب لوالده المقام بالحاج عبد الله حيث انتعش سوقها بوفود الصعايدة والعمال الذين يعملون فى حفر الترع والقنوات فى بواكير قيام مشروع الجزيرة .

ألتحق بخلوة رجل البر منصور محمد خير على يد الشيخ محمد محمود الشنقيطى لمدة عامين (١٩٢٥ –١٩٢٦م) حيث توفي الشيخ الشنقيطى الذى قبر بجوار قبة الحاج عبد الله.

استطاع بمجهوده وقد كان محبا للقراءة والإطلاع وحريصا على شراء أمهات

الكتب فى اللغة والأدب والشعر من مصروفه فنمى ذخيرته اللغوية وحفظ من فحول الشعراء فكان لذلك أثره فى شعره فكان رصينا قويا فى لغته ومعانيه سلسا وعذبا[230].

بدأ كتابة الشعر فى بواكير سنى عمره وقد ذكر أن أولى أبيات كتبها وهو تلميذ فى الخلوة حيث اطلعها على شيخه الذى أثنى عليه ومسح على رأسه وقال له أصبر فلم يأت أوانه بعد.

نشأ شاعرنا فى بيئة صوفية فقد كان والده ختميا وكذلك أخوه الاكبر محمد عثمان وعاش فى جو روحى محبا للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ومدائحه فقرأ لحياتى وأبو شريعة وغيرهما من فحول شعراء المديح النبوي فأثر ذلك فى شعره فى مدح الحبيب صلى الله عليه وسلم.

مؤلفاته:

١/ديوان الأقوال الزكية فى مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم سنة ١٩٤٠ طبع فى مصر.

٢/ ديوان لؤلؤ المدير فى مدح النبي الصبيح صلى الله عليه وسلم ١٩٤١ م . طبع فى مصر.

٣/ ديوان ثورة الشعب سنة ١٩٥٥ (مجموعة شهرية توقف الثورة أكتوبر المجيدة) وقد طبع على نفق الدولة بتوجيه من السيد إسماعيل الأزهرى رحمه الله.

٤/ ديوان أسعد الجولة فى رحلة المؤلف من الرهد إلى أبى كرشولة سنة ١٩٦٣م.

٥/ ديوان اقحوان وسوسن.

٦/ ديوان الفتح الربانى فى مدح سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه ١٩٧٥م.

٧/ عقائد التوحيد فى معرفة المجيد سنة ١٩٧٥م.

230- عبدالحميد علي عثمان. الشاعر على عثمان الركابي سيرة ذاتية، مرسلة عبر الواتساب بتاريخ 15/3/2023م.

٨/ منظومة فى العبادات سنة ١٩٩٢م.

وقد الف مسرحية مشاكل زواج والتى من خلالها حث فيها الشباب على العمل والكفاح فى الحياة لاجل الزواج والاستقرار ونبذ العادات الضارة والسلوك المشين الذى يودى للمهالك .. وأيضا له مسرحية الذهب الأبيض التى يحث فيها المزارع على الجد والعمل من أجل تحسين معاشه ورفع شأن البلاد وهى مسرحية شعرية.

توفى فى ساعات السحر ليلة الجمعة فى المدينة المنورة فى 12 يناير عام ٢٠٠١م بمنزل ابنه الشريف عثمان وقد كان من الإكرام له أن تمت كل الإجراءات لدفنه خلال ساعة من الزمن وعجل بجثمانه قبل صلاة الجمعة الى الحرم المدنى الشريف فصلى عليه بعد الجمعة ودفن فى بقيع الغرقد[231].

نماذج من شعره وقصائده:

ومن روائع نظمه قصيده فى مدحه صلى الله عليه وسلم والتي يقول فيها منشدا.

صدح العندليب وغنت الورق
وهب ريح الصبا وتألق البرق
فتأرج عرف الطيب ينفح بالند
بمسك وكافور شذ طيبه عبق فمذ شممت رياه صرت في وله
والدمع سح على الخدين يستبق
فتأججت نار شوقي في مسا وضحى
وجاف جفني الكرى والقلب محترق
يا ليت شعري متى للزور في عجل
لحاوي الفضل والأخلاق والصدق
محمد المصطفى المختار من مضر
من كان تتبعه الآرام تعتلق يا صاحي عرج وحث السير مبتكراً
واقطع لبحر هنالك طيبة الشرق

231- المصدر نفسه.

فإذا وصلت لقبر طيبه عطر فاهدى السلام وقل يا شافع الخلق
ومرق الخد والثم تربة ملئت علماً وحلماً ونوراً يملأ الأفق وحط رحل ذنوب كنت حاملها
وإن ثويت جواراً حبذا الرفق
هاك من معجزاته جزءً محكمة
ظلاه مزن كذا وغزالة العتق
وسلام أيك واحجار له نطقت
والثدي در حليباً صافياً دهق
والحصباء سبح وجاش الماء من يده
فأروى جيوشاً وصاعاً سدد الرمق
وحسبك عين بمس اليد قد برئت
وغرس عود يبيس خضر الورق
وعضو خيبر ثم الجزع والقمر
وكلام طفل له قد أوجز النطق
والشمس ردت كذا واليد ألصقها
والبئر أعذبها حين تفل البصق
وأسرى وجاز على السبع الاطباق الى
أن شاهد الرب جل البارئ الحق
ثم الصلاة على الهادى وعترته
ما جاد مزن على القبراء يستبق
ترضى النبي وآل سادة درر
على عثمان بها فى مقعد الصدق[232]

وفي مدحه صلى الله عليه وسلم نظم شاعرنا قائلاً:

با صاحي عرج وحث السير مبتكرا
وأقصد لزورة أبي السبطين والزهرا
أبدأ بمن خلق الإنسان من علق
خالق السموات ثم الشمس والقمرا
وقاسم الرزق رباً لا شريك له

232- المصدر نفسه.

أنت الغني فجد مولاي للفقرا ثنيت بالهادي من نارت به الظلم
نو التاج والحوض والمعراج ثم حرا
ذو المنصب العالي والتعظيم والشيم
وشافع الخلق يوم النار تستعرا
يوم مولده الأنوار ساطعة
والقصر طاح وغاض النهر للكفرا
والدين أعلامه للهدى ارتفعت
كالشمس ظاهرة يهدي لمن فجرا
وأنف أهل الضلالة في الثرى لصفت
فويلهم حينما يلقون في سقرا
فكل من خالف المختار صار له
في النار مأوى يراه حين ينقبرا
ويا هنيئاً لمن في الدين قد رغبوا
وسح دمعهمو في الحب منهمرا
حباهم الباري بالرضوان أجمعهم
في جنة الخلد طراً يجتنوا ثمرا
وشرابهم من رحيق سلسل عذب
ولباسهم سندس والتاج كالقمرا
وجلوسهم في كراسي النور في حلق
ذات الثمار فلا عين بالمثال ترا
والحور زوجاتهم فى بطن روضاتهم
فى جيرة المصطفى يا حبذا الجورا
ثم الصلاة على الهادى وعترته
ما جاد مزن وهبت نسمة السحرا
ترضى النبي وآل سادة درر
على عثمان بها تنجيه من سقرا[233]

233- المصدر نفسه.

الأمين أحمد القرشي 1932–2009م

ومن أشهر الشخصيات التي أَنْجَبتها منطقة الحاج المادح وراوي المديح ذائع الصيت الشَّيْخ الأمين أحمد القرشي. اسمه بالكامل الأمين أحمد محمد قرشي أبرق الشَّيْخ نعيم الفادني. وأمه الحاجة زينب بت المادح الشَّيْخ الهادي محمد الأمين الجعلي نسباً. وشيخ الهادي هو زميل الراوي عبدالغني ود قدورة. والشَّيْخ مصطفى الفادني جده خال والده. ولد الأمين القرشي في عام 1351هـ/1932م بقرية أبوريش الواقعة شرق مدينة الحاجّ عَبْد اللَّه بولاية سنار. منزله بحي الثورة الحارة 13 مدينة أم درمان درس القرآن بخلوة الشَّيْخ السمَّاني شرق مدينة الحاجّ عَبْد اللَّه. ثم درس بمعهد أم درمان العلمي فنال الشهادة الأهلية. من أشهر الذين درس عليهم الشَّيْخ محمد أحمد سعد، الشَّيْخ أحمد عمر الحسين والشَّيْخ أحمد عباس. أخذ الطريقة السمَّانية عن الشَّيْخ السمَّاني الشَّيْخ البشير الشَّيْخ نورالدائم الشَّيْخ أحمد الطيب وذلك في عام 1370هـ/1950م. عمل مرشداً ديناً بالشؤون الدينية. [234]

نشأ في بيئة صوفية اتخذت المديح فنا وهواية فكان أبوه وعمه وجده لأمه مادحين وزامل جده الشَّيْخ عبدالغني ودقدورة. فكان لهذه البيئة أثرها العظيم في تشكيل وإبراز موهبته في المديح وذلك لما ناله من تعليم وتدريب من أبيه وعمه ولما ناله من الشَّيْخ بشير الحضري (1917 1972–م) شيخ المداح.



الأمين أحمد القرشي وعلي الشاعر (يمين)

234- عبدالجليل عبدالله صالح. الشيخ السماني الشيخ البشير حياته وآثاره. دار عزة للنشر، الخرطوم 2021، ص 137.

والشَّيْخ الأمين لم يكن مؤدياً للمديح الذي ينتجه شعراء المديح المشهورين فقط، بل كان أيضا راوياً ومنتجا للمديح والقصيد، فألف عدداً كبيراً من قصائد المديح بلغ المئات جمعت في ديوان شعر لكنه لم يطبع حتى الآن والديوان يحمل الاسم (شذا المديح في مدح النبي الحبيب). وتعد مدرسته في المديح مدرسة عصرية جمعت بين القديم والحديث في دمج لطيف جذب قلوب عدد كبير من الناس للاستماع إليه. ولقد تخرج في مدرسته عدد كبير من المداح الذين ملأوا الساحة بفنهم.

قام شيخ الأمين بالتسجيل للإذاعة والتلفزيون عام 1950م ولشركة منصفون، فانتشرت مدائحه وعمت أرجاء واسعة من السودان بل خارجه وذلك لما يحمله معهم المغتربون خارج السودان فكان ذلك سبباً في انتشارها. ولم يكتف الشَّيْخ الأمين في مديحه على العاصمة فقط بل طاف عدداً من مدن السودان منها واو، سودري، الدلنج، الأبيض، بورتسودان، بربر، الزيداب، سنار، الدمازين، كوستي، ولاية الجزيرة معظم مدنها وقراها. وقد خلف الفقيد الراحل الذي انتقل عن عمر يناهز الخمسة وسبعين عاماً رصيداً زاخراً من المدائح النبوية الشيقة والمؤثرة تحفل بها المكتبات الإلكترونية ويتناقلها الناس عبر الكاسيت وغيره. ينتسب الفقيد إلى قبيلة الفادنية من أحفاد الشَّيْخ نعيم بالمحمية بالولاية الشمالية وينتهي نسبهم إلى السيد محمد بن الحنفية بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. انتقل شيخ الأمين القرشي إلى جوار ربه إثر حادث حركة أليم في 2010/9/28م ووري الثرى بمقبرة الحاج عبد الله. [235]

235- المصدر نفسه.

الحاج محمود سعيد الكتيابي ت 2018م



من مواليد الثلاثينيات من القرن الماضي بقرية الكتياب من عمودية الكتياب التابعة لنظارة الجعليين من أعيان المديرية الشمالية وقتها. نشأ وترعرع في محيط أهله الكتياب أهل الخلاوي ودرس بها ثم إنتقل منها للخرطوم.

كان الحاج محمودسعيد تاجر جمله بالخرطوم ومن سكانها ونسبة لرغبة اخوته جاء إلى الحاج عبدالله بالجزيرة وأقام بها واسرته حتى تاريخ وفاته عليه الرحمة والرضوان[236].

وكان محمود سعيد متفوقا في الدراسه في ذلك الوقت ، وعندما امتحن من الوسطى للثانوي كان قد احرز المركز الثامن علي مستوي السودان. ولكن بعد وفاة والده لم يكمل تعليمه الثانوي فقد ترك له إخوة صغار، فكان لهم نعم الأب ونعم الأخ. ثم جاء للدراسة بالحاج عبدالله مع عمه بخيت فرح ومنها إلى رفاعة حيث واصل تعليمه.

وكان عمهم بخيت فرح مؤسس مؤسسة الفرحاب بالحاج عبدالله أشهر رجال الأعمال فقد كان رجلا اجتماعيا من الطراز الأول ولمؤسسته فروع في كافة

236- آسيا حاج محمود. الحاج محمود سعيد سيرة ذاتية 12/3/2023م

النواحي شرقها وغربها ووسط الجزيرة. و بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى في خمسينات القرن المنصرم- له الرحمة والمغفرة - -انتقلت إدارة المؤسسة إلى الشيخ مصطفى فرح وإلى محمود حاج سعيد، وفي فترتهم إزدهرت تجارتهم وكبرت وامتدت إلى ديارهم في المحمية المحطة الكتياب ، وهنالك حفروا الآبار لمياه الشرب وأقاموا المضيفة على طراز الحداثة والطاحونة مع الدكان. وكانت خطوط السكة حديد هي الناقل الرسمي الوحيد لتجارتهم مما ميزهم رقم التمريك ٦٢ سكك حديد السودان.

مع تقلبات الأسواق اتجه الشيخ مصطفى إلى بورتسودان وولج عالم الصناعة وتربع محمود الحاج سعيد علي المؤسسة التجارية بالحاج عبدالله الذي شهد الناس له فيها صدقه والتزامه الصارم بالشرع وهو أمام المسجد العتيق وخليفةالطريقة الختمية وتلميذ الفكي عبد الله سيدالريدة الكتيابي الحافظ لكتاب الله .

والحاج محمود سعيد كانت تميزه الأخلاق والإخلاص والشهامة مع المرؤة والكرم الحاتمي، عاش محباً للخير وللجميع حتي تاريخ وفاته بالحاج عبدالله بتاريخ 3/5/2018 له الرحمة والمغفرة وإلى جنات الخلد مع الشهداء والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا[237].

الخليفة قسم السيد بخيت العجب 1907 – 2003م

ولد الخليفة قسم السيد في العام ١٩٠٧ ميلادية ولمولده قصة وهي أن والدته رأت في منامها رؤية شاهدت فيها جمعا من الناس يتوسطهم رجلا يجلس على كرسي عالي شديد الوضاءة تتوقد الأنوار من وجهه، قيل لها أنه الشريف يوسف الهندي فشقت الصفوف إلى أن وصلت إليه وقالت له أسأل الله لي أن يهبني بنتا فقال لها إن شاء الله ربنا يرزقك بولد فلما فاقت من النوم حكت رؤياها على أهلها فتعجبوا لأنها وقتذاك كانت منفصلة عن زوجها وشاءت الأقدار أن يسعى الزوج لإرجاعها لعصمته وسارت الحياة بينهم في إلفة إلا أن أنجبت ولدا أطلقوا عليه اسم قسم السيد. المولد والأبن الصالح كان قد أدخل

237- المصدر نفسه

على والديه الفرحة والسرور، فشب كغيره من الصبيان في القرية وكانت والدته حريصه على تربيته وتنشئته وربطه بشيخها الشريف يوسف الهندي وكانت تمتلك مساحة من الأرض الزراعية (خمسة فدان) تقوم بزراعتها كل خريف وتحصدها لتوفر لإبنها مصاريف السفر للخرطوم لزيارة الشريف يوسف الهندي في بري في كافة المناسبات مع أهل قريته. [238]

إرتبط الخليفة قسم السيد إرتباطا روحيا بشيخه الشريف يوسف الهندي ففاض عليه فيوض الإمداد وهبت عليه نفحات البركات فأصبحت قريحته متقدة بالرغم من إنه كان أميا، ومع ذلك كان سريع الحفظ لمؤلفات الشريف المختلفة خصوصا كتب المديح والموالد وكان صوته شجيا عذبا طروبا عندما يصدح بالمديح من شمائل وسفاين وغيرها. كانت الأرواح تهيم في وجد وتحلق في سماوات المحبة ممتطية أجنحة الشوق في أجمل لوحة تجسد إمتزاج الجمال بالذوق كما جادت قريحته بتأليف العديد من القصائد في المديح إلا أنه كان يتحاشى أن يمدحها في وجود الكم الهائل من قصائد شيخه الشريف الهندي.

كان ظريفا مهندما تكسوه الهيبة والوقار تتلألأ من وجهه الأنوار ويخرج عذب الكلام من فمه كما اللؤلؤ المنثور، كان كريما غاية الكرم يقابل زائريه بالبشر والترحاب ويقدم له الماء الحلو (العصائر) والطعام كان يستعين بابنته آمنة يناديها صائحا (آمنة جيبي الشربات). ولعل أكثر من كان في صحبته من ذوي قربته سليمان جبارة الله الذي عاصره وعرف منه الكثير وأخذ عنه الكثير إذ كان مهتما بالتوثيق له وحفظ مؤلفاته واستقبال ضيوفه. [239]

كان محبا لآل بيت رسول الله والصالحين وعامة الناس كذلك القى الله بمحبته على أفئدة الناس فأصبح محبوبا يقابل بالبشر أينما حل وذهب، كان لسانه يلهج دوما بذكر الله والصلاة على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وكانت له غرفه صغيرة مرفقة بديوانه ينقطع فيها للعبادة أطلق عليها الشريف عبد الرحمن اسم (غار قسم السيد) وكان كلما زاره يقضي وقت الزيارة فيها.

تزوج بامرأة من قرية كضيبات جهة المناقل وهي بنت الشيخ سليمان مقدم

238- أحمد عثمان أبوعائشة وسليمان جبارة الله. الخليفة قسم السيد بخيت سيرة ذاتية عبر الواتساب بتاريخ 11/2/2023م

239- المصدر نفسه

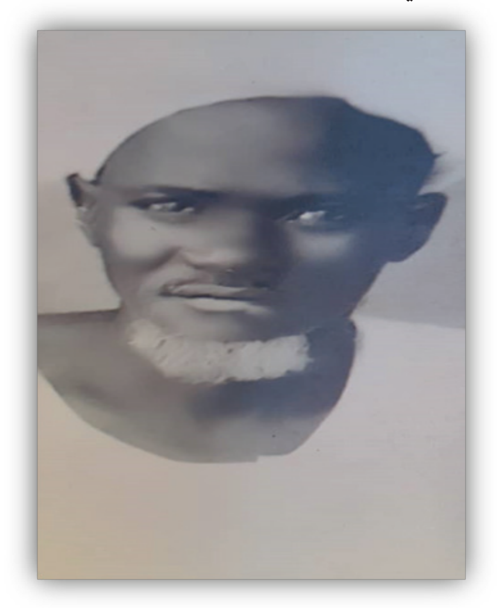
الشيخ المكاشفي الملقب بالطرفة البكاية وهي زوجته الوحيدة التي أنجبت له من الذرية (بخيت وحامد ودار السلام ورقية وآمنة وزينب).
ومن دلالات صلاحه أنه ذات مرة كان واقفا في مدينة الحاجّ عَبْد اللَّه على طريق الأسفلت المتجه لمدينة ودمدني بغية الوصول لقريته سابع دليب كان واقفا بجوار شرطي المرور فقدمت سيارة مسرعة من جهة سنار يقودها رجل يبدو عليه الإنزعاج فطلب رجل الشرطة من صاحب السيارة أن يقل هذا الشيخ معه فأعتذر بحجة أن زوجته ستدخل بعد ساعة غرفة العمليات بمستشفى ودمدنى للولادة كعادتها وبعد توسل الشرطي سمح الرجل للخليفة بالصعود في السيارة وعند نزوله في سابع دليب دعى الخليفة للرجل بالخير وقال له إن شاء الله زوجتك ماتحتاج عملية وأصل الرجل مشواره وعند وصوله المستشفى سمع الزغاريد وراى الفرحة تعم وجوه أهل زوجته من بعيد وعند وصوله إليهم بشروه بأن زوجته قد ولدت دون الحاجة لأي عملية فاخبرهم بدأب الرجل الذي أقله في سيارته ودعوته لزوجته وبعد إتمام الزوجة مدة الأربعين يوما قررت الذهاب مع زوجها لزيارة الخليفة في قرية سابع دليب وعندما رأته قالت هذا هو الرجل الذي كان واقفا مع الدكتور ساعة الولادة .[240]
أخبرنا الأستاذ أحمد عثمان أبوعائشة قال كنت ذات مرة في زيارة للخليفة في منزله برفقة ابن خالي جعفر ميرغني وبعد أن قام بإكرامنا سألناه عن آخر رؤية جمعته بشيخه الشريف يوسف الهندي فقال: كان الشريف يتوسط جمعا من الناس وكنت من ضمنهم فإذا بالسيدة فاطمة الزهراء عليها رضوان الله تشير على الشريف يوسف بالحضور عندها وكانت تحت شجرة ظليلة فذهب الشريف إليها ومكث معها برهة من الزمن وعاد إلى الجمع الذي كان حوله من قبل فقال لهم السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها توصيكم بقسم السيد وقد قالت (أستوصوا بقسم السيد) كررتها ثلاثا.
كانت دعوته دوما عندما يرفع أكفه بالضراعة إلى ألله (اللهم ببركة الحسن وأخيه وجده ونبيه وأمه وابيه والقرآن وما فيه)ثم يسأل حاجته.
كانت وفاته بتاريخ ٢٠٠٣/٢/٢٢م يوم الأربعاء في تمام الساعة السابعة مساء

240- المصدر نفسه

ووصى السادة الأشراف بتأخير الدفن حتى حضورهم وتم دفنه صبيحة يوم الخميس الموافق ٢٠٠٣/٢/٢٣م وقبر ودفن مع أهل قريته بسابع دليب مخلفا وراءه ذكرى عطرة وسيرة شجية. [241]

الشَّيْخ محمد الإمام علي طردونا

أسرة طردونا بالحاجّ عَبْد اللَّه هم من قبيلة الهوسا المعروفه في السودان والدهم هو الشَّيْخ أحمد الإمام علي، وكان من حفظة كتاب الله الكريم كما وكان شيخ حي طردونا شرق مدينة الحاجّ عَبْد اللَّه، وله أسرة كبيرة وممتدة وهي آل محمد بشير وآل عثمان موسي.



الشَّيْخ محمد الإمام علي طردونا

في العام 1935م خرج الشَّيْخ أحمد الإمام علي حاجا لبيت الله الحرام وكان بصحبته الحاج هارون محمد عبدالله وابنه الحاج محمد شيخو هارون. وأسرة طردونا من الأسر المنتشرة ليس فقط في الحاجّ عَبْد اللَّه ولكن في كثير من

241- المصدر نفسه

المناطق بالسودان. وبعد وفاته خلفه ابنه محمد أحمد الإمام الذي سار على نهج والده وكان رجل حكيم ومتصوف ومحب للجميع.

ومن أسر الهوسا المعروفه بالحاجّ عَبْد اللّٰه أيضا أسرة آل محمد عبدالله قرقاشي، وأسرة آل محمد ثاني، وأيضا من الأسر المعروفه بالحاجّ عَبْد اللّٰه أسرة بيلو وأسرة بوبه وأسرة آل فكي هارون، وأسرة آدم كدكاوي، وأسرة إبراهيم أبويه، وأسرة حاج موسي ميشانو، وأسرة آل صالح أبكر، وأسرة إبراهيم أبكر البرناوي، وأسرة فكي عمر، وأسرة مقدم السمانية علي يوسف، وأسرة آل وده، وأسرة أبكر حمزه، وأسرة آل سفيانو، وغيرها من الأسر التي استوطنت مدينة الحاجّ عَبْد اللّٰه منذ قديم الزمان. تصاهرت هذه الأسر مع بعضها البعض فكونت مجتمع عريق له إرث ديني، ثقافي، اجتماعي ورياضي متميز. انصهر مجتمع الهوسا مع المجتمعات الأخرى القاطنة في الحاجّ عَبْد اللّٰه والمنطقة ليشكلوا لوحة جميلة تعكس التنوع والتعايش في سلام منذ عقود طويلة من الزمان. [242]

اشتهر أبناء الهوسا بحبهم للتدين وللدين الحنيف، وعرفوا بالصدق والأمانة وكذلك حفظهم لكتاب الله. وقد تخرج الكثير منهم حفظة للقرآن حينما التحقوا بخلوة الفكي عبدالله سيد الريده، والتي كانت تقع في فناء المسجد العتيق بالحاجّ عَبْد اللّٰه شمال السوق، فتعلموا القرآن الكريم وعلومه، كما ودرسوا كتب الفقه على يد الشَّيْخ محمد إبراهيم أبويه، وكتاب الأخضري وكذلك العشماوي والعزيه والرساله والفية إبن مالك وغيرها من الكتب الدينيه. وقد ساهمت أسر الهوسا والفلاته في نهضة المنطقة وتنميتها فكانوا موجودين في لجان الصحة والتعليم وغيرها من اللجان.

وقد اشتهروا بحبهم للتصوف فكانت الطريقة التجانية متجزره في دواخلهم يقيمون الإحتفالات في كل المناسبات الدينية وليالي الذكر والمدائح النبوية الشريفة. كذلك الطريقة السمانية لها وجود مميز بينهم مجتمع الهوسا بالحاجّ عَبْد اللّٰه مجتمع يحب العمل فكانت النهضة العمرانية التي انتظمت منطقة الحاجّ عَبْد اللّٰه بفضل أبنائهم المهره في فن الإنشاءات فقد برعوا في هذا المجال والذي يشكل مدى تحضر وتخلف المناطق وهم كذلك منتشرين في مجال الزراعة

242- رصد ومتابعة الصحفي الأستاذ عبدالقادر أحمد الإزيرق.

والأعمال الحرفيه الأخرى وقد برعوا في كل هذه الأعمال والتي اكسبتهم ثقة أهل المنطقة والذين باتوا جزءاً منها. [243]

أحمد محمد عثمان إزيرق 1930–2010م

المساعد شرطه م المرحوم / أحمد محمد عثمان المعروف ب (أحمد الإزيرق) يعد من الأوائل الذين عملوا بقوة بوليس السودان وذلك في أوائل الستينات عقب الإستقلال. ولد المرحوم/ أحمد محمد عثمان بقرية الدنيقيلة الشرفة ريفي الحاجّ عَبْد اللَّه في ١٩٣٠م، درس المرحلة الأوليه أو الكتاب بإلحاح عبدالله، ثم التحق بمدرسة الزراعة أبوحراز، وبعدها وتدشينا لحياته العملية كان قد التحق بقوة بوليس السودان وذلك في أوائل الستينيات.

كان يمتاز بالذكاء وبقوة الشخصية والحكمة في إدارة المواقف الأمر الذي أكسبه ميزة على رصفايه في الشرطة في تلك الحقبه، مما جعله ينضم للعمل في مكتب مدير بوليس مديرية النيل الأزرق، فترة طويله من الزمان والتي كانت رئاستها مدينة ودمدني، والتي تمتد حتي حدودنا مع دولة إثيوبيا وكانت تضم ولايات السودان الأربعة الآن، الجزيرة وسنار والنيل الأزرق والنيل الابيض. [244]



أحمد محمد عثمان إزيرق

243- المصدر نفسه

244- عبدالقادر أحمد الأزيرق. سيرة ذاتية عن أحمد الأزيرق، رصد ومتابعة مسودة ورقية بتاريخ 2/1/2023م.

ثم عمل في قسم ترخيص الأسلحة والذخيرة حيث كان من ضمن عرابيها، بعدها انتقل الي قسم الهجرة والجنسية وقد أجاد وأبدع وبرع فيه حيث كان موسوعة في المعرفة بقبائل السودان المختلفه. يمتاز المرحوم/ أحمد محمد عثمان بقوة الملاحظه والذاكرة المتقده والحيه، إضافة إلى أنه كان ذا ثقافية عالية جداً. عمل مع العديد من قيادات البوليس ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الفريق أول شرطة / مالك أمين أبري والفريق أول شرطة/ عبدالمنعم السيد سليمان المدير الأسبق لشرطة السودان والفريق شرطه/ الفاتخ الجيلي المصباح والفريق شرطة/ علي العوض العشي ومن زملائه على سبيل المثال لا الحصر العقيد شرطة/ حمود عيسي والرائد/ عبدالرحمن قرافي والملازم/ عبدالقادر الحلاق والملازم/ حسن عبدالرحمن والد الفريق شرطة/ عبدالرحمن حسن عبدالرحمن حطبه والمساعد شرطة/ الدسيس وغيرهم من افذاذ قوة بوليس السودان في تلك الفترة المتفرده والتي كانت بمثابة تأسيس لقوانين ولوائح الشرطة السودانية عليهم رحمة الله جميعا في أواخر السبعينات نزل المساعد شرطة المرحوم/ أحمد محمد عثمان المعاش الإختياري، وعمل بعدها ضابط أمن بالعون الغذائي العالمي بهيئة الإغاثة العالمية بالأمم المتحدة بمديرية كسلا. فيما ظلت الشرطة السودانية تلاحقه للعوده إليها مع الترقية والإمتيازات لكنه فضل أن يكون بالقرب من أهله وعشيرته ليقدم أجمل سنين عمره في خدمتهم، وفضل أن يكون مزارع.

كان المرحوم المساعد شرطة/ أحمد محمد عثمان مثال لرجل البولس المميز والرعيل الأول الذين قامت على أكتافهم الشرطة السودانية عرف عنه إجادته لعمله الذي يوكل إليه والتفاني فيه وتقديم الخدمة لجميع الناس دون تمييز كانت تربطه علاقات واسعة بجميع أبناء المنطقة وخارجها خاصة قيادات الإدارة الأهلية بوسط السودان.

توفي المرحوم/ أحمد محمد عثمان في العام ٢٠١٠م في شهر مارس بمدينة الحاجّ عَبْد اللَّه رحم الله الوالد/ أحمد محمد عثمان بقدر مأ قدم لوطنه وأهله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته مع الشهداء والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا إنا لله وإنا اليه راجعون البقاء لله. [245]

245- المصدر نفسه.

الخليفة يوسف محمد أحمد ودتوير 1930–2022م



لخليفة/ يوسف محمد الحاج ودتوير شيخ مدينة الحاجّ عَبْد اللّه مواليد 1930م بقرية أبوسقرة أبوعائشة تسلم مشيخة مدينة الحاجّ عَبْد اللّه في مطلع الثمانينيات بعد وفاة والده عمل بها حتي تاريخ وفاته في 15/12/2022 أشتهر بالحكمة وساهم كثيراً في حلحلة الكثر من القضايا كان يسعي دائما في إصلاح ذات البين له شخصية قوية وكارزما في إدارة شأن المدينه اكسبته ثقة المسؤلين تغمده الله بواسع رحمته. [246]

الرياضة

والأندية الرياضية في منطقة الحاجّ عَبْد اللّه فيها أندية داخل مدينة الحاجّ عَبْد اللّه وهي نادي الإتحاد، نادي الأهلي، نادي النيل ونادي التضامن. أما الأندية خارج المدينة فتتمثل في أندية القرى المجاورة للحاج عبدالله وأشهرها فريق أبوسقرة، فريق ودماهل، فريق عمارة الحاجّ عَبْد اللّه، وفريق الدنيقيلة.

وعن تاريخ الرياضة في الحاجّ عَبْد اللّه يحدثنا في المساحة التألية كل من العم بشير أحمد عمر والأخ عبدالمنعم عطا حمد: «الرياضة في الحاجّ عَبْد اللّه بدأت منذ زمن بعيد وكان لقيام مشروع الجزيرة إثر كبير جداً في إنعاش هذا القطاع الهام بل كان حجر الزاوية واللبنه الأولي في تأسيس هذا القطاع حيث بدأت الحركة الرياضية وتم تكوين الفرق والتي أطلق عليها فرق التفاتيش وكانت

246- رصد ومتابعة عبدالقادر أحمد الأزيرق.

الحاجّ عَبْد اللّه من أهم هذه التفاتيش في مشروع الجزيرة خاصه في الفسم الجنوبي. تتباري هذه الفرق الرياضية مع بعضها وكانت تحت إشراف الخدمات الاجتماعية بمشروع الجزيرة وهي إدارة مختصة بهذا المجال، وقد قامت هذه الإدارة بانشاء وبناء أندية بكل قرية تسمي بيت المزارعين تقوم بتثقيف المزارعين وهي تمثل وعاء يجمعهم في الأمسيات، ومن ثم أقامت دوريات التفاتيش فكانت الحاجّ عَبْد اللّه من أقوي الفرق الرياضية بين تلك الفرق.[247]

كان نادي الحاجّ عَبْد اللّه مركز لبيوت المزارعين التي أُنشت في القرى وكانت الخدمات الاجتماعية بمشروع الجزيرة لها حق الإشراف على تلك الأندية وتقدم لها كل المعينات الرياضية، كذلك كانت تشرف على الدورات الرياضية باندية هذه التفاتيش وكانت الحاجّ عَبْد اللّه في ذلك الوقت هي الممثل للقسم الجنوبي في دوري كأس التفاتيش حيث تضم لعيبه ومواهب متفرده أذكر منهم / محجوب أحمد عمر وعثمان محمد عبدالله مانو وعبدالقادر ناصع وعثمان قوفو وآدم سلطان وعلي آدم ومحمد أحمد برداب وحمزة قرقاشي وسعيد عوض غلام ومطر عبدالمهيل، وهذه المجموعه كانت أول مجموعة تلعب رياضة في المنطقة وكان ميدان الرياضة في موقع المستشفى الحالي أما دار الرياضة الحالي هو يتبع للمدارس.

كان أول فريق رياضي بالمنطقة هو فريق النجمة الحمراء بقيادة المرحوم محجوب أحمد عمر، ثم فريق النهضة وكانوا دائما هم الفايزين بكأس التفاتيش، والذي تلعب فيه كل التفاتيش بمشروع الجزيرة. كانت هنالك دورتين الأولي دورة كأس التفاتيش والثانية دورة الدرقة أو الدرع أيضا تلعب فيها كل التفاتيش وكانت الدرقة مرصعة بالفضة وماتزل موجودة إلى يومنا هذا.

كان هنالك إداريين يشرفون على هذا العمل الرياضي أمثال حسن حمد وأحمد جادالله ومهندس الري محمد أحمد وإبراهيم الأحمر والمهندس صلاح شقدي وغيرهم من الرعيل الأول من الإداريين. ثم من بعد هؤلاء المؤسسين جاء دور الجيل الثاني من اللعيبه والذي طور الرياضة وأستلم الراية فزدهرت وكثرت المنافسات.[248]

247- رصد ومتابعة الصحفي عبدالقادر أحمد الإزيرق بتاريخ 28/1/2023م.
248- عبدالقادر أحمد الإزيرق. مقابلة مع بشير أحمد محجوب وعبدالمنعم عطا حمد عن تاريخ الرياضة

نادي الحاجّ عَبْد الله كان شراكة بين الموظفين واللعيبة وكان اللعيبة أمثال محمد الجاك وعثمان ميرغني وأخوه حسن ميرغني وعلي عقيد والأمين الماحي وعثمان عوض الله وموسي حاج الأمين والذي لعب للمريخ العاصمي في تلك الفترة، والتي أصبحت فيها الرياضة في الحاجّ عَبْد الله لها شأن كبير وكانت الفرق تاتي من سنار وودمدني والحوش وشمال الجزيرة لتلعب في الحاجّ عَبْد الله. ولقد ظهر الكثير من اللعيبة المبرزين من أهل المنطقة لعبوا في سنار وودمدني والخرطوم أمثال علي عقيد ومحمد أحمد وعلي عوض ومحمد عبدالحفيظ، وكان أستاذ عباس الشَّيْخ ركس الذي كان في السكة حديد وشمس الدين جلال الدين وأحمد زندويه وعمر تكاكه وعبدالحفيظ محمد عثمان وأخوه عبدالرحيم وبابو ويهوزه وعثمان هارون وفيصل إسحاق كان حارس مميز وعمر أبوالروس وعصام محمد حامد زمبه والسر حسن فريد وحسين وحسن برداب ومحمود وأخوه محمد وإبراهيم بيلو وعمر الفكي وعمر هارون والنور قرجا وبابكر الطيب ومحمود موسى كان محولجي بالسكه حديد وعزالدين عبدالوهاب لولمبا.

في مطلع السبعينات بدا حراك رياضي منظم باجتهادات فردية بقيادة الحاج حسن عبد الوهاب (أب دقن) والمهندس صلاح شقدي (مهندس بالري من جزيرة الفيل بود مدني) قاموا بعمل دورة رياضية إشتركت فيهآ فرق القرى المجاورة وكانت دورة ناجحة.[249]

كانت الحاجّ عَبْد الله في تلك الفترة تزخر بلعيبه مميزين جداً وكانوا قمه في الإبداع في كل شي الرياضة والثقافه وكانت هنالك المهرجانات المدرسية والدوريات التي تفرخ المبدعين في شتي ضروب الإبداع وهذا النهضة والإنتعاش الثقافي والرياضي يرجع إلى قيام مشروع الجزيرة وإزدهار الخدمه المدنية بالحاجّ عَبْد الله، والتي كانت نقطة الإنطلاق لهذا الإبداع الفكري والبدني. كان مهندس الري صلاح شقدي له دور رياضي مشهود في هذا المجال بعد ذلك حصل خلاف بين الموظفين وأبناء الحاجّ عَبْد الله في نادي الحاجّ عَبْد الله القديم والذي سمي فيما بعد بنادي الإتحاد ليتم تأسيس النادي الأهلي وتم استقطاب الدعم من

بالحاج عبدالله، بتاريخ 29/1/2023م.

249- أحمد عثمان أبو عائشة.

المزارعين لبناء النادي الأهلي برئاسة المرحوم حسن حمد والطيب حنان واقامت حفل ساهر ومسرحية حضر فيه الفنان علي إبراهيم اللحو والفنان المسرحي بامسيكه وكان هذا العمل في منتصف الستينيات تقريبا وكان عائد المال لصالح بناء النادي وتم إنشاء غرفة وحوش صريف بالقش وكان من اللعيبه المميزين بقري الحاجّ عَبْد اللَّه محمد أحمد ميرغني وخليل سليمان وجعفر ميرغني وأحمد بابكر أبوعائشة ويوسف عبدالله إبراهيم وعبدالرحمن بابكر وإبراهيم أرباب روما. [250]

وكان هنالك نادي الري يعج بالنشاط ليلا وكانت الحاجّ عَبْد اللَّه في ذلك الوقت بها الكثير جداً من الموظفين الحكوميين في قطاعات الري والسكه حديد والتعليم والبوستة والميكرويف وموظفي مشروع الجزيرة والصحة والغابات وغيرها من موظفي المرافق الحكومية وهذه هي الطبقة المستنير إضافة لحركة المزارعين الاقتصادية هذه العوامل ساهمت وإلى حد كبير في تشكيل القطاع الرياضي وانتعاشه والذي دفع بالحياة الاجتماعية فاصبحت أكثر تحضر.
ثم جاء الجيل الثالث والذي كون الإتحاد الفرعي لكرة القدم بالحاجّ عَبْد اللَّه والذي يضم قرابة الثلاثون فريق كرة قدم بما فيها أندية الحاجّ عَبْد اللَّه الأربعه وهي الإتحاد والأهلي والتضامن والنيل وهي تعد من أقوي الفرق الرياضية بالمنطقة. تمثل الحركة الرياضية بالحاجّ عَبْد اللَّه الوعاء الكبير الذي ينصهر فيه المجتمع بكافة إنتماته وسحناته المختلفة، وبالمنطقة جمهور يعشق كرة القدم. يذكر أن إتحاد كرة القدم بالحاجّ عَبْد اللَّه لديه تمثيل بكاس السودان كان آخر ممثل لأندية المنطقة هو نادي الإتحاد الرياضي بإلحاح عبدالله لعاميين متتاليين وقبله نادي التضامن الرياضي وهو أيضا من فرق مدينة الحاجّ عَبْد اللَّه. [251]
ومن الحكام الذين كانت لهم مشاركتهم المبكرة في دنيا الرياضة بالحاجّ عَبْد اللَّه نذكر: محجوب أحمد عمر، أستاذ قيلي، بابكر عبدالله إبراهيم (أبوعائشة)، حقار (البرياب)، أستاذ محي الدين عثمان.

250- عبدالقادر أحمد الإزيرق. مقابلة مع بشير أحمد محجوب وعبدالمنعم عطا حمد عن تاريخ الرياضة بالحاج عبدالله، بتاريخ 29/1/2023م.
251- المصدر نفسه.



فريق أبوسقرة 1977م



يوسف عبدالله وعثمان علي (كمبة)



نادي الإتحاد – الحاجّ عَبْد اللّه



فريق الإهلي – الحاج عبدالله



–على اليسار المرحوم كابتن النور قرجة عليه رحمة الله



نادي النيل – الحاجّ عَبْد اللَّه



فريق التضامن – المكاوي



الجيل الذهبي لفريق الدينيقيلة وقوف من اليمين للشمال عباس عجبين– الجيلي بابكر– المرحوم علي بابكر– جلوس من اليمين للشمال عباس قوفه–كمال ريبا– شرف عبدالله —كمال موسي



نادي الدفاع – الدينيقيلة



نادي التاج – عمارة الحاجّ عَبْد اللّٰه

ظرفاء المدينة

كانت مدينة الحاجّ عَبْد اللّٰه وإلى وقت قريب تعج بدراويش القوم وأصحاب النكته من ظرفاء المدينه والمجتمع، في خفة الدم وسرعة البديهة. ومن هولاء الظرفاء عمنا أرباب أبشر وكان راجل نكته وصاحب بديهة حاضرة، ومن مواقفه الطريفه كان بيتعالج عند السيد محمود بالشكابه الخليفة شريف، فجاء إلي الحاجّ عَبْد اللّٰه بصحبة السيد محمود بعربة السيد، فسأله أحد الأصدقاء «هسي كيف يا أرباب مع العلاج، رد أرباب والله تمام سقطوا لينا شنبر وهسي طالعين تيسته. كذلك عندما جاء للمرة الأولى للسيد / محمود طلب السيد بعض الأشياء للعلاج وأرباب يسمع في الطلبات، فقال للسيد محمود «يا شيخنا القصة ما عمره كامله دي بس صنفرة بلوفه». [252]

وأيضا من الشخصيات التي شكلت حضور في مجتمع المدينة حواء كباتو وزوجها آدم، وكنا نحن في الصغر نعتقد أنهم هم أمنا حواء وأبونا آدم، كانوا يسكنون شمال مدينة الحاجّ عَبْد اللّٰه، وفي منزلهم له عادة غريبة وهي أنهم كانوا يجمعون التراب في شكل أكوام كالمقابر، وقد سموها ولغرابة الأمر ب «مقابر الجزارين». كان بشير يوسف متكفل بهم في معيشتهم وهو جارهم، وكانت حواء كباتو وزوجها متدينين ويقرؤون القرآن وكان لديهم جرس يقرع كل يوم لتنبيه الناس.

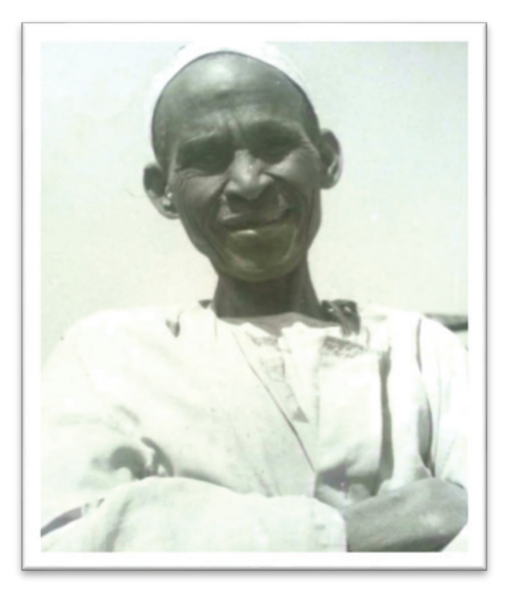
و من الشخصيات المرحه في مجتمع الحاجّ عَبْد اللّٰه حسن الفضلي (حسن ويك)، كان والده الفضلي يعمل في بيارة الحاجّ عَبْد اللّٰه مع المرحوم بشرى مختار.

وكان هنالك أشخاص لهم أيضا طلة قوية في المجتمع أمثال مكي حريقه وهو بائع شاي ولديه كفتيرة كبيرة الحجم مصنوعه من الطلس، وكانت له مقوله يحب دائما ترددها وهو ينادي للزبائن (أشرب الشاي الشاي الهندي المويتو من شندي، بظبط العروق وبخلي الدم يروق، شاي الهنا السويتو أنا أرح الشاي) أنا مكي مكاميم تندلتي أكويت

252- عبدالقادر أحمد. حوار مع بشير أحمد عمر وعبدالمنعم عطا حمد حول ظرفاء مدينة الحاج عبدالله بتاريخ 13/1/2023م

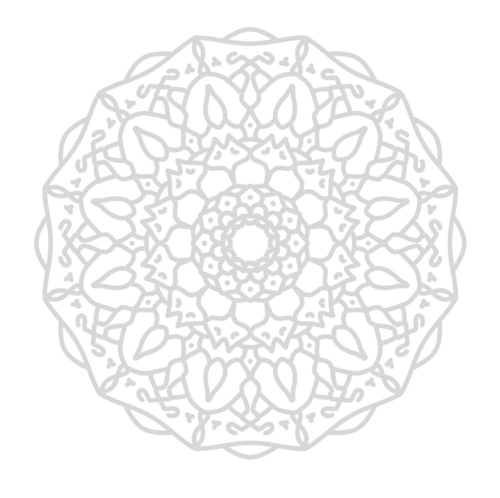
كذلك من الشخصيات التي كانت حاضرة في مجتمع المدينة يحي الكجاوي وكان من مدينة أم روابه.
وكذلك كان هنالك جابر (آب عدا تابر) من قرية فحل غرب الحاجّ عَبْد اللّه، وجميعهم كانوا يعملون في بيع الشاي خاصه في القطارات وكانت محطة القطار سوق كبير جداً بها ماتشتهيه الأنفس من السمك والذي يطلق عليه حمام النيل والقمري المحمر والبيض والطعمية والجداد والفواكه بانواعها وكل مايخطر على البال.
كذلك من الشخصيات المرحة التي كانت في سوق الحاجّ عَبْد اللّه محمد أبكر (تكل) وهو من قرية كيلو 57 وكان يعمل حمالاً وأيضا كان قد عمل في طاحونة عثمان الحسين وفكان يحمل الذرة ويضعها في صبابة الطاحونه كان رجلاً مضحكاً وصاحب فكاهة حاضرة.
كذلك من عموم هذه الشخصيات عمك آدمايه، كان مسكنه بالقرب من السكة حديد، ومسكنه كان عبارة الكثير من الحجارة اتخذها منزلاً بلاسقف وهي تأخذ شكل الدائرة لايسمح لاحد الدخول فيها. جاء إلي الحاجّ عَبْد اللّه في العام 1975م. كان رجل له سره الخاص الذي لا يعلم به أحد غير الله. توفي وظهروا له اقارب وكان له ود خاص مع الأمين أحمد عبدالوهاب (كاجما). كان طيلة الوقت صيفا وشتاءا وخريفا في العراء ليس له من حطام الدنيا غير دلق (قماش صغير يستر به عورته).
ومن الشخصيات المثيرة للفضول في كشف كنه حقيقتها فكي آدم المعروف بترداد مقولة (يا الله يا سيدي)، كان رجلاً صالحاً ومن الدراويش أصحاب الأسرار، وهو من منطقة الحوش من أبناء الغرب وعاش فترة في الشَّيْخ السماني شرق الحاجّ عَبْد اللّه. وكان يدرس القرآن في خلاوي ودتميم ثم ودنعمان وكان يقطع النيل الأزرق بارجله فقط ويسير عليه سير ودائما يردد عبارة ياالله يا سيدي. ومكث فترة من الزمان مع الخليفه منصور محمد خير يدرس الطلاب القرآن في منزله. وكان يمضي معظم الأيام في قرى الدنيقيلة، حلة الشَرِيف صَالِح وعمارة الحاجّ عَبْد اللّه.
كذلك كان في السوق خواجة ماريو والكثير من اليمانيه وهم يعملون بالتجارة

كانت الحاجّ عَبْد اللّه مدينة مسكونة بالهدوء فهي عبارة عن بوتقة إنصهر فيها جميع الناس وتعايشوا فيها ومايزالون في ودهم وتراحمهم متواصلين. [253]



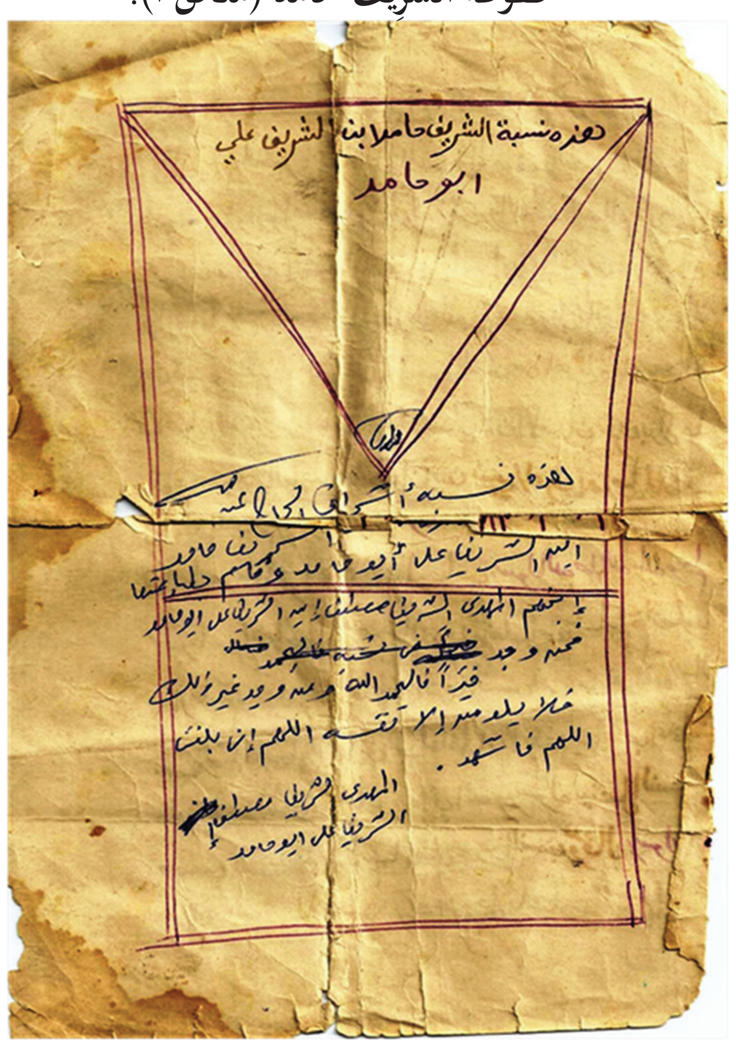
فكي أدم

253- المصدر نفسه



الملاحق

مخطوطة الشَرِيف حامد (ملحق أ):



هذه نسبة الشريف حامد ابن الشريف علي

ابو حامد

[illegible]

فالحمد الله [illegible]

[illegible] اللهم إني بلغت

اللهم فاشهد.

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المتعالي
عن الشريك والنظير المنزه عن الضد والمعين والنصير الذي ليس
له والد ولا ولد ولا صاحبة ولا يدركه تغيير والصلاة والسلام على سيدنا
محمد ابن عبد الله البشير النذير الذي جاء بالدين القيم من غير تفريط
ولا افراط ولا تبذير صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعلى كل من قام بنصرته
من كبير وصغير اما بعد فلما كان حفظ النسب من اهم المهمات ومعرفة
الاصول والفروع من احسن المستحسنات لان الانسان تعرف بذلك ما
يقوم بحقوقهم الواجبات اردت انا ابين نسبي لاعرف به اصلي لاقوم
بواجبهم المحتم و[illegible] بمتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم ولست مفتخرا
بذلك بل ممتثلا لقول سيد الامجاد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه تعلموا من انسابكم ما تصلون
به ارحامكم وقول بعض العلماء ان شرف النسب نعمة من نعم الله تعالى
يجب الشكر عليها ولكن يجب على العاقل ان لا يقف مع النسب اعتمادا
عليه بل يبذل الجهد فيما يقربه الى الله ورسوله ليتصل النسب جد
ومعنى كيف يعتمد الانسان على مجرد النسب وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما يروي ربه عز وجل يا عبادي اليوم اضع
نسبكم

نسبكم وارفع نسبي ابن ن المتقون وقال بعضهم إذا انعم الله تعالى على
عبد بشرف النسب وشرف وشرف التقوى فقد اغر عينه في الدنيا والآخرة وقال
سيدي محيي الدين ابن العربي قدس الله ثراه ليس [illegible] التقي للنفس خير لباس
يزهو به المسعود بين الناس ان الشريف التقي [illegible] المرتضى لا الهاشمي
ولا بنو العباس الا اذا اتقوا الاله فالشريف [illegible] مكارم والندى والباس
وها هو النسب المذكور اقول انا العبد الفقير ذو العجز والتقصير اني
انا الشريف حامد ابن الشريف علي ابو حامد ابن الشريف محمد ابن الشريف
علي ابن الشريف محمد ابن الشريف دفع الله ابن الشريف صالح وابنائي
الصديق [illegible] يوسف والبنات [illegible]
وبتول وصنا واخواته [illegible] بابكر ويوسف ومصطفى وعمر واخواتهم فاطمة
وام الحسن وبتول اني اردت ان ابين نسبي ونسب من يلحق بي
في هذا الشريف صالح هم والشريف كمال الدين والشريف موسى والشريف
عمر الدرولهو الشريف عبد الكريم والشريف محمد النور هم اولاد الشريف
صالح ابن الشريف محمد ابن الشريف علي ابن الشريف محمد ابن الشريف
دفع الله ابن الشريف صالح الشريف الحسين والشريف الهادي
والشريف احمد الريح هم اولاد الشريف عبد الله ابن الشريف الريح ابن
الشريف الحسين ابن الشريف محمد ابن الشريف دفع الله ابن الشريف

صالح الشريف يوسف والشريف علي النيل هم ابناء الشريف محمد ابن
الشريف الحاج دفع الله ابن الشريف احمد ابن الشريف حسن ابن الشريف
قناوي ابن الشريف صالح ، الشريف العبيد ابن الشريف عثمان ابن الشريف
محمد ابن الشريف مساعد ابن الشريف حسن ابن الشريف قناوي ابن الشريف
صالح الشريف عبد الله والشريف سليمان هم ابناء الشريف ابرهيم ابن
الشريف محمد ابن الشريف مساعد ابن الشريف حسن ابن الشريف قناوي
ابن الشريف صالح الشريف دفع الله والشريف علي والشريف ابو الحسن
والشريف عبد الله والشريف السيد هم ابناء الشريف صالح ابن الشريف ابو
الحسن ابن الشريف احمد ابن الشريف دفع الله ابن الشريف السيد
الشريف نورين ابن الشريف صالح الشريف محمد النور والشريف حاج علي
والشريف يوسف والشريف محمود والشريف المهدي هم اولاد الشريف الحسين
ابن الشريف حسن ابن الشريف محمد ابن الشريف السيد ابن الشريف نورين
ابن الشريف صالح المذكور من جهة ابيه ابن الشريف قناوي ابن
الشريف حسن العالم الطيار وقبره بالبرسي ظاهر يزار لانه طار من
المسلمية الى محل قبره ابن السيد علي الغروة واما صالح من جهة امه
السيدة عايشة بنت السيد الشريف الحاج عبد الله الشهير صاحب القبة
ابن الشريف محمد ابن الشريف علي الغروة ابن السيد ابو بكر ابن السيد
نصر الله ابن السيد نورين ابن السيد فياض ابن السيد مهنّا ابن
السيد

السيد محمد ابن السيد بدر ابن السيد عبد القادر ابن السيد محمد ابن
السيد عبد الرحيم القناوي دفن بقنا صعيد مصر وقبره ظاهر أبزار
ابن السيد شهاب الدين ابن السيد احمد المحبوب ابن السيد محمد شمس
الدين ابن السيد جعفر النوراني ابن السيد اسماعيل ابن السيد جعفر الزكي
ابن السيد محمد المأمون ابن السيد علي ابن السيد الحسيني ابن السيد محمد
ابن السيد الامام موسي الكاظم ابن السيد الامام جعفر الصادق ابن ؛
السيد الامام محمد الباقر ابن السيد الامام علي زين العابدين ابن السيد
الامام الحسين ابن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم من علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه ::: وهذا
نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله ابن عبد المطلب ابن
هاشم ابن عبد مناف ابن قصي ابن حكيم ابن مرة ابن كعب ابن لوي
ابن غالب ابن فهر ابن مالك ابن النضر ابن كنانة ابن خزيمة ابن مدركة
ابن الياس ابن مضر ابن نزار ابن معد ابن عدنان صلى الله
على سيدنا محمد ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

[illegible]

مخطوطة الشَريف دفع الله صَالِح (ملحق ب):

نسب الشرق الذي لا يجوز لاحد يخفاه
ولا يخرج منه الا بسبب فاجبت ان
اذكر نسبتي ليتفق عليها كل من جاء
من ذريتي ليكون في نسبه على بصيرة
ولا يضيع نسبه بين الناس . فاقول
الفقير المفتقر الي الله تعالي سيدنا
الشريف صالح ابن سيدنا الشريف
ابو الحسن ابن سيدنا الشريف احمد
ابن سيدنا السريف دفع الله ابن
سيدنا الشريف السيد ابن سيدنا
الشريف نورين ابن سيدنا الشريف
صالح ابن سيدنا الشريف قناوي ابن

الله الصالحين وقنا محفوظ من البدع
ببركة سيد الشريف عبد الرحيم
القناوي وقعد عليها سبعين سنة
وتوفي علي رحمة الله تعالى وقبره ظاهر
يزار ورءوه بعض الصالحين يقوم
ويقعد في قبره وهو يركع ويسجد
لله تعالي وقنا محفوظة من البدع
ببركة سيدي الشريف عبد الرحيم
القناوي ابن سيدنا الشريف محمد
شهاب الدين المشهور في بطن الشقة
يمين مكة المباركة التي ولد فيها
رسول الله صلي الله عليه وسلم ابن

٥

سيدنا الشريف احمد المحبوب ابن سيدنا
الشريف محمد شمس الدين ابن سيدنا
الشريف جعفر النوراني ابن سيدنا
الشريف اسمعيل ابن سيدنا الشريف
جعفر الزكي ابن سيدنا الشريف محمد
المامون ابن سيدنا الشريف علي ابن
سيدنا الشريف حسين ابن سيدنا
الشريف محمد ابن سيدنا الامام موسي
الكاظم ابن سيدنا الامام جعفر
الصادق ابن سيدنا الامام محمد
الباقر ابن سيدنا الامام علي الملقب
بزين العابدين ابن سيدنا الامام
المشهور

٦

المشهور سيد الايمة وقايد الازمة

امير المومنين سيدنا الحسين شهيد

كربلا البلد التي قتل فيه سيد الحسين

ابن السيدة فاطمة الزهراء سيدة

نساء العالمين وبنت سيد المرسلين

سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم

زوجة امام الاولياء وقايد ازمة

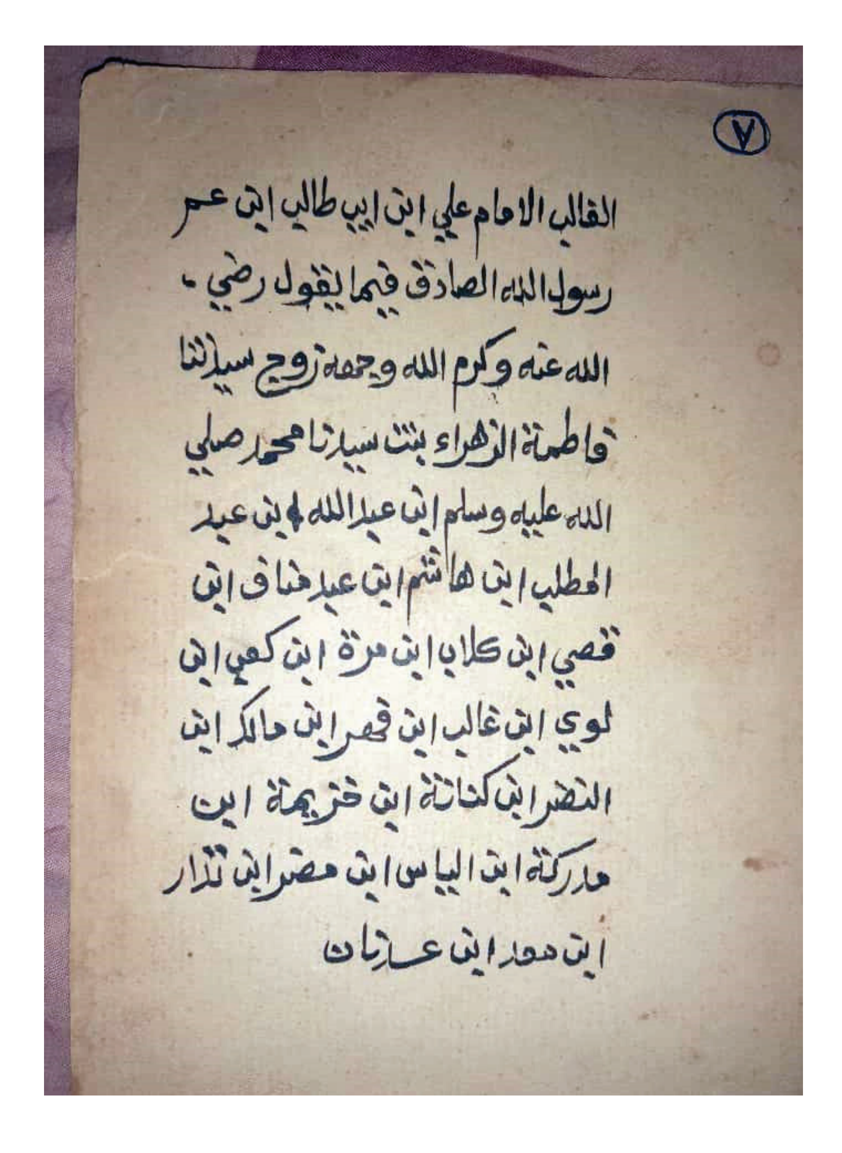
الاصفياء اهل الرطبة العليه

والبهجة السنيه والمفاخم السنية

سيدي الامام علي ابن ابي طالب

فارس المشارق والمغارب رحاي

اعداء الله في المصايب اسد الله


(٧)

الغالب الامام علي ابن ابي طالب ابن عم
رسول الله الصادق فيما يقول رضي ٠
الله عنه وكرم الله وجهه زوج سيدتنا
فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد صلي
الله عليه وسلم ابن عبد الله ابن عبد
المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف ابن
قصي ابن كلاب ابن مرة ابن كعب ابن
لوي ابن غالب ابن فهر ابن مالك ابن
النضر ابن كنانة ابن خزيمة ابن
مدركة ابن الياس ابن مضر ابن نزار
ابن معد ابن عدنان

سيدنا الشريف حسن العالم الطيار
الجوهري السيار ابن سيدنا الشريف
علي القدوي ابن سيدنا الشريف ابي
بكر ابن سيدنا الشريف نصر الله ابن
سيدنا الشريف نورين ابن سيدنا
الشريف فياض ابن سيدنا الشريف
مهنا ابن سيدنا الشريف محمد نسار
ابن سيدنا الشريف بدر ابن سيدنا
الشريف عبد القادر ابن سيدنا
الشريف محمد ابن سيدنا الشريف
عبد الرحيم القناوي ومسكنه بقنا
وهي ارض صعيد مصر المحروسه باولياء
الله



نسخة نادرة من المصحف الشَرِيف يقال إنها مصحف الحاجّ عَبْد اللّٰه (النسخة بحوزة/ قاسم صَالِح مصطفى)

المصحف الشَرِيف بخط الفكي عَبْد اللّٰه عبدالعَلِيم (المصحف بحوزة / أحمد سليمان أحمد عبدالعَلِيم)

قصيدة في مدح الشريف الحاجّ عَبْد اللَّه
(الشاعر الفاتح الشريف دفع الله صالح):

سلام عليك يا الحاجّ عَبْد اللَّه ** ســــــلام عليــك يا ولي الله

سلام عليك يا القدرك معلا** سلام عليك يا الموحــــــــد الله

يا أبو الأشراف الخيرك تدلى ** ســــــلام عليك يا النورك تجلي

سلام عليك يا الاسمك سرى ** ســــــلام عليك يا جد القرى

ســــــلام عليك يا جبل الضرى** سلام عليك يا العرقك جرى

سلام عليك يا كنز الضعاف** اسمك شهير مــــــــــدن واريافي

قناوي أصيل فيك كل الاوصافي** إن جاك ممسوك في الحين بتعافي

سلام عليك يا شريفي ومهاب** ســــلام عليك يا الذاكر التواب

سلام عليك يا النجمك ما غاب** مؤيد مكرم يا الدعاك مستجاب

ســــــلام عليك يا فارس قنا** يا الجــــــد العطوف البيك المنا

يا الدخري الما خاب فيك ظننا** ياأبوعائشة الرشيـــــــد إياك عزنا

سلام عليك يا تالي الكتاب**ســــــــلام عليك يا حالي الخطاب

ســــلام عليك يا الشجر الكابي ** في الله بالصدق خاويت العامرابي

صلاة وسلام ما صب سحابي** صـــلاة وسلام لي طاهر الأنساب

يوم الهول وجمع الحسابي ** قل لي يا الفاتح كــــــــون في رحاب

مساهمات مقدرة ومهمة في هذا الكتاب من الإخوة:



عبدالقادر أحمد الإزيرق – محمد سيد أحمد الماحي – حمزة أحمد محمد الماحي – بله عثمان الفكي – شمس الدين العبيد عثمان

علي العبيد عثمان – عمر عبدالله صالح – عبدالله علي النيل – مقبول الهادي لازم – قناوي دفع الله صالح

أحمد عثمان أبو عائشة – محمد بشير محمد موسى – حيدر محمد حامد بابكر – الجيلي قناوي دفع الله – فاروق أحمد يوسف – عمر البشير أحمد

عبد الله محمد يوسف – بابكر يوسف الأرباب – عمار صديق حامد – عبد الرحمن البشير رحمة الله – حيدر أبوعاقلة – مهدي مصطفى علي

ثبت المراجع

1. إبراهيم الجاك إبراهيم. التربية الجهادية العسكرية في دولة المهدية. مجلة دراسات إفريقية، العدد
2. أبو الحسين آل غازي. التصوف في أضواء الكتاب والسنة وآراء سلف الأمة. مركز الإعلام العالمي، داكا – بنغلاديش. 2014, ص 25.
3. طبقات ود ضيف الله، تحقيق د. يوسف فضل ، ط3،دار جامعة الخرطوم للنشر 1985م.
4. أحمد عثمان أبوعائشة. مسودة ورقية عن الشريف أبوعائشة وأبناءه، مرسلة بتاريخ 22023/1/22م.
5. أم الحسن عبدالرحمن. سيرة ذاتية مرسلة بتاريخ 2022/12/16م
6. بلة عُثْمَان الفكي. مسودة ورقية عن بنطون الحاجّ عَبْد الله، مرسل بتاريخ 16/نوفمبر 2022م.
7. بله عثمان الفكي. مسودة ورقية عن سكة حديد الحاجّ عَبْد الله. مرسل بتاريخ 2022/11/11م.
8. تاج السر عُثْمَان الحاج. لمحات من تاريخ سلطنة الفونج الاجتماعي 1504 1823-. مركز مُحَمَّد عمر بشير للدراسات السُودَانية.بدون تاريخ. ص 145.
9. حامد علي النسبة- مخطوطة للشريف حامد علي ابو حامد [كتاب]. - الدنيقيلة: [1977م.
10. حسب الرسول الطيب الشَّيْخ. الشَّيْخ الحسين ولد صباحي المحسي ؛ راجل (شبونة الشَّيْخ الحسين) بريفي الحوش منطقة جنوب الجزيرة. على الرابط https:// omdoban.yoo7.com/t612-topic
11. حسن الفاتح – دور الصُّوفِية في الميدان الاجتماعي، مطابع السُودَان للعملة- 2004
12. حسن إبراهيم أحمد الأحمر. سيرة ذاتية عن والده إبراهيم الأحمر بتاريخ 2023/1/16م.
13. حمزة مُحَمَّد أحمد الماحي. مسودة عن ري الحاجّ عَبْد الله بتاريخ 2021/11/25م
14. حيدر إبراهيم. التصوف السُودَاني بين الزهد والوقوف عند أبواب السلاطين (2-1). أخبار الوطن- صحيفة أسبوعية تصدر عن أمانة الإعلام بحزب المؤتمر السُودَاني، -26 نوفمبر- 2017، العدد الثامن.
15. حيدر محمد حامد بابكر. مسودة ورقية عن عائلة الناظر بابكر عبدالله الزمزمي بتاريخ 2023/1/20م.

16. حيدر أبوعاقلة. مسودة ورقة عن سيرة الناظر فحل إبراهيم وعلي فحل بتاريخ 2023/1/28م.
17. الخليفه الماحي موسي محمد محمد علي. الشكابة طه عبر الواتساب بتاريخ 2022/12/25م.
18. دفع الله صالح. مخطوطة للشريف دفع الله صالح أبوالحسن- عمارة حاج عبدالله. 1980م.
19. سناء عبدالرحمن محمد. أثر الموقع على صناعة الغول والنسيج بالتطبيق على مصنع الحاجّ عَبْد اللَّه. بحث مقدم لنيل درجة الماجستير لكية العلوم الأدارية – جامعة أم درمان الإِسْلامية، 1997م.
20. صديق أحمد يوسف. مسودة ورقية عن الْأُسْتَاذ الأمين يوسف بتاريخ 2022/12/30م.
21. صلاح الدين الشَّيْخ إدريس. المهدية ودور الصُّوفِية. https://www.facebook.com/Alfakialameen/posts/2152982551401266
22. صلاح عزمي. أقطاب الصُّوفِية الثلاثة: البدوي الرفاعي القناوي. مؤسسة دار الشعب، القاهرة، 1968م.
23. طارق أحمد عثمان. الحياة الدينية في أرض المناصير. الخرطوم 2010، ص 53.
24. طارق المادح. الإنقاذ ثورة للذكر. مجلة الفيض ص13.
25. عبد الرحمن أحمد عُثْمَان. المنهج الصوفي في نشر الإِسْلام في أفريقيا- السُودَان نموذجا. موتمر الإِسْلام في أفريقيا- الخرطوم- 2006، ص- 10
26. عبد اللطيف البوني وعبد اللطيف سعيد. البرعي رجل الوقت.
27. عبد المحمود نور الدائم. المناقب الصغرى لسيدي الشَّيْخ أحمد الطيب البشير. دمشق, 2007.
28. عبد المحمود نور الدائم. النصرة العلمية لأهْل الطريقة الصُّوفِية شرح منظومة الأسئلة الاستفهامية. تحقيق بروفيسور الفاتح الحبر, الطبعة الثالثة, شركة مطابع العملة السُودَانية.
29. عبد المحمود نور الدائم. روض المعاني ومجالس الأنس والتهاني. ابوررسوة كمبيوتر, 2009, ص125.
30. عبدالجليل عبدالله صالح. الشَّيْخ السماني الشَّيْخ البشير حياته وآثاره. دار عزة للنشر، الخرطوم 2021، ص 137.
31. عبدالقادر أحمد الأزيرق. الْأُسْتَاذ ميرغني عوض الله رصد ومتابعة بتاريخ 26/11/2022م.
32. عبدالقادر أحمد الأزيرق. القابلة مريم سليم السنوسي إدريس (بت سليم). بتاريخ

2022/11/30م.
33. عبدالقادر أحمد الأزيرق. سيرة ذاتية عن أحمد الأزيرق، رصد ومتابعة مسودة ورقية بتاريخ 2023/1/2م.
34. عبدالقادر أحمد الأزيرق. يوسف ودتوير، رصد ومتابعة مسودة ورقية بتاريخ 2023/1/4م.
35. عبدالمنعم قمر الدولة. سيرة ذاتية عن الْأُسْتَاذ الشَّيْخ قمرالدولة السمتباري مرسلة عبر الواتس بتاريخ 2022/12/15م.
36. العبيد محمد العبيد. السمتباري. الطبعة الثانية، 2019م.
37. عُثْمَان الطاهر المجمر. هؤلاء عرفتهم ! الشَّيْخ / فتح الرحمن البشير.
38. عمر البشير أحمد. مسودة ورقية عن الشريف النور الشريف الحسين مرسلة بتاريخ 2022/12/20م.
39. عون الشريف قاسم. موسوعة القبائل والأنساب في السودان. المجلد الثاني. شركة آفرو قواف للطباعة، 1999م.
40. كامل عبدالماجد. رجل اسمه بشير جبارة. مقال منشور بتاريخ 2011/4/7م صحيفة آخر لحظة على الرابط https://www.sudaress.com/akhirlahza/21655
41. مجمع الشَّيْخ هجو الشَّيْخ موسي االشَّيْخ حمدان لاسلامي. اليعقوباب. اليعقوباب مقال منشور على رابط صفحة المجمع.
42. محجوب عروة: بمناسبة الحوار. في صالون البشير كانت لنا أيام.
43. مُحَمَّد سعيد القدال. الإِسْلام والسياسة في السُودَان. دار الجيل - بيروت. 1992م.
44. محمد سيد أحمد. مسودة ورقية عن تاريخ وخلفاء الطريقة الختمية بالحاجّ عَبْد اللَّه بتاريخ 2023/1/13م.
45. محي الدين قمرالدولة. نبذة عن أعلام وأعيان من سمتبار، بتاريخ 2023/1/20م.
46. مصطفى عبدالله البشير. مسودة ورقية عن التعليم في منطقة الحاجّ عَبْد اللَّه بتاريخ 2021/9/30م.
47. مقبول الهادي لازم. مسودة ورقية عن أسرة آل لازم بودماهل.
48. منصور خالد. السُودَان أهوال الحرب. وطموحات السلام قصة بلدين. دار تراث- لندن- 2003، ص139-/40
49. هاشم آل شريف. الشريف يوسف الهندي.
50. وكالة السُودَان للانباء (سونا) - قسم التحقيقات — أيام في مسيد ودبانقا. العدد رقم 115 7 أبريل 1980م، ص36.

مقابلات

1. مقابلة مع دفع الله صالح أبو الحسن. عمارة الحاجّ عَبْد الله، 1997م.
2. مقابلة مع بابكر علي أبوحامد. قرية الدنيقيلة بتاريخ 2011 م.
3. مقابلة مع عبد الرحيم القناوي دفع الله. عمارة الحاجّ عَبْد الله، 2011م.
4. مقابلة مع فكي بابكر إبراهيم. الدنيقيلة، 2011م.
5. مقابلة مع عَبْدَ الباقِي عبدالله. الدينيقيلة بتاريخ 2013م.
6. مقابلة مع هجو عبدالقادر بقادي. أبها- السعودية – أبريل 2022م.
7. مقابلة مع شمس الدين العبيد. عبر مكالمة صوتية بتاريخ 2022/11/25م .
8. مقابلة مع محمد سيد أحمد. الحاجّ عَبْد الله، عبر الواتساب بتاريخ 2022/12/6م.
9. مقابلة مع عبدالرحمن البشير رحمة الله. عمارة الحاجّ عَبْد الله، عبر مكالمة صوتية بتاريخ 2022/12/25م.
10. مقابلة مع عمر التوم. الحاج عبر مكالمة صوتية بتاريخ 2022/12/27م.
11. مقابلة مع المعز الشَّيْخ عيسى الطالب. عبر مكالمة بتاريخ 2022/12/31م.
12. مقابلة مع مقبول الهادي لازم. ودماهل، عبر الواتساب ومكالمة صوتيه بتاريخ 2023/1/1م.
13. مقابلة مع عمر عبدالله صالح. عبر مكالمة صوتية الخرطوم بتاريخ 2023/1/9م.

WebPages

https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=302696295311269&id=135804538667113
http://altswf.blogspot.com/2014/03/blog-post_9001.html
https://www.facebook.com/MltqyAbnaMdyntAlhajbdallh/posts/97239024282683
http://sadgab.hooxs.com/t63-topic
https://www.facebook.com/413874088719902/posts/413878545386123/
http://www.sudanonline.net/forum/viewtopic.php?t=21920
https://www.facebook.com/221475467974275/photos/-%D9%87%D9%84
https://wadalhindi.blogspot.com/2016/08/blog-post.html
https://m.facebook.com/%D9%82%D9%8F%D8%B1%D9%89-%D9%88%D9%85%D9%8F%D8%AF%D9%86-%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9
https://www.facebook.com/MltqyAbnaMdyntAlhajbdallh/posts/97239024282683
/ https://www.facebook.com/MltqyAbnaMdyntAlhajbdallh/
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%AA%D9%85%D9%8A%D8%A9



محمـد الأمين حــامد مـن مواليـد قريـة الدنيقيلـه (1959م) ، منطقـة الحاج عبـدالله، الجزيـرة، السـودان. درس بمدرسـة الدنيقيلـه الإبتدائية والحاج عبدالله المتوسطة والنيل الأزرق (السني) الثانوية.
نـال بكالريـوس العلـوم البيطريـة (1985) والماجسـتير (1988) مـن جامعـة الخرطـوم ثـم الدكتـوراة (1994م) مـن جامعـة نيوكاسـل، المملكة المتحدة وعمـل دراسـات مـا بعـد الدكتـوراة في جامعـة بـرلين الحـرة، المانيـا ومنح زمالة الكساندر فون همبولت عام 1997م.

تـدرج في هيئـة التدريـس بجامعـة الخرطـوم حتى مرتبـة أسـتاذ مشـارك. يعمـل حاليـا اسـتاذ بقسـم الاحيـاء الدقيقـة ، كليـة الطـب ، جامعـة الملـك خالـد بأبهـا، السـعودية وباحـث زائـر بمراكـز هلمهولـز لابحـاث البيئـة بألمانيـا (ufz) والتي عـززت اهتماماتـه البيئيـة وتصويـر عناصرهـا. هـذا إلى جانـب مجـالات تخصصـه الرئيسـية في الطـب البيطـري وعلـم الجراثيـم. نشـر أكثـر مـن 150 ورقـة بحثيـة في مجـلات علميـة معترف بهـا وعضـوًا في العديـد مـن الجمعيـات العلميـة علاوةً علـى كونـه مشـاركًا ومسـاهمًا منتظمًـا في مؤتمـرات وفعاليـات في مجـال تخصصـه "الفطريـات الشـعاعية" (Actinomycetes). كمـا نشـر عـدة كتـب منهـا: 1) كيـف تكتـب مـقترح بحثي وأطروحـة – التشـخيص المختـبري للأمـراض الفطريـة – الأمـراض الجلديـة للماشية في المناطق المدارية – مقاطع بيئية هشة وكتاب طيور الدنيقيله (قيد الإعداد).



عبدالجليـل عبـدالله صالـح ولـد ونشـأ بعمـارة الحاج عبـدالله.
تلقى تعليمـه الأولي بمـدارس المنطقـة. التحق بجامعـة الخرطـوم ونـال درجـة البكالريـوس في تدريـس اللغـة الإنجليزيـة في العـام 1999م، كمـا نـال مـن نفـس الجامعـة درجـة الدبلـوم العـالي في تدريـس اللغـة الإنجليزية كلغة أجنبية TEFL.
مُنح درجـة الماجسـتيرفي تدريـس اللغـة الإنجليزيـة كلغـة أجنبيـة مـن جامعـة جوبـا في العـام 2004. ونـال درجـة الدكتـورة في تدريـس اللغـة الإنجليزية كلغة أجنبية من جامعة دنقلا في العام 2008م.
عمـل في عـدد مـن الجامعـات داخـل السـودان وخارجـه (جامعـة دنـقلا- جامعـة المقـرب بليبيـا- جامعـة الجزيـرة – جامعـة الباحـة بالمملكـة السـعودية). أشـرف علـى العديـد مـن الرسـائل الجامعيـة داخـل السودان وخارجة. صدرت له العديد من المؤلفات باللغتين العربية والإنجليزية منها:

-Sammaniyya: Doctrine, History & Future.
-Muhammad al-Samman: His Teachings & Philosophical Thoughts.
-Sheikh Ahmad al-Tayyib al-Bashir: The Revivalist of Sufism in Sudan.
-Arab Teacher of English in the Digital Age.
-21th Century Arab learner of English & the ICT Usage.